كتاب القضاء والقدر

للإمام الحافظ

أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي

٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ

تحقيق

محمد بن عبد الله آل عامر



ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البيهقي، أحمد بن الحسين

القضاء والقدر. / أحمد بن الحسين البيهقي؛ محمد العامر - ط٢ .-

الرياض، ١٤٢٦هـ

٤٤٦ ص؛ ١٦,٥×٢٤ سم

ردمك: ٤-٨٢٦-٤٠-٩٩٦٠

١- القضاء والقدر (الإسلام)   ٢- الإيمان (الإسلام)

أ- العامر، محمد (محقق)   ب- العنوان

ديوي ٢٤١   ١٤٢٦/٤٨٤٠

ردمك: ٤-٨٢٦-٤٠-٩٩٦٠   رقم الإيداع: ١٤٢٦/٤٨٤٠

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

الرياض. العليا. تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

فبين يدي الآن كتاب «القضاء والقدر» للإمام البيهقي، تحقيق الشيخ: محمد بن عبد الله آل عامر الشهري خريج كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومؤلف هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أحد كبار العلماء وأئمة أهل الحديث وعلومه، وله عدة مؤلفات، وقد أثنى عليه العلماء وأخذوا عنه، إلا أنه عفى الله عنه سلك منهج الأشاعرة في الصفات وصار يدافع عن عقيدتهم، ولعل هذا ما دعى المحقق إلى تحقيق الكتاب والتنبيه على ما وقع فيه مما خالف مذهب السلف أهل السنة والجماعة لئلا يغتر به من لا يعرف حقيقة منهجه، والكتاب مع ذلك حوى من التحقيقيات العقائدية والفوائد العلمية التاريخية الشيء الكثير، فقد أورد فيه من الأحاديث والآثار ما ينوف على ستمائة ما بين حديث وأثر.

والإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان ومعرفة تفاصيله من أهم ما يتعلمه طالب العلم وغيره، وقد ذكر المحقق نشأة الخلاف في القضاء والقدر، وعرف القضاء والقدر تعريفاً واضحاً، وذكر مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر، وذكر مراتب القدر وخلق أفعال العباد، وأجاب على ما يورده الأشاعرة ونحوهم بأجوبة سديدة من كلام محققي علماء السلف، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير وغيرهم، ومن أبرز مسائلهم نفي قدرة العبد على فعله، وإنكار تأثير الأسباب في مسبباتها، والمراد بالظلم الذي نزه الله نفسه عنه وغير ذلك.

كما قد ترجم المحقق لمؤلف الكتاب ترجمة وافية، وحرص على تحقيق النص ومقابلته على أصوله مما تطمئن النفس إلى صحة هذه النسخة المحققة، فجزى الله المحقق خيراً على حسن صنيعه، ونفع الله بهذه الجهود المباركة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل
رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد،

فإنه لا يخفى على مسلم مكانة الإيمان بالقضاء والقدر، وأنَّه الركن السادس من أركان الإيمان بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومن هنا كانت عناية علماء المسلمين بموضوع القضاء والقدر من خلال جمع أحاديثه وتصنيفها في مؤلفات مستقلة وترتيب أحاديثه وأدلته على أبوابه التفصيلية.

وكان أحد تلك المصنفات هذا الكتاب لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ، النَّيسابوريّ، الخُسرَوْجرديّ المتوفى سنة (٤٥٨هـ) وهو وإن لم يكن أفضل تلك المصنفات وأجلها قدراً في هذا الباب من أبواب الاعتقاد، إذ ذاك ميدان حاز قصب السبق فيه الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة

(٧٥١هـ) بكتابه «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل»[١] والذي لم يُؤلف في الإسلام مثله في هذا الباب، إلّا إنني لمّا أطلعتُ على هذا المصنَّف وجدته ذا مزيا جليلة، وفوائد كثيرة.

ورأيتُ أَنّ الكتابَ جاء في تصنيفه وفق نهج المحدثين في التصنيف؛ فلا يذكر حديثاً لرسول الله ﷺ أو أثراً لصحابي أو من تبعهم بإحسان، إلّا ذكره مسنداً إلى قائله، حتى جاوزت أحاديث وأثار الكتاب الستمائة بكثير.

ومن البيّن أن جمع هذا القدر من الأحاديث والآثار في موضوع واحد عمل هائل، وعزيز المثل.

كما لا يرتاب أحد فيما احتله البيهقيّ من مكانةٍ مرموقةٍ وعظيمة في الحديث وعلومه، وهو ما ظهر بجلاء في مصنفاته من جهة كثرتها وتنوعها وكثرة فوائدها وشهرتها.

وقد كان بدا لي بعد تمام تبييضه تنحيته جانباً، والرغبة عن نشره، وتصرَّم على ذلك ثلاثة أعوام ظللت فيها متردداً بين أن أدفعه إلى النشر بعد التعليق على مواطن المؤاخذات، والأخطاء فيه، أو الإحجام عن ذلك، واتخاذه مهجوراً.

ثُم وجدت إلحاحاً شديداً من الأخ عمر الحفيان وبعض الإخوة على نشره وإخراجه، وكانت حجة أصحابي غالبةً لحُجّتي، ومُزِيلةً لما أصررتُ عليه، وخِفْتُ أن أكون كتمتُ علماً عن طالب علم.

لذا قررتُ أن أَحسم هذا التنازع القائم في نفسي، فهرعت إلى استخارة الخالق ثم ثبَّت أمري بتوكلي على الله والاعتصام به.. وكان ما كان.. مما أراد الله له أن يكون.

---

(١) وقد طُبع هذا الكتاب طبعات كثيرة، أكثرها عليه مآخذ؛ باستثناء تلك الأخيرة التي نشرتها مكتبة العبيكان بتحقيق الأستاذ الباحث: عمر الحفيان؛ فجزاه الله خيراً.

وها هو الكتاب بين يديك أيُّها القارىء الكريم، تراه قد احتوى على مقدمة ضمنتها فصلين:

أولهما: جعلته في دراسة المصنّف وتضمن مباحث تسعة:

أولها: في اسمه ونسبه.

وثانيها: في تاريخ ولادته.

وثالثها: في أسرته ونشأته العلمية.

ورابعها: في رحلاته العلمية.

وخامسها: في شيوخه.

وسادسها: في عقيدته.

وسابعها: في مصنفاته.

وثامنها: في تلاميذه.

وتاسعها: في وفاته.

أمّا ثانيهما: فقد جعلته في دراسة هذا الكتاب وتضمن مباحث خمسة:

أولها: في موضوع الكتاب.

وثانيها: في اسم الكتاب.

وثالثها: في توثيق نسبة الكتاب إلى مصنِّفه.

ورابعها: في وصف النسخة المعتمدة في الإخراج.

وخامسها: في منهجي في إخراج الكتاب.

وختمت الكتاب بالفهارس العلمية التي تخدم الباحث وتعينه على الوصول إلى مباحثه وموضوعاته فكانت الفهارس كما يلي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم.

٣ ـ فهرس الأحاديث مرتبة على المسانيد.

٤ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان.

٦ ـ فهرس عام.

ومعذرة.. عمّا وقع فيه من سهو وتقصير ـ وهو غير قليل ـ ولكنَّه جهد بذالته، وطاقة بشر لا عصمة له.

ولا أودُّ أن أنهي كلامي هنا دون التعبير عن شكري الغامر وامتناني الكبير للصديق الفاضل الشيخ: راكان بن علي العزي على لطفه حين زودني بصورة مخطوط هذا الكتاب من مكتبته العامرة، كما أشكر الأخوين الفاضلين علي بن فاتن الشيباني، ومساعد بن سعود السهلي اللذين لم يترددا في إمدادي بما شئت من مكتبتهما الخاصة من كتب على حين بُعد من كتبي.

وشكري الغامر الوافر للإنسان الذي غمرني بلطفه السابغ حين قابل معي بإمعان شديد ما استنسخت من المخطوط على أصله. ومع ذلك أبى ذكر اسمه، فجزاهم الله جميعاً خيراً، وأجزل لهم المثوبة.

وبعد، فإنّي أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا في صالح الأعمال، وأن يكتبه مع العلم الذي يتنفع به، ودعائي إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتقبل مني، ويغفر لي ولوالدي ولمصنِّف هذا الكتاب أبي بكر البيهقيّ ولجميع المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العبد الفقير إلى عفو ربه
محمد بن عبد الله آل عامر
عصر الجمعة ٢/ صفر/ ١٤٢٠هـ
المدينة المنورة




القسم الأول

في دراسة المصنِّف
وفي دراسة الكتاب









الفصل الأول

في ترجمة المصنِّف

وفيه مباحث:

المبحث الأول: في اسمه ونسبه

المبحث الثاني: في تاريخ ولادته

المبحث الثالث: في أسرته ونشأته العلمية

المبحث الرابع: في رحلاته العلمية

المبحث الخامس: في شيوخه

المبحث السادس: في عقيدته

المبحث السابع: في مصنفاته

المبحث الثامن: في تلاميذه

المبحث التاسع: في وفاته




المبحث الأول

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن الحسين بن علي. وهذا القدر متفق عليه بين سائر من ترجم له، وعلت بعض المصادر بنسبه، ولكنها اختلفت، فقيل: «ابن عبد الله بن موسى» وقيل: «موسى بن عبد الله» ونُسب إلى «خُسْرَوْجِرد» ـ بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة، وفتح الراء[1] وسكون الواو وكسر الجيم وفي آخرها دال مهملة، وهي قرية ناحية «بيهق»، وكانت قصبتها[2] وهي القرية التي وُلِدَ بها فقيل: «الخسْرَوْجَرْديّ».

ونسب ـ أيضاً ـ إلى «بيهق» ـ بفتح الباء وتقديم الياء الساكنة على الهاء ـ وهي عدة قرى من أعمال ونواحي نيسابور على يومين منها[3]؛ لأنّها الناحية التي دُفِنَ بها، فقيل: «البيهقيّ» وبهذه النسبة الأخيرة اشتُهر وعُرِف. ويُكَنّى «بأبي بكر» عند جميع من ترجم له.

---

(١) وضمَّها ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٠) وما ذُكر هو ما جاء في «الأنساب» (٢/ ٣٨١) وسائر مصادر ترجمته.

(٢) «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٠).

(٣) «معجم البلدان» (١/ ٥٣٧).

المبحث الثاني

تاريخ ولادته:

وُلِدَ في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وهذا ما جاء في جميع المصادر التي تناولته بالترجمة، ولم يأت مخالف لذلك إلا ما ذكره «ابن الأثير» من أنه وُلِدَ سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[1]، وهو قول مستبعد لعدة أمور، أذكر منها:

١ ـ مخالفته لسائر من ترجم «للبيهقي» وفيهم من هو أدرى وأعلم بـ «البيهقي» من غيره.

٢ ـ أنّ ابن الأثير ـ نفسه ـ وافق في كتابه «اللباب»[2] ما ذهب إليه سائر من ترجم له.

---

(١) «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٢).

(٢) (١/ ١٦٥).

المبحث الثالث

أسرته ونشأته العلمية:

لم يذكر «البيهقيّ» ولا المصادر التي أرَّخت لحياته شيئاً يمكن أن يُكَوِّن تصوراً واضحاً ودقيقاً عن سنيّ حياته الأولى وحال أسرته العلمي والاجتماعي والمالي.

ولكنه ـ ولا شك ـ تلقى علومه الأولى في سنٍّ مبكرة جداً، إذ يقول عن نفسه: «إنّي منذ نشأت وابتدأت في طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين، وأسمعها ممن حملها وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ومرفوعها من موقوفها وموصولها من مرسلها. .»[(١)].

ويقول عبد الغفار الفارسي: «كَتَبَ الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول»[(٢)].

ويزيدنا ثقةً من ذلك أن أوّل من سمع منه «البيهقي» الحديث هو أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ـ صاحب أبي حامد بن الشَّرقي ـ وعمره آنذاك خمس عشرة سنة[(٣)].

---

(١) معرفة السنن والآثار: (١/ ١٢٥).

(٢) «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» (ص١٠٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٤).

المبحث الرابع

رحلاته العلمية:

لم يقتصر «البيهقي» على علماء بلده، بل تطلَّع إلى المزيد، وكان لا بد والأمر كذلك من الرحلة؛ لأنَّها الوسيلة الوحيدة للقاء الشيوخ الكبار، والتعرف على الشخصيات العلمية الكبيرة والإفادة منهم؛ فسافر وطاف البلاد، والتقى بالعلماء وأفاد.

وتذكر المصادر أنَّه ـ وبعد أن سمع من علماء أهْل بلده وما حولها من النواحي ـ رحل إلى «بغداد» وسمع بها هلال بن محمد بن جعفر الحفَّار، وعليّ بن يعقوب الأيادي، وأبا الحسين بن بشران، وجماعة من طبقتهم، وأنَّه رحل إلى «الكوفة» وسمع بها من جناح بن نذير القاضي وطائفة، وأنَّه قصد مكة للحج وسمع بها من أبي عبد الله بن نظيف وخلق.

وتذكر ـ أيضاً ـ أنَّه رحل إلى بلاد الجبال[1] وخراسان، ولكنها في كل ذلك لم تحدد زمن تلك الرحلات، ولا الزمن الذي أمضاه في كلٍّ من المدن والنواحي التي زارها.

---

(١) قال ياقوت الحموي: «الجبل: اسم جامع للأعمال التي يقال لها: الجبال، وهي ما بين أصبهان إلى زنجبار، وقزوين وهمذان والدينور وقرسيسين والري» انظر «معجم البلدان» مادة: جبل.

المبحث الخامس

شيوخه:

قال السُّبكي: «يبلغ شيوخه أكثر من مئة شيخ، ولم يقع له الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجه»[1]. وكان من أَجَلِّ شيوخه وأشهرِهم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن البيع (ت ٤٠٥هـ) صاحب «المستدرك على الصحيحين» حتى قال الذهبي: «عنده عن الحاكم وِقْرُ بعيرٍ أو نحو ذلك»[2].

أمّا أقدم شيوخه في الرواية فهو أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي (ت ٤٠١) صاحب أبي حامد بن الشرقي، فقد سمع منه وهو ابن خمس عشرة سنة[3] كما يعد أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) الأشعري مُعْتَقَداً أبرز شيوخه الذين كان لهم الأثر الأكبر في منحاه الأشعري.

كما يذكر من ترجم له أنّه فاته السَّماع من بعض كبار علماء عصره الذين كان من الممكن له أن يسمع منهم مثل: أبي نعيم الإسفرائِيني صاحب أبي عوانة، وروى عنه بالإجازة[4].

وسأقتصر هنا على ذكر مشايخه الذين روى عنهم في هذا الكتاب فقط، وهم:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الإسفرائينيُّ، أبو إسحاق.

---

(١) «طبقات الشافعية» (٤/ ٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٤).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٤).

قال عنه عبد الغفار الفارسي: «كان ثقة ثبتاً في الحديث» ووصفه الذهبي بـ «الإمام، العلامة، الأوحد، الأستاذ» توفي يوم عاشوراء من سنة ثماني عشرة وأربعمائة[(١)].

٢ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم بن يزيد الحرشيّ، الحيريُّ، النيسابوري، أبو بكر، ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. وله ست وتسعون سنة، وصفه الذهبي بـ«الإمام، العلامة، المحدث، مسند خراسان»[(٢)].

٣ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الأصبهاني القصّار، وصفه الذهبي بـ«الفقيه الإمام» وقال: «كان ثبتاً كبير القدر» توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة[(٣)].

٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل، الأنصاري، الهرويُّ، الماليني، الصوفي، الملقب بـ «طاوس الفقراء» أبو سعد، توفي سنة اثني عشرة وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الإمام المحدث، الصادق الزاهد الجوّال» وقال: «كان ذا صدق وورع وإتقان»[(٤)].

٥ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزميّ، ثم البرقانيّ، الشافعيّ، أبو بكر، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمئة، ومات في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

وصفه الذهبي بـ: «الإمام، العلامة الفقيه الحافظ الثَّبْتُ، شيخ الفقهاء والمحدثين»[(٥)].

---

(١) انظر: «الأنساب» (١/ ٢٣٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٣)، و «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٠٤، ١٠٥)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٩).

(٢) انظر: «الأنساب» (٤/ ١٠٨ ـ ١١٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٦)، و «الوافي بالوفيات» (٩/ ٣٠٦)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٨) و «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٠٨).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٧١، ٣٧٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٠١)، و «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٣٠)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٩٥).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٧٣ـ٣٧٦) و«الأنساب» (٢/ ١٥٦، ١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٦٤)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٣١)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٨).

٦ ـ أحمد بن الوليد الزوزني، أبو حامد. ولم أجد له ترجمة.

٧ـ إسحاق بن محمد بن يوسف السوسيّ، أبو عبد الله السوسيّ العدل، من نبلاء الرجال وكبار الصالحين والمعتمدين في الحديث كما وصفه في «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» توفي سنة عشر وأربعمائة[١].

٨ ـ جامع بن أحمد بن محمد بن مهدي الوكيل النيسابوري، أبو الخير، سمع من الأصم وأبي طاهر المعمر آبادي، توفي سنة سبع وأربعمائة[٢].

٩ ـ الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي، البزّار، أبو علي، ولد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سلخ عام خمسة وعشرين وأربعمائة، قال الخطيب «كتبنا عنه، وكان صحيح السماع صدوقاً» ووصفه الذهبي بـ «الإمام الفاضل الصدوق، مسند العراق»[٣].

١٠ ـ الحسن بن علي بن المؤمل الماسرجسي، أبو معمر، حدث عن الأصم وأبي عثمان البصري، وتوفي سنة سبع وأربعمائة، قال عنه عبد الغفار الفارسيّ: «ثقة عدل»[٤].

١١ ـ الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، النيسابوري، أبو القاسم، توفي سنة ست وأربعمائة[٥].

١٢ ـ الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم الروذباريّ الطوسيّ أبو علي، وصفه الذهبي بـ «الإمام المسند» توفي سنة ثلاث وأربعمائة[٦]

---

(١) (١٦٤) ترجمة (٣٧٧).

(٢) «المنتخب من السياق».

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٧٩)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(٤) «المنتخب من السياق».

(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣٧)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ١٤١)، و «الوافي بالوفيات» (١٢/ ٢٣٩)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٨١).

(٦) «الأنساب» (٦/ ١٨٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١٩) و«شذرات الذهب» (٣/ ١٦٨).

١٣ ـ زيد بن جعفر بن محمد المعروف بابن أبي هاشم. ولم أجد له ترجمة.

١٤ ـ سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي الكرابيسي العدل، أبو سعد قال عبد الغفار الفارسيّ: «معروف من أهْل الحديث، صنف وجمع الأبواب، سمع حول الخمسين وثلاثمائة»[1].

١٥ ـ سهل بن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العِجْليُّ، الحنفيُّ، ثم الصُّعْلُوكي، النيسابوريّ، أبو الطيب، توفي سنة أربع وأربعمائة، وصفه الذهبي بـ «العلامة، شيخ الشافعية بخراسان الإمام أبو الطيب»[2].

١٦ ـ عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق بن إسحاق الموذن أبو القاسم الشافعيّ النيسابوري، مشهور ثقة كبير الحديث والرواية، آمر بالمعروف شديد النهي عن المنكر كما في «المنتخب من تاريخ نيسابور» توفي سنة خمس وأربعمائة[3].

١٧ ـ عبد الرحمن بن عُبيد الله بن عبد الله بن محمد، البغداديّ، الحربيُّ، الحرفي، أبو القاسم، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان صدوقاً، غير أنَّ في سماعه في بعض ما رواه النجاد كان مضطرباً». ووصفه الذهبي بـ «الشيخ، المسند، العالم»[4].

١٨ ـ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور، مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة. وصفه الذهبيّ بـ «العلامة البارع، المُتفنِّن، الأستاذ».

---

(١) «المنتخب من السياق.

(٢) انظر: «الأنساب» (٨/ ٦٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٠٧)، و «طبقات الشافعية» للسبكي: (٤/ ٣٩٣ ـ ٤٠٤)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٧٢).

(٣) (ص٣٩٣) رقم (١١٨٨).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٠٣، ٣٠٤)، و «الأنساب» (٤/ ١١٢)، و «سير أعلام النبلاء» انظر: (١٧/ ٤١١)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٦).

١٩ ـ عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخَرْكُوشيّ، النيسابوري، الواعظ، أبو سعْد، توفي سنة سبع وأربعمائة، قال الخطيب: «كان ثقة، ورعاً، صالحاً». ووصفه الذهبي بـ «الإمام القدوة، شيخ الإسلام»[١].

٢٠ ـ عبد الواحد بن محمد بن إسحاق النجار المقرى، أبو القاسم، لم أجد له ترجمة.

٢١ ـ عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي، السكري، أبو محمد، مات سنة سبع عشرة وأربعمائة، وصفه الذهبي بـ «الشيخ المُعمَّر الثقة»[٢].

٢٢ ـ عبد الله بن يُوسف بن أحمد بن باموية، أبو محمد الأرسْتاني المشهور بالأصبهاني نزيل نيسابور، ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة. وصفه الذهبي بـ «الإمام، المحدث، الصالح»[٣].

٢٣ ـ عبيد بن محمد بن محمد بن مهدي، أبو محمد، ولم أجد له ترجمة.

٢٤ ـ علي بن الحافظ أحمد بن عَبْدان بن الفرج بن سعيد بن عَبْدان الشيرازيّ، ثم الأهوازي، أبو الحسن، توفي سنة عشرة وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، المحدث، الصدوق». وقال: «ثقة مشهور عال الإسناد»[٤].

٢٥ ـ علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمّامي،

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٣٢)، و «الأنساب» (٥/ ٩٣، ٩٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٦)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٨٤).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩٩)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٨٦)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٤٢٤)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٨).

(٣) انظر: «الأنساب» (١/ ١٧٧، ١٧٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣٩)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٨٨).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٩٨، ٩٩)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٣٨٢)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٣).

البغدادي، أبو الحسن، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: «كان صدوقاً، دَيِّناً، فاضلاً» ووصفه الذهبي بـ «الإمام، المحدث، مقرئ العراق»(١).

٢٦ ـ علي بن أحمد بن محمد بن داود البغدادي، الرزاز أبو الحسن، ولد سنة خمس وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة، وصفه الذهبي بـ «الشيخ المسند»(٢).

٢٧ ـ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الهاشمي، العباسيّ العيسوي، أبو الحسن، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان ثقة»، ووصفه الذهبي بـ «الإمام العلامة، القاضي الصدوق»(٣).

٢٨ ـ علي بن محمد بن علي بن شاذن الأسفراييني، أبو الحسن، قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الناقد القاضي «توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة(٤).

٢٩ ـ علي بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشر الأمويُّ، البغداديُّ، أبو الحسين، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: «كان تامّ المروءة، ظاهر الدَّيانة، صدوقاً ثَبْتاً» ووصفه الذهبي بـ «الشيخ العالم المعدّل، المسند»(٥).

٣٠ ـ علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السَّقَّا،

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣٠)، و «الأنساب» (٦/ ١٠٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٩)، و «ميزان الاعتدال» (٣/ ١١٣)، و «لسان الميزان» (٤/ ١٩٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٠٥).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٢٩، ٣٣٠)، و «الأنساب» (٤/ ٢٠٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٢)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٤٢٦).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٨، ٩)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٣٨١)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٣).

الإسفرائيني، أبو الحسن، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الإمام، الحافظ، الناقد، القاضي»[1].

٣١ ـ عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدُيه بن سَدُوس بن علي بن عبد الله بن الفقيه عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذليّ المسعوديُّ العَبْدُويي، النيسابوري، الأعرج، أبو حازم، مات يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربعمائة[2].

قال الخطيب: «كان أبو حازم ثقة صادقاً، حافظاً عارفاً» ووصفه الذهبي بـ «الإمام، الحافظ، شرف المُحَدِّثين»[3].

٣٢ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد الأرستاذني، أبو بكر، مات سنة أربع وعشرين وأربعمائة وصفه الذهبي بـ «الإمام الحافظ، الجوّال، الصالح العابد»[4].

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، أبو الحسن البزاز، قال عنه الخطيب: «كان ثقة» توفي سنة عشرة وأربعمائة[5].

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس سهل البغدادي، أبو الفتح، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: «كان ذا حِفْظ ومعرفة وأمانة، مشهوراً بالصلاح» ووصفه الذهبي بـ «الإمام الحافظ، المحقِّق، الرَّحال»[6].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكيّ (٥/ ١٣٦ ـ ١٤٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٩٧).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٧٢، ٢٧٣)، و «الأنساب» (٨/ ٣٥٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٣٣)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٨).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١/ ٤١٧)، و «الأنساب» (١/ ١٧٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٢٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٧).

(٥) «تاريخ بغداد» (١/ ٢٩٠).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (١/ ٣٥٢، ٣٥٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٢٣)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٣٠٢)، و «الوافي بالوفيات» (٢/ ٦٠، ٦١)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٩٦).

٣٥ ـ محمد بن الحسن بن فُورك، أبو بكر مات مسموماً سنة ست وأربعمائة وصفه الذهبي بـ «الإمام، العلامة، الصالح شيخ المتكلمين» وقال: «كان مع دينه صاحب قلبة ـ أو فلتة ـ وبدعة»(١).

٣٦ ـ محمد بن الحسين بن داود بن علي العلويُّ، الحسني، النيسابوري، الحسيبُ أبو الحسن، وهو أكبر شيوخ البيهقيّ، قال الحاكم: «هو ذوّ الهمة العالية، والعبادة الظاهرة، وكان يُسأل أن يُحدِّث فلا يحدِّث، ثم في الآخر عقدت له مجلس الإملاء، وانتقيت له ألف محبرة، فحدّث وأملى ثلاث سنين، مات فجأة في سنة إحدى وأربعمائة». وصفه الذهبي بـ «الإمام، السيد، المحدث، الصدوق، مسند خراسان»(٢).

٣٧ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، البغدادي القطان الأزرق أبو الحسين، ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، العالم، الثقة، المسند» وقال: «مجمع على ثقته»(٣).

٣٨ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية بن سعيد بن قبيصة بن سرّاق الأزدي، السُّلميُّ الأمّ، أبو عبد الرحمن، ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: «قال لي معمر بن يوسف القطان النيسابوري:

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٢٤)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ١٤٧)، و «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٢)، و «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٤٤).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٩٨)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٥٠)، و «الوافي بالوفيات» (٢/ ٤٧٣)، و «طبقات الشافعية» للسبكيّ (٣/ ١٤٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٦٢).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٩، ٢٥٠)، و «الأنساب» (١٠/ ١٨٦، ١٨٧)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٣١)، وتاريخ الإسلام» (٢٨/ ٣٩١)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٣).

كان أبو عبد الرحمن السُّلمي غير ثقة» وقال الذهبي: «تكلموا فيه وليس بعمدة.. وفي القلب مما ينفرد به»[1].

٣٩ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي الفقيه الأديب المحدث، أبو عمرو الرزجاهي، المعروف بأبي عمرو الأديب، مات في سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ووصفه الذهبي بـ «العلامة، المحدث، الأديب»[2].

٤٠ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن الحكم الضبِّيّ الطهماني، ثم النيسابوريّ، المعروف بابن البيع، صاحب «المستدرك على الصحيحين» ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الإمام، الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المتكلمين»[3].

٤١ ـ محمد بن علي بن خشيش المقرئ، أبو الحسين، ولم أجد له ترجمة.

٤٢ ـ محمد بن الفضل بن نظيف المصري، الفرَّاء، أبو عبدالله، ولد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وقد نيَّف على التسعين وصفه الذهبي بـ «الشيخ، العالم، المسند، المعمر» وقال: «تفرد في الدنيا بعلو الإسناد»[4].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٨، ٢٤٩) و «الأنساب» (٧/ ١١٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٤٧)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٣٠٤)، و «ميزان الاعتدال» / (٣/ ٥٢٣، ٥٢٤)، و «لسان الميزان» (٥/ ١٤٠، ١٤١)، و «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٨٠، ٣٨١).

(٢) انظر: «الأنساب» (٤/ ١١١، ١١٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٠٤)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٣٠).

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٧٣)، و «الأنساب» (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٦٢)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ١٢٢)، و «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٧٥)، و «الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٢٣)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٩).

٤٣ ـ محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان، الصيرفيّ، ابن أبي عمرو النيسابوري، أبو سعيد، مات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة عن نيِّف وتسعين سنة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الثقة، المأمون»(١).

٤٤ ـ محمد بن محمد بن حمزة بن أبي المعروف الفقيه، أبو الحسن ولم أجد له ترجمة.

٤٥ ـ محمد بن محمد بن مَحْيمش بن علي بن علي بن داود الزِّيادي، الشافعيّ، النيسابوريّ، الأديب، أبو طاهر، ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، ومات سنة عشر وأربعمائة.

قال عبد الغافر: «أملى نحواً من ثلاث سنين، ولولا ما اختص به من الإقتار، وحرفة أهْل العلم ـ أي النسخ ـ لما تقدم عليه أحد». وصفه الذهبي بـ «الفقيه، العلامة، القدوة، شيخ خراسان»(٢).

٤٦ ـ مسعود بن محمد الجرجاني، أبو سعيد. ولم أجد له ترجمة.

٤٧ ـ ناصر بن الحسين بن محمد بن علي القرشيُّ العُمريُّ، أبو الفتح، المروزيّ الشافعيّ، مات في ذي القعدة، سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الإمام، الفقيه، شيخ الشافعية»(٣).

٤٨ ـ هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن بن ماهويه بن مهيار بن المرْزُبان، الكسْكريُّ، ثم البغدادي، أبو الفتح، ولد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ومات في صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٠)، و «العبر» (٣/ ١٤٤)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «الأنساب» (٦/ ٣٣٦)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٧٦)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٢١٣)، و «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٧١، ٢٧٢)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٩٣).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٠)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧٢).

قال الخطيب: «كان صدوقاً.. كتبنا عنه» ووصفه الذهبي بـ «الشيخ، الصدوق، مسند بغداد»[1].

٤٩ ـ يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، أبو زكريا، ولد سنة نيِّف وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة أربع عشرة وأربعمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ الإمام، الصدوق، القدوة، الصالح، مسند نيسابور». وقال: «كان ثقة نبيلاً زاهداً صالحاً، ورعاً متقناً، وما كان يحدِّث إلَّا وأصله بيده يقابل به»[2].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٥)، و «الأنساب» (١٠/ ٤٢٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٣)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠١).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٥)، و «تاريخ الإسلام» (٢٩/ ٣٦٢)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٢).

المبحث السادس

عقيدته:

ليس من شك عند أيّ باحث اطلع على ما كتبه البيهقيّ في مصنفاته ـ وبخاصة تلك المتعلقة بالجانب العقديّ ـ أن البيهقيّ لم يكن أشعريّ العقيدة فحسب، بل كان أحد أهم الدعاة إلى المذهب الأشعري، والمنافحين عنه.

وحيث قام بعض الباحثين بعمل دراسات مفصلة للجانب العقديّ عند البيهقيّ[1]، فقد آثرت الاقتصار هنا على بحث موضوع الكتاب «القضاء والقدر» وعقيدة البيهقيّ في هذا الباب المهم من أبواب الاعتقاد.

فالبيهقي في باب «القضاء والقدر» شأنه كشأن سائر الأشاعرة الذين وإن أقروا بالقضاء والقدر في الجملة موافقين في ذلك لأهْل السنة ومخالفين لخصومهم المعتزلة؛ وهم وإن وافقوا أهل السنة في مسألة «خلق أفعال العباد»، إلا أنهم نفوا قدرة العبد على إحداث فعله حقيقة، وأثبتوا له بالمقابل قدرة لا تأثير لها في إحداث الفعل البتَّة وهذا ما يعبرون عنه بالكسب. ومن تجمَّل فيهم وتحرَّز قال: إن قدرة العبد لا تؤثر في وجود الفعل، وإنما تؤثر في صفة من صفاته، وتلك الصفة هي المسماة بالكسب[2].

يقول البيهقيّ بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ

---

(١) انظر: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» لأحمد بن عطية بن علي الغامديّ.

(٢) انظر: المطالب العالية في العلم الإلٰهي للرازي (٩/٩، ١٠).

﴿تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾: «فسلب عنهم فعل القتل والرمي والزرع مع مباشرتهم إياه وأثبته لنفسه ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في الوجود بعد العدم هو إيجاده واختراعه، وخلقه وتقديره، وإنّما وجد من عباده مباشرة تلك الأفعال بقدرته حادثة أحدثها خالقه على ما أراد فهو من الله سبحانه وتعالى خَلْق على معنى أنه هو الذي اخترعه بقدرته القديمة، وهو من عباده كَسْب على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التي هي إكسابهم»[(١)].

وإذا عرفنا أن تلك القدرة الحادثة التي يذكرونها لا تأثير لها عندهم بوجه ألبتة عرفنا دقة وصف العلاّمة ابن قيم الجوزية لهذا «الكسب» الذي ابتدعوه حين قال: «إنه لفظ لا معنى له، ولا حاصل تحته»[(٢)]. بل هو من محالات العقول، إذ إن إثبات قدرة لا أثر لها بوجه كنفي القدرة أصلاً وهو ما اعترف به عدد من محققي المذهب الأشعري أنفسهم كالأيجي والجويني والرازي وغيرهم[(٣)].

ولذا قيل: ثلاثة أشياء لا حقيقة لها: طفرة النَّظَّام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري[(٤)].

قال شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: «وكثير من المتأخرين من المثبتين للقدر من أهْل الكلام ومن وافقهم سلكوا مسلك جهم في كثير من مسائل هذا الباب، وإن خالفوه في ذلك إما نزاعاً لفظياً، وإما نزاعاً لا يُعْقَلُ، وإما نزاعاً معنوياً، وذلك كقول من زعم أن العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة، وجعل الكسب مقدوراً للعبد، وأثبت له قدرة لا تأثير لها في المقدور، ولهذا قال جمهور العقلاء: إن هذا الكلام متناقض غير معقول، فإن القدرة إذا لم يكن

---

(١) (ص١٦٨) من هذا الكتاب، و «الاعتقاد» (ص٦٠، ٦١).

(٢) «شفاء العليل» (ص٣١٣).

(٣) العلم الشامخ: (ص٢٦٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢٨/٢٨).

لها تأثير أصلاً في الفعل كان وجودها كعدمها، ولم تكن قدرة، بل كان اقترانها بالفعل كاقتران سائر صفات الفاعل في طوله وعرضه ولونه»[1].

ويقول في موضع آخر: «ولا يقول ـ أي الأشعري ـ أن العبد فاعل في الحقيقة بل كاسب، ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقاً معقولاً، بل حقيقة قول جهم أن العبد لا قدرة له ولا فعل ولا كسب»[2].

وكان من نتائج تلك النظرة الخاطئة ـ من قِبل البيهقيّ وسائر الأشاعرة ـ إلى القضاء والقدر؛ أن أنكروا تأثير الأسباب في مسبباتها وقالوا: إنّما الأعمال أو الأسباب أعلامٌ وأماراتٌ يكون عندها المسبب أو الثواب والعقاب، لا بها!!

«وهذا ـ عندهم ـ كما إذا رأيت غيماً أسود بارداً في زمن الشتاء، فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر، قالوا: وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا أنّها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الاحتراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلَّا مجرد الاقتران العادي، لا التأثير السببي، وخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع والفطرة وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء»[3].

«ذلك أنّهم ظنّوا أن إثبات الأسباب ينافي الإيمان بالقضاء والقدر وكأنَّهم يقولون إن الإيمان بالقدر هو اعتقاد وقوع الأشياء بدون أسبابها الشرعية والقدرية، وهو نفي للوجود لها فإن الله

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٦٦، ٤٦٧).

(٢) «النبوات» (ص١٦٦).

(٣) «الجواب الكافي» لابن قيم الجوزية (ص١٥).

ربط الكون بعضه ببعض، ونظم بعضه ببعض، وواجِد بعضه ببعض»[١].

«والذي عليه أهل السنة هو أنَّ المقدور قدر بأسباب، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنّة بالأعمال، ودخول النّار بالأعمال»[٢]

والقرآن والسنّة مملوءان بأنّه يخلق الأشياء بالأسباب لا كما يقول أتباع جهم من الأشاعرة وغيرهم أنّه يفعل عندهم لا بها، كقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ وقوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾، وأمثال هذا في القرآن يزيد على ألف موضوع، والقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر أو الأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل في ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال»[٣]. ومع ظهور تهافت هذا القول ـ (إنكار تأثير الأسباب في مسبباتها) إلَّا أننا نجد البيهقيّ يُصرُّ على اقتفاء أثر أسلافه الأشاعرة بما أورده عن الخطابي في التعليق على حديث عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كنّا مع رسول الله ﷺ في جنازة. . الحديث[٤]. ثم رام اختصار ذلك المعنى كُلَّه في جملة موجزة، فعقب بقول سهل بن محمد الصعلوكي ـ أحد الأشاعرة ـ «أعمالنا أعلام الثواب والعقاب»[٥].

---

(١) «الرياض الناضرة» للشيخ ابن سعدي.

(٢) «الجواب الكافي» (ص١٧).

(٣) «الجواب الكافي» (ص١٧).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٤٩٤٥) باب: وصدق بالحسنى.

(٥) التعليق على حديث رقم (٥٠) من هذا الكتاب.

وما كان هذا الخطأ الشنيع ليكون في مسألة لم تقررها أدلة الكتاب والسنّة وسيرة سلف الأمة وأقوالهم فحسب، بل وحتى الفطر والعقول تُقِرُّ بذلك لولا تلك النظرة الخاطئة الأولى إلى حقيقة القضاء والقدر.

ولهذا قال بعض العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع[1].

ويبيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ بقوله: إن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا، لأنه ليس مستقلاً، ولا بد له من شركاء وأضداد، ومع هذا كلّه فإن لم يسخره مسبب الأسباب لم يسخر.

وأما قولهم: محو الأسباب أن تكون أسباباً: نقص في العقل، فهو كذلك وهو طعن في الشرع أيضاً، فإن كثيراً من أهل الكلام أنكروا الأسباب بالكلية وجعلوا وجودها كعدمها، كما أن أولئك الطبيعيين جعلوها عللاً مقتضية، وكما أن المعتزلة فرقوا بين أفعال الحيوان وغيرها، والأقوال الثلاثة باطلة؛ فإن الله يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ وأمثال ذلك.

فمن قال يفعل عندها لا بها فقد خالف لفظ القرآن مع أن الحس والعقل يشهد أنّها أسبابٌ، ويعلم الفرق بين الجهة وبين العين في اختصاص أحدهما بقوة ليست في الآخر، وبين الخبز والحصى في أن أحدهما يحصل به الغذاء دون الآخر.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٧٠ و١٦٩).

وأمّا قولهم الإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، بل هو ـ أيضاً ـ قدح في العقل، فإن أفعال العباد من أقوى الأسباب لما نيط بها، فمن جعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أو جعل المتقين كالفجار، فهو من أعظم الناس جهلاً وأشدهم كفراً، بل ما أمر الله به من العبادات والدعوات والعلوم والأعمال من أعظم الأسباب فيما نيط بها من العبادات، وكذلك ما نهى عنه من الكفر والفسوق والعصيان هي من أعظم الأسباب لما عُلِّق بها من الشقاوات»[(١)].

ويقول ـ رحمه الله ـ في موضع آخر: «ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبُذِرَ الحَبُّ لم يكن ذلك [كافياً] في حصول النبات بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط، وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم من أنزل ولم يولد له؛ بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربِّيهِ في الرحم، وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هو سبب ولهذا قال النبي ﷺ: «إنّه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» وقد قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة كما يقال: اشتريت هذا بهذا، أي: ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات»[(٢)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٦٩ ـ ١٧٦).

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٨/ ٧٠، ٧١) وانظر في المسألة الثانية ما كتبه العلامة ابن قيم الجوزيّة في كتابه: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل».

ثم إن الأشاعرة لمَّا خشوا المعارضة على جوهر عقيدتهم «الجبر» التي حقيقتها أن العباد مجبورون على أفعالهم ولا قدرة لهم عليها، وهي من فعل الله وحده، وذلك بأن يقال لهم: إجبار العباد على أعمالهم، وكونهم يفعلونها بلا إرادة منهم، ثم يعاقبون عليها ظلم، والله منزه عن الظلم ولا شك، وقد جاء عن نبينا محمد ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا عبادي، إنّي حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا..» الحديث[1].

ولمَّا كانت تلك المعارضة متجهةً، فقد سعَوا إلى تحريفٍ آخر، إذ زعموا أن معنى الظلم الذي تنزه الله عنه إنّما هو: التصرف في ملك الغير، أو هو: مخالفة الأمر الذي تجب طاعته، وهما ممتنعان في حق الله، فلا يكون ظلماً.

ثم أدخلوا القول بنفي التعليل والحكمة عن أفعال الله تعالى وزعموا أنه يفعل بمحض المشيئة.

وهو الأمر الذي وقع فيه ـ أيضاً ـ البيهقيّ في قوله: «وليس لقائلٍ أن يقول إذا خلق كسبه ويسره لعمل أهْل النّار ثم عاقبه عليه كان ذلك منه ظلماً، كما ليس له أن يقول إذا مكنه منه وعلم أنه لا يتأتى منه غيره عاقبه، كان ذلك منه ظلماً؛ لأن الظلم في كلام العرب مجاوزة للحد، والذي هو خالقنا وخالق أكسابنا، لا آمر فوقه، ولا حادَّ دونه وكل من سواه خلقه وملكه، فهو يفعل في ملكه ما يشاء»[2] ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[3].

ثم وفي موضع آخر يقول شارحاً لقوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾: «فبيِّن لذلك أنه لا يجري عليه حكم غيره، ويجري حكمه على غيره، فغيره من المكلفين تحت حَدِّه، فمن جاوز حده كان ظالماً، وليس هو تحت حدِّ غيره حتى يكون لمجاوزته ظالماً»[4].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٧).

(٢) و (٣) «الاعتقاد» (ص٦٣) للمصنِّف.

(٤) (ص٢٥٥) من هذا الكتاب.

ثم ينقل ـ وبعد كلامه الآنف الذكر بأثر واحد قول أبي بكر بن إسحاق: «الظلم عند العرب هو فعل ما ليس للفاعل فعله، وليس من شيء فعله الله إلّا وله فعله..»[1].

والمعنيان اللذان يذكرهما الأشاعرة في معنى الظلم الذي نزَّه الله عنه نفسه، وإن كانا صحيحين في حق الله ـ عز وجل ـ لكنهما ليسا المعنى الصحيح للظلم الذي نزه الله عنه نفسه، بل هو خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة في معنى الظلم.

إذ إن الظلم عند أهْل السنّة هو: «وضع الشيء في غير موضعه» وهو معناه ـ أيضاً ـ في اللغة: يقال: «من أشبه أباه فما ظلم» وفي المثل: «من استرعى الذئب فقد ظلم»[2] ويقال: ظلم الرجل سقاءه، إذا سقى منه قبل أن يخرج زبده، والظليمة والظليم: اللبن يشرب منه قبل أن يروب ويخرج زبده، قال الشاعر:

وصاحب صدق لم تربني شكاته   ظلمت، وفي ظلمي له عامداً أجر[3]

قال في «اللسان» في شرح البيت: «هذا سقاء سقي منه قبل أن يخرج زبده، وظلم وَطْبَهُ ظلماً إذ سقى منه قبل أن يروب ويخرج زبده»[4].

وتقول العرب: هو أظلم من حيَّةٍ؛ لأنّها تأتي الحفر الذي لم تحفره فتسكنه»[5].

وعلى هذا المعنى بنى أهْل السنة معنى الظلم الذي تنزه الله ـ عز وجل ـ عنه، وهو ما فسَّر به سلف الأمة وأئمتها[6].

---

(١) (ص٢٥٦) من هذا الكتاب.

(٢) «لسان العرب» (١٢/ ٣٧٣).

(٣) «لسان العرب» (١٢/ ٣٧٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر في المسألة: «شرح حديث أبي ذر» من مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥١)، و «منهاج السنّة» (١/ ٩٠)، (٢/ ٢٣٦)، و «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٩)، و «شرح =

هذا ما استرعى انتباهي في أثناء عملي لإخراج هذا الكتاب من مقالات وعبارات توضح عقيدة البيهقيّ في موضوع الكتاب الذي صنف فيه، وهي بالجملة تأتي متوافقة مع عقيدة البيهقيّ الأشعرية والمخالفة لما عليه أهل السنّة والجماعة.

= العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفيّ (٢/ ٦٦) وما كتبه الأستاذ: عبد الرحمن ابن صالح المحمود ضمن كتابه: «القضاء والقدر» ومنه استفدنا فجزاه الله خيراً.

المبحث السابع

مصنفاته:

تذكر المصادر أنَّ «البيهقيّ» وبعد أن أنهى رحلاته العلمية في طلب العلم عاد إلى قريته وانكبَّ على الجمع والتأليف في شتى المعارف والفنون.

ولمَّا كان البيهقيّ من المكثرين من التصانيف حتى قال عبد الغفار الفارسيّ: «وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد»[(١)].

وحيث اعتنى طائفة من الباحثين بتتبع تلك المؤلفات ومحاولة حصرها ومعرفة المطبوع منها وأماكن وجود المخطوط منها فقد اقتصرت هنا على ذكر أهم مصنفاته في الاعتقاد، وذلك لصلتها بموضوع هذا الكتاب، ومن تلك الكتب ما يلي:

١ ـ إثبات عذاب القبر:

وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة، منها ما كان بتحقيق شرف محمود القضاة عن دار الفرقان سنة (١٤٠٣هـ) وحققه ـ أيضاً ـ مصطفى سعيد قطاش لنيل شهادة العالمية من الجامعة الإسلامية.

٢ ـ الأسماء والصفات:

وقد ألف هذا الكتاب بناءً على طلب شيخه أبو منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأُصولي، وهو الأمر الذي ذكره في ثنايا كتابه هذا، إذ قال في معرض تأويله الصورة «ومعنى هذا فيما

---

(١) «المنتخب من تاريخ نيسابور» (ص١٠٤).

كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأُصولي ـ رحمه الله ـ الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب، لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي بتخريج الأحاديث في الفقهيات على مبسوط أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله ـ الذي أخرجته على ترتيب مختصر أبي إبراهيم المزني ـ رحمه الله ـ ولكل أجل كتاب.

وشيخه هذا الذي حثه على تصنيف هذا الكتاب هو أحد أعلام المذهب الأشعري، فقد كان من أقرب تلاميذ ابن فورك إليه، حتى إنه زوَّجه ابنته الكبرى.

ولذا؛ فلا يستغرب أن نجده وقد ملأ كتابه هذا بالنقول عن أعلام الأشاعرة وما صدر عنهم من تأويلات باطلة، وأقوال مخالفة لما عليه أهْل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة ـ أكثرها الأخير فيها ـ كانت أوّلها سنة (١٣١٣هـ) بالهند، ثم طبع سنة (١٣٤٨هـ) بتحقيق محمد بن زاهد الكوثري، ثم طبع عام (١٤٠٥هـ) بتحقيق عماد الدين حيدر ثم طبع أخيراً بتحقيق الشيخ: الحاشدي وتقديم الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، وهذه الأخيرة التي بتحقيق الشيخ «الحاشدي» أحسن تلك الإخراجات لهذا الكتاب.

٣ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:

وقد طبع مرَّات عديدة كان منها طبعة سنة (١٣٨٠هـ) بتصحيح أحمد مرسي في مصر، وطبعة سنة (١٤٠١هـ) عن دار الآفاق بتحقيق: أحمد عصام الكاتب.

وأودُّ عند ذكر هذا الكتاب أن أذكر أن للشيخ العلَّامة عبد الرزاق عفيفي ـ رحمه الله تعالى ـ دراسة مختصرة عن هذا الكتاب بعث بها إلى الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والمفتي العام للمملكة العربية السعودية السابق الشيخ: عبد العزيز بن

عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ أبان فيها بعض مخالفات «البيهقيّ» للسلف في العقيدة في مواضع من كتابه هذا[1].

٤ ـ البعث والنشور:

وقد طبع سنة (١٤٠٦هـ) بتحقيق عامر أحمد حيدر وهي طبعة ناقصة نقصاً كبيراً، وقد حُقِّقَ قسمٌ منه لنيل شهادة العالمية العالية في الجامعة الإسلامية سنة (١٤٠٣هـ) وذلك من قبل عبد العزيز راجي الصاعدي.

٥ ـ الجامع المصنَّف في شعب الإيمان:

وقد طبع جزء منه في حيدر آباد بالهند قديماً وشرعت الدار السلفيَّة في «الهند» بطبعه سنة (١٣٩٥هـ) ولم يَتم حتى الآن الانتهاء منه وكان آخر ما طبع منه هو المجلد الرابع عشر. وقد طبع كاملاً في بيروت طبعة كاملة في تسعة مجلدات.

٦ ـ حياة الأنبياء بعد وفاتهم:

وقد طبع هذا الكتاب سنة (١٣٤٩هـ) في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة، ثُم طبع مرة أُخرى سنة (١٣٥٧هـ) عن المطبعة المحمودية بتحقيق محمد بن محمد الخانجي البوسنويّ، وقد طبع أخيراً سنة (١٤١٤هـ) عن مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية بتحقيق أحمد بن عطية الغامدي.

٧ ـ الرؤية:

نسبه له ابن عبد الهادي في «طبقات علماء الحديث» (٣/ ٣٣٠) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٦) و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٣) وقالا: «جزء في الرؤية».

وذكره صاحب «كشف الظنون» (٢/ ١٤٢١) وصاحب «هديَّة العارفين» (١/ ٧٨) باسم «كتاب في الرؤية».

---

(١) انظر الدراسة في: «إتحاف النبلاء بسير العلماء» (٢/ ٢٥٥) إعداد: راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني، وجزى الله من أرشدني إليها خيراً.

وذكر بروكلمان في «تاريخه» (٦/ ٢٣٣) أنّ نسخة خطية منه في مكتبة محمد حسين «بحيدر آباد» إلّا أن اسمه تصحَّف منه إلى «رسالة في الرواية».

٨ ـ فضائل الصحابة أو «معجم الصحابة»:

أشار إليه في «شعب الإيمان» و«الاعتقاد» ونسبه له السمعاني في «التحبير» (١/ ٤٣٥) وياقوت في معجمه (١/ ٥٣٨) والذهبي في السير (١٨/ ١٦٦، ١٦٧) وصاحب «كشف الظنون» (٢/ ١٧١٢) وصاحب «هدية العارفين» (٥/ ٧٨).

المبحث الثامن

تلاميذه:

بعد أن عكف البيهقي السنين الطويلة بقريته وهو يُصنف كتبه رحل إلى «نيسابور» وأقام بها مدة وحدث بتصانيفه، وتكررت هذه الرحلات مرّات عديدة، وفي كل مرّة كانت تعقد له المجالس لسماع الكتب، وكان يحضرها الأئمة والفقهاء ويتكاثر عليه فيها الطلبة، واستمر ذلك حتى آخر حياته، قال الذهبي: «قدم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور وتكاثر عليه الطلبة وسمعوا منه كتبه»[(١)].

وإذ يتعذر مع ذلك محاولة حصر تلاميذه، فإنّي سأقتصر على أشهر أولئك التلاميذ ومنهم:

١ ـ ولده أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي ولد سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وخمسمائة[(٢)]. وصفه الذهبي بـ «الفقيه الإمام، شيخ القضاة».

٢ ـ وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين بن البيهقي، ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ المسند»[(٣)].

٣ ـ عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن الدهّان، النيسابوريّ، أبو الحسن. قال السمعاني: «شيخ ثقة، من أهل الخير والأمانة»[(٤)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٨).

(٢) انظر: «التحبير» (١/ ٨٣ ـ ٨٥) و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣١٣).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٠٣)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٦٧).

(٤) انظر: «التحبير» (١/ ٤٣٠)، و «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦).

٤ ـ عبد الجبار بن معمر بن أحمد الخوارى البيهقي، أبو محمد ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، المفتي، المعمَّر الثقة»[(١)].

٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد، البحيرى النيسابوريُّ، أبو بكر، ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ومات سنة أربعين وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ الثقة، الصالح، مسند نيسابور»[(٢)].

٦ ـ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النَّيسابوري أبو نصر توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، المفسِّر، العلامة»[(٣)].

٧ ـ عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القُشيري، النَّيسابوري، أبو المظفر، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، المسند المُعَمَّرُ»[(٤)].

٨ ـ محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي العبّاس الصَّاعدي، الفراوي، النيسابوري أبو عبد الله توفي سنة ثلاثين وخمسمائة. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، الفقيه، المفتي، مسند خراسان، فقيه الحرم»[(٥)].

---

(١) انظر: «الأنساب» (٥/ ١٩٦)، و «التحبير» (١/ ٤٢٣)، و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٧١)، و «شذرات الذهب» (٤/ ١١٣).

(٢) انظر: «التحبير» (١/ ٣٩٤)، و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٦)، و «شذرات الذهب» (٤/ ١٢٥، ١٢٦)

(٣) انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٢٤)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٤٥).

(٤) انظر: «الأنساب» (١٠/ ١٥٦)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٢٣)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٩٩).

(٥) انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥)، و «الوافي بالوفيات» (٤/ ٤٢٣).

المبحث التاسع

وفاته:

في العاشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة مات «البيهقيّ» ـ بنيسابور ـ عن أربع وسبعين سنة، وذلك بعد مرض ألم به.

وهذا التاريخ هو ما اتفقت عليه سائر المصادر إلَّا ما تفرد به «ياقوت الحمويّ» فقال: توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة[1]، وما ذكره «ابن الأثير»[2] و«ابن تغري بردي»[3] من أن وفاته كانت في جمادى الآخرة. قال الذهبي: «فغُسِّل وكُفِّن، وعُمِلَ له تابوت، فنُقل ودُفِنَ بـ «بيهق»[4].

---

(١) مصادر ترجمته: «معجم البلدان» (١/ ٥٣٨).

(٢) «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٢).

(٣) «النجوم الزاهرة» (٥/ ٧٧).

(٤) «السير» (١٨/ ١٦٣)، مصادر ترجمته «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» (رقم ٢٣١)، و «الأنساب» (٢/ ٣٨١)، و «تبين كذب المفتري» (٢٦٥ ـ ٢٦٧)، و «التقييد» (١/ ١٤٧) و «المنتظم» (٨/ ٢٤٢)، و «معجم البلدان» (١/ ٥٣٨ و٢/ ٣٧٠)، و «طبقات علماء الحديث» (٣/ ٣٢٩)، و «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٢)، و «وفيات الأعيان» (١/ ٧٥، ٧٦)، و «اللباب» (١/ ٢٠٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٣)، و «العبر» (٢/ ٣٠٨)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٢ ـ ١١٣٥)، و «الوافي بالوفيات» (٦/ ٣٥٤)، و «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٨ ـ ١٦)، و «البداية والنهاية» (١٢/ ١٠٠)، و «مرآة الجنان» (٣/ ٨٢)، و «النجوم الزاهرة» (٥/ ٧٧، ٧٨)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٣٠٤) وقد أفرد له السخاوي ترجمة باسم: «القول المرتقى في ترجمة البيهقي» كما في «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩٠).






الفصل الثاني

في دراسة الكتاب

وفيه مباحث :

المبحث الأول : في موضوع الكتاب

المبحث الثاني : في اسم الكتاب

المبحث الثالث : في توثيق نسبة الكتاب إلى المصنف

المبحث الرابع : في وصف النسخة المعتمدة في الإخراج

المبحث الخامس : في منهجي في الإخراج






المبحث الأول

موضوع الكتاب

تمهيد:

لم يزل الناس في حياة رسولنا ﷺ يؤمنون بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما لم يكن لو كان كيف سيكون، وأنّ الله قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأنّه شاء وأراد وقوعها، ويؤمنون أن العباد فاعلون حقيقة لأفعالهم ولهم قدرة عليها ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] [2].

وعلى ذلك استقام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في حياته ﷺ، وبعد مماته.

قال العلامة ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ «ثم تلاه أصحابه من بعده على نهجه المستقيم، وطريقه القويم، فجاءت كلماتهم كافية شافية مختصرة نافعة لقرب العهد ومباشرة التلقي من تلك المشكاة التي هي مظهر كل نور، ومنبع كل خير، وأساس كل هدى»[3].

ثم سلك آثارهم التابعون لهم بإحسان، فاقتفوا طريقهم وركبوا منهاجهم، واهتدوا بهداهم، ودعوا إلى ما دعوا إليه، ومضوا على ما كانوا عليه».

---

(١) سورة التكوير، الآية رقم (٢٨، ٢٩).

(٢) انظر: «الواسطية» (ص٧٠)، و «شفاء العليل» (ص١٨).

(٣) «شفاء العليل» (ص١٨).

قال الإمام طاوس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) أحد أعلام التابعين: أدركت ثلاثمائة من أصحاب رسُول الله ﷺ يقولون: «كل شيء بقدر»[١].

وفي عهد التابعين وأواخر عهد الصحابة، ظهر رجلٌ يُدعى معبد بن عبد الله بن عويمر[٢] ـ ويقال: ابن عكيل الجهني وقيل في نسبه غير ذلك ـ وزعم أنّ الأمر أُنف، وأنّ الله لم يقدِّر شيئاً، بل ولا يعلم الأشياء قبل حدوثها. تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً.

وكان معبد الجهني قد أخذ هذه المقالة الخبيثة الكافرة من رجل نصراني يدعى «سنسويه البقال»[٣] ـ وقيل: «سوسن» ـ وكان نصرانياً فأسلم ثم إنّه تنصر فأخذ عنه معبد هذه المقالة[٤].

قال عبد الله بن عون (ت ١٣٢هـ) ـ أحد أعلام التابعين ـ: أدركت الناس وما يتكلمون إلّا في علي وعثمان حتى نشأ ها هنا حقير يقال له: سنسويه البقال[٥]. وقال يونس بن عبيد (ت ١٣٩هـ) ـ أحد أعلام التابعين ـ: أدركت البصرة وما بها قدريّ إلّا سنسويه، ومعبد الجهني وآخر ملعون من بني عوافة[٦].

والتفَّت حول «معبد» فرقة من أبناء اليهود والنصارى، وأنباط العراق.

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٣/ ٥٣٥).

(٢) انظر في ترجمته: «السير» (٤/ ١٨٥)، و «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٤١).

(٣) لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره المقريزي: «أبو يونس» سنسويه ويعرف بالأسواري، لمّا عظمت الفتنة به عذبه الحجاج، وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان «الخطط» (٣/ ٢٠٢) وما أخشاه هو أن يكون اختلط على المقريزي فإنّ الذي عظمت الفتنة به وعذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان هو تلميذه معبد الجهني وسيأتي ذكر ذلك.

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٧٥٠).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٧٤٩).

(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٧٤٩).

يقول الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر ح.

وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ـ وهذا حديثه ـ حدثنا أبي، حدثنا كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: كان أوَّل من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسُول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت أبا عبد الرحمن إنّه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنّهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريء منهم، وأنّهم براء منّي، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم أُحداً ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر[1].

ويقول التابعي الجليل، عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه فقلت: قد تكلم في القدر فقال: أو قد فعلوها؟ فقلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلّا فيهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إنْ أريتني أحدهم فقأت عينيه بإصبعي هاتين»[2].

وهكذا أنكر هذه المقالة من تبقى من أصحاب رسول الله ﷺ وحكموا بكفر أصحابها، بل وأوصوا أن لا يسلم عليهم، ولا يُصلى على جنائزهم، ولا يعاد مرضاهم.

---

(١) (١/ ١٥٠).

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٤٨، ٤٩).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٥٤١).

ولم يطل الأمر بمعبد حتى أخذه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بن الحكم (ت ٨٦هـ) فصلبه في هذه المقالة، ثم قتله، وكان ذلك بدمشق عام ثمانين من الهجرة، وقيل: إنّما عذبه عذاباً عظيماً إثر خروجه مع ابن الأشعث.

وأيًا ما كان فإنّ المقالة لم تمت بموته، إذ أخذها عنه غيلان بن مسلم[١]، وكان قبل ذلك ممن عُرف بالمجون، ثم إنّه صار من أصحاب الحارث الكذاب المتنبي وخدم امرأته وزعم أنّها أم المؤمنين، ثم تحول داعية إلى هذه المقالة!!

وبلغ الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أنّ غيلان يقول في القدر؛ فبعث إليه فحجبه أياماً ثم أدخله عليه فقال: يا غيلان! ما هذا الذي بلغني عنك؟!. فسكت، فقال: هات فإنّك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقاً فأحق من دعا إليه الناس نحن. فتكلم فقال: إنّ الله لا يوصف إلّا بالعدل ولم يكلف نفساً إلّا ما آتاها ولم يكلف المسافر صلاة المقيم، ولم يكلف الله المريض عمل الصحيح، ولم يكلف الفقير مثل صدقة الغني، ولم يكلف الناس إلّا ما جعل إليه السبيل وأعطاهم المشيئة فقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٢] وقال: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[٣] فلمّا فرغ من كلام كثير قال له عمر: يا غيلان! إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت، وإنّك إن تقرَّ به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر، ثم قال له: أتقرأ ياسين؟ فقال: نعم، قال: اقرأ. قال: فقرأ: ﴿يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤] قال: قف. كيف ترى؟ قال: كأنّي لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين قال: زد، فقرأ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

---

(١) انظر في ترجمته: «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٤٣٨)، و «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٠٠)، و «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣٨)، و «لسان الميزان» (٤/ ٤٢٤)، وقد استوعب أخباره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٨١ ـ ١٩٣).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة فصلت، الآية رقم (٤٠).

(٤) سورة يس، الآية رقم (٧).

﴿سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فقال له عمر قل: ﴿سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(١) قال: كيف ترى؟ قال: كأنّي لم أقرأ هذه الآيات قط وإنّي أعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبداً. فقال عمر: اللهم إن كان صادقاً، فثبته وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين.

فلم يتكلم زمن عمر، فلمّا كان يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) وكان رجلاً لا يهتم بهذا ولا ينظر فيه تكلم غيلان، فلمّا تولى الخلافة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ) أرسل إليه فقال له: أليس قد كنت عاهدت الله لعمر لا تتكلم في شيء من هذا أبداً، قال: أقلني فوالله لا أعود قال: لا أقالني الله إن أقلتك هل تقرأ فاتحة الكتاب؟ قال: نعم، قال: اقرأ الحمد لله رب العالمين، فقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَوْمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: قف، علام استعنته؟ على أمر بيده لا تستطيعه أو على أمر في يدك؟ اذهبا فاقطعا يديه ورجليه واضربا عنقه واصلباه، وجاء أن هشاماً أرسل إلى الأوزاعي فناظره وأفتى بقتله.

وقيل: إنّه قطع يده في المرة الأولى ثم أطلقه، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان! هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدراً، فبعث إليه آنذاك هشام وقتله(٢).

وما كان هذا من هشام مع ما عرف به من ورع شديد على الدماء ـ حتى إنّه غضب مرة على رجل فقال له: اسكت وإلّا ضربتك سوطاً(٣) ـ إلّا لبشاعة المقالة التي أظهرها غيلان ومن سبقه.

---

(١) سورة يس، الآية رقم (٩، ١٠).

(٢) انظر في الخبر «السنّة» لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٢٩)، و «القدر» للفريابي (رقم ٢٨٣) و «أخبار عمرو بن عبيد» للدارقطني (٢٠، ٢١)، و «شرح أصول اعتقاد أهل السنّة» (٣/ ٧١٢ ـ ٧١٧)، و «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٤/ ١٨٤ ـ ١٨٦).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٤٠٦).

ولذا استحسن علماء الإسلام آنذاك ما فعله الخليفة، وكان منهم رجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) ـ أحد أعلام التابعين ـ الذي كتب للخليفة فقال: «بلغني أنّه دخلك من قَتْلِ غيلان وصالح، فأقر بالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الترك والديلم»[١].

ولكنّ المقالة لم تمت بموت معبد وغيلان إذ كانت قد فشت في أبناء اليهود والنصارى وأنباط العراق وأبناء السبايا.

وكان من أبناء السبايا واصل بن عطاء المخزوميّ مولاهم[٢] (ت ١٢٩هـ) وقرينه في الضلالة عمرو بن عبيد بن باب (ت ١٤٢هـ)[٣] اللذان طردهما التابعيّ الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري من مجلسه بعد أن أحدثا بدعة أخرى لم يقل بها أحد ممن ينسب إلى الإسلام قبلهما، وهي بدعة «المنزلة بين المنزلتين» وكانا قد أخذا بدعة «جهم بن صفوان»[٤] في نفي الصفات، وبدعة الخوارج في الطعن على أصحاب رسول الله ﷺ، فضما هذه البدعة «نفي القدر» إلى أصولهم العقدية؛ فتم لهم بذلك خمسة أصول عقدية، هي ما أجمع عليه المعتزلة بعدهما.

ولكنّ المعتزلة هذبت هذه المقالة حتى تُقبل وتلقى رواجاً ـ فأقرت بعلم الله السابق للأشياء، ثم أنكرت أن الله خالق أفعال العباد، وزعمت أن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم، فأثبتوا خالقين، كقول المجوس فكانوا كما قيل: مجوس هذه الأمة ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٥] إذ قال المجوس بأصلين هما: النور والظلمة، وزعموا أن الخير من فعل النور، والشر من فعل

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٧١٧).

(٢) انظر في ترجمته: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٢٩).

(٣) انظر في ترجمته: «أخبار عمرو بن عبيد» للدارقطني و «تاريخ بغداد» (١١/ ١٦٦).

(٤) أسّ كل البليات، ورأس كل الضلالات، وسنأتي على ذكره.

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (١١٨).

الظلمة. وكذلك القدرية، يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى غيره، والله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلّا بمشيئته.

وعلى الضد والنقيض لهذه المقالة، مقالة القدرية ـ كانت قد ظهرت مقالة أُخرى مقابلة لها في التطرف، وهي مقالة «الجبرية» الذين نفوا فعل العبد وقدرته واختياره، وزعمت أن حركته الاختيارية كحركة الأشجار عند هبوب الرياح وكحركات الأمواج، وأنّه على الطاعة والمعصية مجبور، وأنه غير مُيَسَّر لما خلق له، بل هو عليه مقسور مجبور[1].

وكانت هذه المقالة قد أظهرها الجعد بن درهم الخرساني[2] مع عدد من المقالات الأخرى، كقوله بخلق القرآن، وتعطيله لأسماء الله وصفاته، بل كان أوّل من حفظ عنه ذلك[3].

ويذكر علماء السلف أن الجعد أخذ بدعته عن أبان بن سمعان، وأن أبان بن سمعان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وزوج ابنته، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ، وأنه أخذها عن يهودي باليمن لا يُعرف[4].

وكان الجعد آنذاك بدمشق، ثم إنّه هرب منها حين طلبته خلفاء بني أمية لبعض مقالاته وسكن الكوفة فلقيه هناك «الجهم بن صفوان بن محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، فتقلد منه مقالاته، ثم إن الأمير خالد بن عبد الله القسري (ت ١٢٦هـ) تمكن من الجعد فقتله ذبحاً بواسط صباح يوم عيد الأضحى من عام أربع وعشرين ومئة».

فعن حبيب بن أبي حبيب قال: خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فقال: «أيّها الناس! ارجعوا فضحوا تقبل الله منّا

---

(١) «شفاء العليل» (ص١٩).

(٢) انظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٩٩).

(٣) «الفتوى الحموية» (ص١٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٠)، و «البداية والنهاية» (٩/ ٤٠٥).

ومنكم، فإنّي مضح بالجعد بن درهم، إنّه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، وتعالى الله عمّا يقوله الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر»[1].

لكنّ قوله بالجبر لم يشتهر إلّا عن تلميذه الجهم بن صفوان الذي لم تختلف نهايته العادلة عن شيخه، إذ انضم إلى الحارث بن سريج التميميّ حين خرج على والي خراسان نصر بن يسار فاتخذه الحارث كاتباً له، فكان يخطب بدعوته وسيرته فيجذب الناس إليه، ثُمّ إنّه وقع في الأسر لمّا انهزم الحارث أمام سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر بن سيار فقتله سنة ثمانٍ وعشرين ومئة ـ بمرو ـ بعد أن نشر مقالاته الخبيثة وزرع شراً عظيماً[2].

ولم ينتهِ المطاف حتى جاء أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ـ ومن تبعه ـ وزعم أنّه سينصر السنّة، ويثبت القدر، ويرد على أهْل البدع فقال: بـ «الكسب» وهو يروم مسلكاً وسطاً بين «القدرية» و«الجبرية» ولم يرد معنى الكسب عند أهل السنّة ولا معناه عند «القدرية»، فكان كما يصفه العلامة ـ ابن قيم الجوزية ـ «لفظ لا معنى له ولا حاصل تحته»[3].

وأضحى ما قاله أبو الحسن الأشعري في هذا الباب محلّ سخرية الناس حتى قيل: ثلاثة أشياء لا حقيقة لها، طفرة النظام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري[4].

الأمر الذي اضطربت معه أقوال اتباعه واختلفت حتى ذهب كل منهم إلى رأي وفرّ إلى قول؛ لما رأوا ما في هذا القول من التناقض[5].

---

(١) «الرد على الجهمية» للدارميّ (ص١٧).

(٢) انظر «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٢٦)، و«السير» (٦/ ٢٦)، و«لسان الميزان» (٢/ ١٤٢).

(٣) «شفاء العليل» (ص٣١٣) وانظر في مرادهم بالكسب ما سيأتي في المطلب الرابع من مبحث مراتب القدر.

(٤) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٨/ ١٢٨).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٨).

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل تبعه خلاف مرير ودقيق بين أصحاب كل مذهب من المذاهب المتقدمة الذكر أدى إلى انقسامها إلى عشرات الأقسام كل قسم يكفر الآخر أو يضلله. ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾.

يقول العلامة ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ واصفاً ذلك كله «وقد سلك جماهير العقلاء في هذا الباب في كل وادٍ، وأخذوا في كل طريق، وتولجوا كلَّ مضيق، وركبوا كل صعب وذلول، وقصدوا الوصول إلى معرفته، والوقوف على حقيقته، وتكلَّمت فيه الأمم قديماً وحديثاً، وساروا للوصول إلى مغزاه سيراً حثيثاً، وخاضت فيه الفِرق على تباينها واختلافها، وصنَّف فيه المصنفون الكتب على تنوع أصنافها. فلا أحد إلّا وهو يُحدِّث نفسه بهذا الشأن، ويطلب الوصول فيه إلى حقيقة العِرفان، فتراه إما متردداً فيه مع نفسه، أو مناظراً لبني جنسه، وكل قد اختار لنفسه قولاً لا يعتقد الصواب في سواه، ولا يرتضي إلا إياه. وكلهم ـ إلّا من تمسك بالوحي ـ عن طريق الصواب مردود، وبابُ الهدى في وجهه مسدود، تحسّى علماً غير طائل، وارتوى من ماء آسن، قد طاف على أبواب الأفكار، ففاز بأخسِّ الآراء والمطالب، فرح بما عنده من العلم الذي لا يُسمن ولا يغني من جوع، وقدَّم آراء من أحسن به الظنَّ على الوحي المنزل المشروع، والنصِّ المرفوع، حيران يأتم بكل حيران، يحسب كلَّ سراب شراباً، فهو طول عمره ظمآن، ينادى إلى الصواب من مكان بعيد، أقبِل إلى الهدى، فلا يستجيب إلى يوم الوعيد، قد فرح بما عنده من الضلال، وقنع بأنواع الباطل وأصناف المحال، منعه الكفر الذي اعتقده هدى وما هو ببالغه عن الهداة المهتدين، ولسان حاله أو قاله يقول: ﴿أَهَٰؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1] ولمّا كان الكلام في هذا الباب نفياً وإثباتاً موقوفاً على الخبر على أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلقه وأمره، فأسعد الناس بالصواب فيه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٥٣).

ورغب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوكين، وتشكيكات المشككين، وتكلفات المتنطعين، واستمطر ديم الهداية من كلمات أعلم الخلق برب العالمين، فإن كلماته الجوامع النوافع في هذا الباب وفي غيره كفت وشفت وجمعت وفرقت وأوضحت وبينت وحلّت محلّ التفسير والبيان لما تضمنه القرآن»[1].

ولذا ذكرت فيما يأتي عقيدة أهْل السنَّة والجماعة في باب القضاءِ والقدر مُختصِراً، ومن خلال ما كتبه أئمة أهْل السنّة والجماعة، مدللاً بما ذكروه من أدلة الكتاب والسنّة، وقسمته إلى مطالب:

المطلب الأول: في تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: في مجمل عقيدة أهْل السنّة في القدر.

المطلب الثالث: في مراتب القدر.

المطلب الرابع: في خلق أفعال العباد.

---

(١) «شفاء العليل» (ص١٧، ١٨).

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر

أولاً: معنى القضاء لغة:

هو بالمد، ويقصر: قَضَايُ، فلمّا جاءت الياء بعد ألف زائدة متطرفة همزت، وجمعه أقضية.

قال ابن فارس: «القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته»(١)، وهو يأتي على وجوه «مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه»(٢).

ثانياً: معنى القدر لغة:

القدر في اللغة «مصدر قدر يَقْدر قدراً وقد تسكن داله»(٣).

قال ابن فارس: «القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقَدْر مبلغ كل شيء، يقال: قَدْرُه كذا أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدِرُه وأقدُره وأقْدُرُه من التقدير»(٤).

والقَدر محركة: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل ـ من القضاء، ويحكم به من الأمور.

والتقدير: التروية والتفكير في تسوية أمر، والقدر كالقدْر، وجميعُها جمعها أقدار(٥).

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٩٩).

(٢) «النهاية» (٤/ ٧٨) وانظر مادة «قضى» في «لسان العرب» (١٥/ ١٨٦) و«تاج العروس» (١٠/ ٢٩٦) وغيرهما.

(٣) «النهاية» (٤/ ٢٢).

(٤) «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٦٢).

(٥) انظر: «لسان العرب» (٥/ ٧٢) مادة قدر، و «القاموس المحيط» (٥٩١) مادة قدر، و «الصحاح» (٢/ ٧٨٦).

ثالثاً: معنى القضاء والقدر شرعاً: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته ـ سبحانه ـ لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قَدَّرها وخلقه لها[1].

---

(١) «العقيدة الواسطية» (ص ١٦٤ ـ ١٧٥)، و «شفاء العليل» (ص٢٩).

المطلب الثاني

مجمل عقيدة أهْل السنَّة في باب القدر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مجملاً مذهب أهْل السنّة والجماعة في هذا الباب ما يلي: «مذهب أهْل السنّة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنّة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء وربه، ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها، من أفعال العباد، وغير أفعال العباد.

وأنه ـ سبحانه ـ ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلَّا بمشيئته، وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه، وأنه ـ سبحانه ـ يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدَّر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدَّر آجالهم، وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون»[١].

والأدلة على هذا من الكتاب والسنَّة وكلام سلف الأمة مما لا يُحصى إلَّا بمشقة.

ويمكن تقسيم الأدلة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الأدلة العامة من القرآن الكريم.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٤٩، ٤٥٠).

ثانياً: الأدلة العامة من السنّة النبوية.
ثالثاً: الأدلة التفصيلية لكل مرتبة من مراتب القدر.

أولاً: الأدلة العامة من القرآن الكريم.

الأدلة العامة من القرآن الكريم على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة، أذكر منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[١].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها[٢].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٣].

ثانياً: الأدلة العامة من السنّة.

الأدلة من السنّة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جداً، أقتصر منها على: ما يلي:

١ ـ حديث جبريل المشهور وفيه: «قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت.. الحديث»[٤].

٢ ـ حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسُول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلّا الله، وأني محمد رسُول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر»[٥].

ثالثاً: الأدلة التفصيلية.

وستأتي في المطلب التالي.

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٥٧).
(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٨).
(٤) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» (١).
(٥) أخرجه الترمذي في «الجامع الصحيح» (٢١٤٤) باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره من كتاب القدر.

المطلب الثالث

مراتب القدر

دل الكتاب والسنة على أن الإيمان بالقضاء والقدر يقوم على أربعة مراتب لا يتم الإيمان بالقدر إلَّا بمجموعها، ومن لم يُؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي:

١ ـ العلم السابق بالأشياء قبل كونها.

٢ ـ كتابته لها قبل كونها.

٣ ـ مشيئته لها.

٤ ـ خلقه لها[١].

الأدلة التفصيلية لمراتب القدر.

١ ـ المرتبة الأولى: العلم السابق.

والمراد بهذه المرتبة «الإيمان بعلم الله ـ عز وجل ـ بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنّه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنّة، ومن هو من أهل النّار من قبل أن يخلقهم، ومن قبل أن يخلق الجنّة والنّار، علم دقيق ذلك وجليله، وكثيره وقليله، وظاهره وباطنه، وسره وعلانيته، ومبدأه ومنتهاه، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علّام الغيوب»[٢].

والأدلة على هذه المرتبة من القرآن والسنة أكثر من أن تستقصى ومنها:

---

(١) «شفاء العليل» (ص٢٩).

(٢) «معارج القبول» (٣/ ٩٢٠).

أولاً: من القرآن الكريم:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[١].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾[٢].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[٣].

ثانياً: من السنة:

١ ـ حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رجل: يا رسول الله أعُلم أهل الجنّة من أهل النار؟ قال: نعم قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كلٌ مُيسَّر لما خلق له»[٤].

٢ ـ حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «سُئِل رسُول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين»[٥].

فعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة:

وهي أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، فما يحدث شيء في الكون إلّا وقد علمه وكتبه قبل حدوثه[٦].

والأدلة من القرآن والسنة على ذلك كثيرة جداً أذكر منها:

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٥٩).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة الطلاق، الآية رقم (١٢)

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب القدر» (١١/ ٤٩١ ـ مع الشرح)، باب: جف القلم على علم الله. ومسلم في «الصحيح» كتاب القدر (٢٦٤٩) باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وأبو داود في «السنن» باب: في القدر (٤٧٠٩) من كتاب الله.

(٥) أخرجه البخاري في «كتاب القدر» (١١/ ٤٩٣ ـ مع الشرح)، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، ومسلم في «كتاب القدر» (٢٦٥٨) باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة.

(٦) العقيدة الواسطية (ص١٦٤)، و «شفاء العليل» (ص١١٥).

أولاً: الأدلة من القرآن:

تأتي الآيات الكريمة بإثبات هذه المرتبة «الكتابة» مقرونة مع مرتبة «العلم» تارة، وبدونها تارة أخرى، ولا فرق فكتابه تعالى من علمه.

١ ـ قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[١].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

فما يعزب عن ربك، أي: ما يغيب عن علمه وبصره وسمعه ومشاهدته أي شيء، حتى مثاقيل الذر، بل ما هو أصغر منها، وهذه مرتبة العلم، وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ﴾: مرتبة الكتابة وكثيراً ما يقرن الله ـ سبحانه وتعالى ـ بين هاتين المرتبتين[٤].

ثانياً: من السنة النبوية:

من الأدلة الواردة في السنة على ذلك، ما يلي:

حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: «كُنَّا جلوساً مع النبيّ ﷺ ومعه عود ينكت في الأرض وقال: ما منكم من أحدٍ إلّا قد كُتب مقعده من النّار أو من الجنّة فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: لا، اعملوا فكلٌّ ميسّر. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[٥]»[٦].

٢ ـ حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٨).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٧٠).

(٣) سورة يونس، الآية رقم (٦١).

(٤) تفسير ابن سعدي (٣/ ٣٦٦).

(٥) سورة الليل، الآية رقم (٥).

(٦) أخرجه البخاري في تفسير سورة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (٧/ ٧١٨) باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ومسلم بأبين من هذا في «كتاب القدر» (٤/ ٢٠٣٩، ٢٠٤٠).

سراقة بن مالك بن جُعْشُم قال: يا رسول الله بيِّن لنا ديننا كأنَّا خلقنا الآن فيما العمل اليوم؟ فيما جَفَّتْ به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبلُ؟ قال: لا بل فيما جفَّت به الأقلام وجرت به المقادير قال: ففيم العمل؟ قال زهير ـ أحد رواة الحديث ـ ثم تكلم أبو الزبير ـ وهو الراوي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ بشيء لم أفهمه، فسألت ما قال؟ فقال اعملوا فكل مُيَسَّر»[1].

ويدخل في الإيمان بكتابة المقادير خمسة وهي:

التقدير الأول: التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم. ودليل هذا التقدير ما تقدم من أدلة مرتبة المشيئة ويضاف إليها:

١ ـ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء»[2].

٢ ـ حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال لابنه: يا بنيَّ إنَّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أوّل ما خلق الله القلم فقال له: اكتب قال: ربّ وماذا أكتب؟ قال: مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا بني إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»[3].

التقدير الثاني: التقدير حين أخذ الميثاق على بني آدم وهم على ظهر أبيهم آدم ودليل هذا التقدير ما تقدم في مرتبة الكتابة ويضاف إليها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

---

(١) أخرجه مسلم في «كتاب القدر» (٤/ ٢٠٤٠) باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه.

(٢) أخرجه مسلم في «كتاب القدر» (٤/ ٢٠٤٤).

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن» باب: في القدر (٤٧٠٠) من كتاب السنة.

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

٢ ـ حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه سُئِل عن هذه الآيـــة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيات، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنّة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنّة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله ربّه الجنّة، وإذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله ربُّه النّار»[2].

التقدير الثالث: التقدير العمري عند تخليق النطفة في الرَّحْم، فيكتب إذ ذاك ذكوريتها وأنوثتها والأجل والعمل والشقاوة والسعادة والرزق وجميع ما هو لاق فلا يزاد فيه ولا ينقص منه.

وأدلة هذا التقدير كثيرة، منها:

١ ـ حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢ ـ ١٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «كتاب السنة» من «السنن» (١٢/ ٣٠٧ مع العون) والترمذي في «السنن» كتاب «تفسير القرآن» (٥/ ٢٦٦) باب: من سورة الأعراف.

الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة فيدخلها»[1].

التقدير الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر، يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثله. ودليله قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2].

التقدير الخامس: التقدير اليومي.

وهو سَوْق المقادير إلى المواقيت التي قدرّت لها فيما سبق.

ودليله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3].

«ثم هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين، والإمام المبين هو من علم الله ـ عز وجل ـ وكذلك منتهى المقادير في آخريتها إلى علم الله ـ عز وجل ـ فانتهت الأوائل إلى أوليته وانتهت الأواخر إلى آخريته ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[4]»[5].

وهاتان المرتبتان «العلم» و«الكتابة» اتفق عليها الرسل والأنبياء من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليها الصحابة ومن تبعهم من هذه الأمة[6]، ولم يخالف فيها إلّا غلاة القدرية الأوائل الذين زعموا أن الأمر أُنف وأنّ الله ـ تعالى عمّا يقولون علواً كبيراً ـ لا يعلم الأشياء

---

(١) أخرجه البخاري في «كتاب القدر» (   )، ومسلم في «كتاب القدر» (٢٦٤٣).

(٢) سورة الدخان، الآية رقم (٤).

(٣) سورة الرحمن، الآية رقم (٢٩).

(٤) سورة النجم، الآية رقم (٤٢).

(٥) «معارج القبول» (٣/ ٩٣٩، ٩٤٠).

(٦) «شفاء العليل» (ص٩١).

قبل وجودها ولم يقدرها قبل وقوعها فضلاً عن كتابتها، وقولهم هذا هو الكفر بالله ـ عز وجل ـ؛ ولذا كَفَّر الصحابة ومن تبعهم أصحاب هذا القول، ومنكروا هاتين المرتبتين اليوم قليل[1].

المرتبة الثالثة: مرتبة الإرادة والمشيئة:

وفي الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلَّا بمشيئة الله ـ سبحانه ـ ولا يكون في ملكه إلَّا ما يريد[2].

قال العلامة ابن قيم الجوزية: «وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة المعقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتض إلَّا مشيئة الله وحده فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن هذا عمود التوحيد الذي لا يقوم إلَّا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»[3].

والأدلة على هذه المرتبة من القرآن والسنة لا تحصى إلَّا بمشقة، ولكن أذكر منها:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[4].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[5].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[6].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن

---

(١) «العقيدة الواسطية» (ص١٦٤)، و «مجموع الفتاوى» (٨/ ٥٦).
(٢) «العقيدة الواسطية».
(٣) «شفاء العليل» (ص١٢٥).
(٤) سورة يس، الآية رقم (٨٢).
(٥) سورة يونس، الآية رقم (٩٩).
(٦) سورة آل عمران، الآية رقم (٢٦).

﴿يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[1].

٥ - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]. والآيات في المعنى كثيرة.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

فمنها:

١ - حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مُصَرِّف القلوب صَرِّف قلوبنا على طاعتك»[4].

٢ - وحديث أبي هريرة - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم اللّهم اغفر لي إن شئت - ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت وليعزم مسألته، إنّه يفعل ما يشاء لا مكره له»[5].

وقد أنكرت المعتزلة هذه المرتبة والتي تليها - الخلق والإيجاد - والسبب في ذلك يعود إلى الخلاف في مسألة أخرى هي: هل الإرادة والمشيئة تستلزم الرضا والمحبة.

وهي المسألة التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والمبتدعة على قولين:

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٦).

(٣) سورة الإنسان، الآية رقم (٣٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٥ برقم ٢٦٥٤).

(٥) أخرجه البخاري باب: في المشيئة والإرادة من كتاب التوحيد (١٣/ ٤٤٨ - مع الشرح)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤/ ٢٠٦٣ برقم ٢٦٧٨).

الأول: وهو قول المبتدعة من القدرية المعتزلة والجهمية الجبرية والأشاعرة.

وهؤلاء ذهبوا إلى أن الإرادة تستلزم المحبة والرضا ثم أنّهم اختلفوا فيما يترتب على ذلك:

أ ـ فقالت الجهمية والأشاعرة:

«قد عُلِم بالكتاب والسنة والإجماع أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ـ ولمَّا ثبت عندهم أن المشيئة والإرادة والمحبة والرضى كلها بمعنى واحد ـ قالوا: فالمعاصي والكفر كلها محبوبة لله لأن الله شاءها وخلقها»[1].

ب ـ وقالت المعتزلة القدرية:

«قد عُلِم بالدليل أن الله يحب الإيمان والعمل الصالح ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر، بل يكره الكفر والفسوق والعصيان» قالوا: فيلزم من ذلك أن يكون كل مافي الوجود من المعاصي واقعاً بدون مشيئته وإرادته، كما هو واقع على خلاف أمره، وخلاف محبته، ورضاه»[2].

وهكذا انتهى الأمر بهاتين الطائفتين إلى قولين باطلين، إمّا إخراج بعض المقدورات أن تكون مقدرة ومرادة لله كما فعلت المعتزلة. وإمّا بالقول بأن الله يحب الكفر والمعاصي كما فعلت الأشعرية الذين خالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة»[3].

الثاني: قول أهل السنَّة:

وهو أن الإرادة لا تستلزم الرضا والمحبة بل بينهما فرق كبير.

وهذا ما دل عليه الكتَابُ والسنَّة والفطرة الصحيحة والعقل الصحيح.

---

(١) «الاحتجاج بالقدر» (ص٦٦).

(٢) «الاحتجاج بالقدر» (ص٦٧).

(٣) «شفاء العليل».

والأدلة من القرآن على الإرادة والمشيئة سبق ذكر طرف منها عند أدلة هذه المرتبة من الكتاب والسنّة والتي تدل على أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وأمّا نصوص المحبة والرِّضا، فمنها:

أولاً: من الكتاب:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[(١)].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[(٢)].

٣ ـ وقال بعد ما نهى عن الشرك والظلم والفواحش والكِبْرِ ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[(٣)].

ثانياً: من السنَّة:

١ ـ حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[(٤)].

٢ ـ وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه في المسجد، وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[(٥)].

قال العلامة ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى: «فتأمل ذكر

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٠٥).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٨).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في باب: «ما ينهى عن إضاعة المال من كتاب الاستقراض» (٥/ ٦٨ ـ مع الشرح)، ومسلم في «كتاب الأقضية» (٣/ ١٣٤١ رقم ١٧١٥).

(٥) أخرجه مسلم في «كتاب مسلم» (١/ ٣٥٢ برقم ٤٨٦).

استعاذته ﷺ بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، فالأول للصفة، والثاني لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده، لا إلى غيره، فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتي مما أكره وأحذر، ومنعه أن يحل بي هو بمشيئتك أيضاً، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك: عياذي بحولك وقوتك وقدرتك ورحمتك وإحسانك، مما يكون بحولك وقوتك وقدرتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك، ولا أستعيذ بغيرك من شيء هو صادر عن مشيئتك وقضائك، بل أنت الذي تعيذني بمشيئتك مما هو كائن بمشيئتك، فأعوذ بك منك»[1].

ثالثاً: من الفطرة:

فقد فطر الله عباده على أن يقولوا: هذا الفعل يحبه الله، وهذا يكرهه الله، والكل واقع بقدرة الله ومشيئته[2].

وهذا كله مما يدل على أن هناك فرقاً بين الإرادة والمشيئة وبين المحبة والرضا.

ثُمَّ إنَّ الإرادة عند أهل السنة وكما جاء في كتاب الله على نوعين:

أحدهما: الإرادة الكونية القدرية:

وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد، التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[3].

وهي الإرادة الشاملة لجميع ما يقع في الكون، ومن أدلتها:

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٢٥٤، ٢٥٥). وقد توسع ـ رحمه الله ـ في شرحه في «شفاء العليل» (٢/ ٢٦٥).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٢٥٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ١٨٨).

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[2].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3].

وهذه الإرادة لا تستلزم المحبة، بل قد يكون بها ما يحبه الله ويرضاه، وقد يكون بها ما لا يحبه الله ويرضاه، كما خلق إبليس وهو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له، وهو يبغضها.

النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية:

وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاهم بالحسن، ومن أدلتها:

١ ـ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[4].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[5].

وهذه الإرادة هي المستلزمة للمحبة والرضا.

ويبقى هنا الإجابة على إيراد يورده البعض على الإرادة الكونية القدرية وهو: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يُحبُّه؟ وكيف يشاؤه ويكوِّنه؟ وكيف يجتمع إرادته له وبُغضه وكراهته[6]؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).

(٢) سورة هود، الآية رقم (٣٤).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٣).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٥).

(٥) سورة المائدة، الآية رقم (٦).

(٦) انظر هذا الاعتراض وما بعده من جواب «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٣٢٧).

ويجاب على الإيراد بأن «المراد نوعان»:

الأول: مراد لنفسه:

وهو المطلوب المحبوب لذاته وما فيه من الخير، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد.

الثاني: مراد لغيره:

وهو ما لا يكون مقصوداً للمريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلةً إلى مقصوده ومُرَادِه، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان، لاختلاف متعلقهما.

وهذا كالدواء الكريه، إذا عَلِمَ المتناوِلُ له أن فيه شفاءَهُ، وقطع العضو المتآكل، إذا عَلِمَ أن في قطعه بقاءَ جسده، وكقطع المسافة الشاقة، إذا علم أنَّها تُوصل إلى مراده ومحبوبه، بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظنّ الغالب، وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف بمن لا يخفى عليه خافية.

فهو سبحانه يَكْرَهُ الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً إلى أمرٍ هو أحبُّ إليه من فوته.

ومن ذلك: أنه خلق إبليس، الذي هو مادَّة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد، وعلمهم بما يغضب الربَّ تبارك وتعالى، وهو السَّاعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا، فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للربِّ تعالى ترتبت على خلقه، ووجودها أحبُّ إليه من عدمها:

منها: أنها تظهر للعباد قدرة الرَّب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذه الذات التي هي أخبث الذوات وشرُّها، وهي سبب كل شر في مقابلة ذات جبريل، التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك خالق هذا وهذا. كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والدَّاء والدواء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر. وذلك أدلُّ دليلٍ على

كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنّه خلق هذه المتضادات، وقابل بعضها ببعض، وجعلها مَحَالَّ تصرُّفه وتدبيره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته، وكمال تصرفه وتدبير مملكته.

ومنها: ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحِلْمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد، وقد أشار النبيّ ﷺ إلى هذا بقوله: «لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، ويستغفرون، فيغفر لهم».

ومنها: ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة، فإنّه الحكيم الخبير، الذي يضع الأشياء مواضِعَها، وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه، ولا ينزله في غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته، فهو أعلم حيث يجعل رسالاته، وأعلم بمن يصلح لقبولها، ويشكره على انتهائها إليه، وأعلم بمن لا يصلح لذلك. فلو قدر عدم الأسباب المكروهة، لتعطلت حكم كثيرة، ولفاتت مصالح عديدة، ولو عُطلت تلك الأسباب لما فيها من الشر، لتعطل الخير الذي هو أعظم من الشر الذي في تلك الأسباب، وهذا كالشمس، والمطر والرياح، التي فيها من المصالح ما هو أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر.

ومنها: حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت، فإن عبودية الجهاد من أحبِّ أنواع العبودية إليه سبحانه، ولو كان الناس كلهم مؤمنين، لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة لله سبحانه وتعالى والمعاداة فيه، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبودية الصبر، ومخالفة الهوى، وإيثار محاب الله تعالى، وعبودية التوبة والاستغفار، وعبودية الاستعاذة بالله أن يجيره من عدوه، ويعصمه من كيده وأذاه. إلى غير ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن إدراكها»[1].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠).

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق والإيجاد.

وهو «الإيمان بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكنٍ وسكونه، وما من ذرةٍ في السموات ولا في الأرض إلّا والله ـ سبحانه وتعالى ـ خالقها وخالق حركتها وسكونها»[1].

قال العلامة ابن قيم الجوزية: «وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار»[2].

والأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية من الكثرة مما لا يحصى إلّا بمشقة. أذكر منها:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[3].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[4].

ثانياً: الأدلة من السنة:

١ ـ حديث ورَّاد مولى المغيرة بن شعبة قال: كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إليّ ما سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة، فأملى عليّ المغيرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[5].

٢ ـ وحديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت النبيّ ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب، وهو يقول:

---

(١) «معارج القبول» (٣/ ٩٤٠).

(٢) «شفاء العليل» (ص١٤٥).

(٣) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦).

(٤) سورة غافر، الآية رقم (٦٢).

(٥) أخرجه البخاري، باب: الذكر بعد الصلاة من كتاب الأذان (٢/ ٣٢٥)، وفي كتاب القدر (١١/ ٥١٢) باب: لا مانع لما أعطى الله.

والله لــولا الله مــا اهــتــديــنــا ولا صــمــنــا ولا صــلــيــنــا
فَــأَنْــزِلَــنْ ســكــيــنــة عــلــيــنــا وثــبــت الأقــدام إن لاقــيــنــا
والــمــشــركــون قــد بــغــوا عــلــيــنــا إذا أرادوا فــتــنــة أبــيــنــا[1]

وغيرها كثير من الأدلة الثابتة.

(١) أخرجه البخاري، باب: حفر الخندق، من كتاب الجهاد (٦/ ٤٦).

المطلب الرابع

خلق أفعال العباد

أفعال العباد كلها ـ حسنها وسيئها ـ داخلة في خلق الله ـ عز وجل ـ وقضائه، وقدره، فلا يقع في هذا الكون شيء إلَّا وهو خالقه، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

وهذه المسألة وإن كانت داخلة في عموم أدلة المرتبة الرابعة من مراتب القدر السابقة الذكر، إلَّا أني أفردتها لأهميتها؛ إذ هي المسألة التي صار الناس لأجلها ـ في باب القضاء والقدر ـ فرقاً وأحزاباً.

وهنا متعلقان بالمسألة:

المتعلق الأول: بالخالق ـ عز وجل.

وفي هذا المتعلق قال أَهْل السنّة والجماعة ومن وافقهم ـ ولو ظاهراً ـ من الجبرية الجهميّة والأشاعرة: إن الله ـ عز وجل ـ هو خالق أفعال العباد، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، وكما في غيرها من الأدلة المتقدمة في أدلة المرتبة الرابعة من مراتب القدر.

ونفت المعتزلة القدرية أن يكون الله ـ عز وجل ـ خالق أفعال العباد، وزعموا أنّ العباد هم الذين يخلقون أفعالهم، فأثبتوا خالقين كقول المجوس، فكانوا مجوس هذه الأمة[3] ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[4].

---

(١) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦).

(٢) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦).

(٣) إذ قال المجوس بأصلين هما: النور والظلمة، وزعموا أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما إلَّا بمشيئته.

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (١١٨).

المتعلق الثاني: بالعبد نفسه

فهل له قدرة وإرادة واستطاعة على فعله؟ وهل هذه القدرة مؤثرة أم لا؟

وهنا اختلف أهل الأهواء إلى أقوال متعددة كان منها: ـ

القول الأول: قول المعتزلة القدرية.

قالوا: إن للعبد قدرة وإرادة واستطاعة على فعله، وهذا حق، وكونُهم زعموا أن هذه القدرة والاستطاعة مستقلة عن إرادة الله وقدرته الشاملة، وأنَّهم هم الخالقون لأفعالهم! ومن قال إنّ الله خالق أفعال العباد فقد عظم خطؤه عندهم[1]!!

القول الثاني: قول الجهميّة الجبرية

وهؤلاء زعموا أن لا قدرة للعبد ولا إرادة ولا اختيار ولا استطاعة له على فعله ألبتة، وأن العباد مجبورون على أفعالهم، وإنَّما حركاتهم كحركة الأشجار عند هبوب الرياح، وكحركات الأمواج وأنَّهم على الطاعة والمعصية مجبورون، وأنّهم غير مُيَسَّرين لما خلقوا له، بل هم عليه مقسورون مجبورون، وإنَّما تنسب أفعالهم إليهم على سبيل المجاز[2]، ولسان حالهم أو قالهم قول الأول:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له: إياك إياك أن تبتل بالماء

وهذا القول «إن لم يكن شراً من القدرية فليس هو بدونه في البطلان.

وإجماع الرسل واتفاق الكتب الإلهية وأدلة العقول والفطر والعيان يكذِّبُ هذا القول ويردُّه، والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم»[3].

---

(١) هذا ما يقوله أحد طواغيتهم وهو: عبد الجبار الهمذاني في كتابه المسمى بـ «المغني».

(٢) «شفاء العليل» (ص١٤٦).

(٣) «شفاء العليل» (ص١٤٦).

القول الثالث: قول الأشاعرة ـ ومن وافقهم ـ وهؤلاء وإن خالفوا خصومهم المعتزلة ووافقوا أهل السنَّة والجماعة فقالوا: إنّ الله خالق أفعال العباد، إلاّ أنّهم قالوا في قدرة العبد وإرادته واستطاعته قولاً لم يسبقهم إليه أحدٌ.

إذ قالوا: إن للعبد قدرةً على إحداث فعله ـ وهذا حق ـ ولكنّهم زعموا أن هذه قدرة لا تأثير لها في إحداث الفعل ألبتة، وهذا ما يعبرون عنه بـ «الكسب» وهو ما وصفه العلّامة ابن قيم الجوزية بأنّه «لفظ لا معنى له ولا حاصل تحته»[(١)].

بل هو كلام متناقض غير معقول، فإنّ القدرة إذا لم يكن لها تأثير أصلاً في الفعل كان وجودها كعدمها، ولم تكن قدرة، إذاً من محالات العقول إثبات قدرة لا أثر لها بوجه ألبتة، بل هو كنفي القدرة أصلاً[(٢)]، وهو ما اعترف به عدد من محققي المذهب الأشعري أنفسهم[(٣)].

ولذا سخر منهم خصومهم المعتزلة وسائر العقلاء فقالوا: ثلاثة أشياء لا حقيقة لها: طفرة النظّام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعريّ[(٤)].

الأمر الذي اضطربت معه أقوال اتباعه واختلفت حتى ذهب كل منهم إلى رأي، وفرّ إلى قولٍ، لما رأوا ما في هذا القول من التناقض[(٥)].

فنحا فريق منهم إلى التصريح بحقيقة المذهب ـ وهو الجبر ـ واقترب البعض من مذهب أهل السنّة[(٦)]، وسعى آخرون إلى النهوض

---

(١) «شفاء العليل» (ص٣١٣).

(٢) كالأيجي، والجويني، والرازي وغيرهم وانظر: «العلم الشامخ» للمقبليّ (ص٢٦٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٨) و (٨/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٨).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٨).

(٦) كأبي المعالي الجويني في «العقيدة النظامية» (ص: ٤٣ ـ ٥٦).

بالمذهب الأشعري من عثرته وتوجيه قول إمامهم أبي الحسن الأشعري في «الكسب» كيما يخالف النصوص النقلية والأدلة العقلية، وكان منهم أبو بكر الباقلاني وأبو حامد الغزالي اللذان تحرّزا وتجملا بتعبيرات وتفسيرات كلامية متعددة، لم تجد القبول حتى بين بني جنسهم، ومن يتكلم بلسانهم من أهل الكلام.

واستقر مذهبهم على ما نحا إليه جمهورهم من أن للعبد قدرة لا تأثير لها في مقدورها، ولا في صفة من صفاتها!!

وحقيقة هذا القول يعود إلى قول الجهميّة الجبرية، يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة: «ولا يقول ـ أي الأشعري ـ إن العبد فاعل في الحقيقة بل كاسب، ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقاً معقولاً، بل حقيقة قولهم قول جهم: أن العبد لا قدرة له، ولا فعل ولا كسب»[١].

ويعود سبب تناقض الأشاعرة في هذه المسألة إلى مسائل أُخرى من أهمها مسألتين:

المسألة الأولى:

قولهم: إن الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق، وعدم تفريقهم بين ما يقوم باللّه من الأفعال، وما هو منفصل عنه، وجعلهم كُلَّها أفعال الله.

«والتحقيق الذي علية أئمة السنّة وجمهور الأمة من الفرق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق».

فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعوله، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله ولا يتصف بها، فإنّه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنّما يتصف بخلقه وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو

---

(١) «النبوات» (ص١٦٦).

فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله فهي فعل العبد، وهي مفعول للرب»[1].

ثم إن «من ال   سر في فطر الناس، أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلاً لكذبه وظلمه وعدله، بل الله فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم»[2].

وأيضاً فإن «الشرع والعقل متفقان على أن العبد يُحمد ويُذمُ على فعله، ويكون حسنه له أو سيئه، فلو لم يكن إلّا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها»[3].

والقرآن والسنّة مملوءان بذكر إضافة أفعال العباد إليهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[4] وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾[5] وقوله: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾[6] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[7] وغيرها كثير جداً[8].

المسألة الثانية:

أن الأشاعرة جعلوا قدرة العبد واستطاعته كلَّها مقارنة للفعل، لا يجوز أن تتقدمه، ولا أن تتأخر عنه، القول الذي أوقعهم في الحَيْرة والاضطراب ولم يجدوا معه توجيهاً سليماً للاستطاعة والقدرة، التي هي شرط للعمل، والتي بمعنى الصحة وسلامة الآلات.

بينما قال أهل الحق والهدى، أهل السنّة والجماعة، إن لفظ القدرة والاستطاعة يتناول نوعين:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ١١٩ ـ ١٢٩) وانظر: «منهاج السنة» (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١١٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٠).

(٤) سورة السجدة، الآية رقم (١٧).

(٥) سورة فصلت، الآية رقم (٤٠).

(٦) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٥).

(٧) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٧).

(٨) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٠).

أحدهما: القدرة والاستطاعة التي بمعنى الصحة والوسع، والتمكن وسلامة الآلات، وهي القدرة الشرعية المصححة للفعل والتي هي مناط الأمر والنهي.

وهذه لا يجب أن تقارن الفعل، بل تكون قبله متقدمة عليه، وهي صالحة للضدين، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(١)] فإن هذه الاستطاعة لو كانت هي المقارنة للفعل لم يجب حج البيت إلّا على من حج، فلا يكون من لم يحجُّة عاصيًا بترك الحج، سواء كان له زاد وراحلة وهو قادر على الحج أو لم يكن. وكذلك قول النبي ﷺ لعمران بن حصين»[(٢)]: صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» وكذا قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[(٣)] وقوله ﷺ: «إذا أمرتكم بأمرٍ فائتوا منه ما استطعتم» لو أراد استطاعة لا تكون إلّا مع الفعل لكان قد قال فافعلوا منه ما تفعلون، فلا يكون من لم يفعل شيئاً عاصياً له، وهذه الاستطاعة المذكورة في كتب الفقهاء، وهي الغالبة في عرف الناس[(٤)].

والثاني: القدرة والاستطاعة الموجبة للفعل معها، وهي المقارنة للفعل، الموجبة له، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾[(٥)] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[(٦)].

و «المراد بعدم الاستطاعة مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته وإن كانوا قادرين على فعله لو

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٩٧).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب تقصير الصلاة، باب: إذا لم يطق قاعداً... رقم (١١١٧).

(٣) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠) وانظر (٨/ ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٤١) و «منهاج السنة» (١/ ٧ ـ ٨، ٣٦٩، ٣٧٣).

(٥) سورة هود، الآية رقم (٢٠).

(٦) سورة الكهف، الآية رقم (١٠١).

أرادوه، وهذه حال من صدَّه هواه أو رأيُه الفاسدُ عن استماع كتب الله المنزلة واتباعها وقد أخبر أنّه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة الموجبة له»[1] وهي الاستطاعة الكونية ومناط القضاء والقدر.

وبهذا يزول الاشتباه الذي أَشْكَل على الأشاعرة وغيرهم في هذه المسألة، علماً أن كثيراً من فقهاء الأشاعرة أنفسهم يتناقضون؛ «فإذا خاضوا مع من يقول من المتكلمين ـ المثبتين للقدر إن الاستطاعة لا تكون إلَّا مع الفعل وافقوهم على ذلك، وإذا خاضوا في الفقه أثبتوا الاستطاعة المتقدمة التي هي مناط الأمر والنهي»[2].

وأمّا الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة فيقولون:

«إنّ العباد فاعلون حقيقة. والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3][4].

وهذا الكلام وإن كان في غاية الوضوح إلَّا أنني أرغب في إثبات بعض النكت النافعة التي ذكرها شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ فيما يتعلق بالمسألة.

الأولى:

إذ كانت أفعال العباد مخلوقة لله، وهي فعل لهم حقيقة، فكيف نجمع بين الأمرين؟

يقول شيخَ الإسلام ـ ابن تيميّة:

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٦١). وانظر «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢٩ ـ ١٣١، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٤١) و «منهاج السنة» (١/ ٧ ـ ٨، ٣٦٩، ٣٧٣) و «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٢) وشرح حديث أني حرمت الظلم... مجموع الفتاوى (١٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٣٠).

(٣) سورة التكوير، الآية رقم (٢٨، ٢٩).

(٤) «العقيدة الواسطية» (ص١٧٥).

«قول القائل: هذا فعل هذا، وفعل هذا: لفظ فيه إجمال، فإنه تارة يراد بالفعل نفس الفعل، وتارة يراد به مسمى المصدر، فيقول: فعلت هذا أفعله فعلاً، وعملت هذا أعمله عملاً، فإذا أريد بالعمل نفس العمل الذي هو مسمى المصدر كصلاة الإنسان وصيامه ونحو ذلك، فالعمل هنا هو المعمول، وقد اتحد هنا مسمى المصدر والفعل، وإذا أريد بذلك ما يحصل بعمله كنساجة الثوب وبناء الدار ونحو ذلك، فالعمل هنا غير المعمول، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[1] فجعل هذه المصنوعات معمولة للجن، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] أي والله خلقكم وخلق الأصنام التي تنحتونها... والمقصود أن لفظ «الفعل» و «العمل» و «الصنع» أنواع وذلك كلفظ البناء والخياطة والتجارة تقع على نفس مسمى المصدر، وعلى المفعول وكذلك لفظ «التلاوة» و «القراءة» و «الكلام» و «القول» يقع على نفس مسمى المصدر، وعلى ما يحصل بذلك من نفس القرآن المقروء المتلو، كما يراد بها مسمى المصدر.

والمقصود أن القائل إذا قال: هذه التصرفات فعل الله أو فعل العبد، فإن أراد بذلك أنها فعل الله بمعنى المصدر فهذا باطل باتفاق المسلمين، وبصريح العقل، ولكن من قال هي فعل الله وأراد به أنها مفعولة مخلوقة لله كسائر المخلوقات فهذا حق»، ثم وضح المسألة فقال: «وأما من قال: خلق الرب تعالى لمخلوقاته ليس هو نفس مخلوقاته، قال: إن أفعال العباد مخلوقة كسائر المخلوقات، ومفعولة للرب كسائر المفعولات، ولم يقل: إنها نفس فعل الرب وخلقه، بل قال: إنها نفس فعل العبد، وعلى هذا تزول الشبهة، فإنه يقال: الكذب والظلم ونحو ذلك من القبائح يتصف بها من كانت فعلاً له، كما يفعلها العبد، وتقوم به، ولا يتصف بما خلقه في غيره من الطعوم والألوان

(١) سورة سبأ، الآية رقم (١٣).

(٢) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦).

والروائح والأشكال والمقادير والحركات وغير ذلك، فإذا كان قد خلق لون الإنسان لم يكن هو المتلون به، وإذا خلق رائحة منتنة أو طعماً مراً أو صورة قبيحة ونحو ذلك مما هو مكروه مذموم مستقبح، لم يكن هو متصفاً بهذه المخلوقات القبيحة المذمومة والمكروهة والأفعال القبيحة، ومعنى قبحها كونها ضارة لفاعلها، وسبباً لذمه وعقابه، وجالبة لألمه وعذابه، وهذا أمر يعود على الفاعل الذي قامت به لا على الخالق الذي خلقها فعلاً لغيره»[1].

المسألة الثانية: مسألة قدرة العبد، وهل لها تأثير؟

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «التأثير اسم مشترك، قد يراد بالتأثير الانفراد بالابتداع والتوحيد بالاختراع، فإن أريد بتأثير قدرة العبد هذه القدرة فحاشا لله، لم يقله سنيٌّ، وإنّما هو المعزو إلى أهْل الضلال، وإن أريد بالتأثير نوع معاونةٍ إنما في صفة من صفات الفعل، أو في وجه من وجوهه كما قاله كثير من متكلمي أهْل الإثبات فهو أيضاً باطل بما به بطل التأثير في ذات الفعل، إذ لا فرق بين إضافة الانفراد بالتأثير إلى غير الله ـ سبحانه ـ في ذرة أو فيل، وهل هو إلا شرك دون شرك، وإن كان قائل هذه المقالة ما نحا إلّا نحو الحق. وإن أريد بالتأثير أن خروج الفعل من العدم إلى الوجود كان بتوسط القدرة المحدثة، بمعنى أن القدرة المخلوقة هي سبب وواسطة في خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الفعل بهذه القدرة، كما خلق النبات بالماء، وكما خلق الغيث بالسحاب، وكما خلق جميع المسببات، والمخلوقات بوسائط وأسباب فهذا حق، وهذا شأن جميع الأسباب والمسببات، وليس إضافة التأثير بهذا التفسير إلى قدرة العبد شركاً، وإلّا فيكون إثبات جميع الأسباب شركاً، وقد قال الحكيم الخبير: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾.

فبين أنّه المعذِّب، وأن أيدينا أسباب وآلات وأوساط وأدوات في

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٢١ ـ ١٢٣).

وصول العذاب إليهم» وقال ﷺ «لا يموتن أحد منكم إلا آذنتموني حتى أصلي عليه، فإن الله جاعل بصلاتي عليه بركة ورحمة».

فالله سبحانه هو الذي يجعل الرحمة، وذلك إنّما يجعله بصلاة نبينا ﷺ[1].

وقال في موضع آخر: «الذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنّة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر، المخالفون للمعتزلة: إثبات الأسباب، وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها، والله تعالى ـ خلق الأسباب والمسببات والأسباب ليست مستقلة بالمسببات، بل لا بد لها من أسباب أُخر تعاونها، ولها مع ذلك أضداد تمانعها، والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه، ويدفع عنه أضداده المعارضة له وهو ـ سبحانه ـ يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته، كما يخلق سائر المخلوقات، فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها، بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة، وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالأسباب، فلا بد من إزالة الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك، والصد عن السبيل كالعدو وغيره»[2].

المسألة الثالثة:

ما المراد بالكسب عند أَهْل السنّة والجماعة؟

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٨٩، ٣٩٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (ص٤٨٧، ٤٨٨). وانظر في مسألة: خلق أفعال العباد. «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ٨٠/ ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٤، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٨٧) و «منهاج السنة» (١/ ٣٢٣) و «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٨٢ ـ ٨٤) (٤/ ٦٥) (٦/ ٤٩) (٧/ ٢٤٧، ٢٤٨) (٩/ ١٦٧) و (١٠/ ١١٤، ١١٥) و «أقوم ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» ضمن مجموع الفتاوى (٨/ ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧) و «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للعلامة ابن قيم الجوزية. وما كتبه الأستاذ: عبد الرحمن بن صالح المحمود ـ وفقه الله ـ في كتابيه «القضاء والقدر» و «منهج شيخ الإسلام في الرد على الأشاعرة» ومنهما استفدنا.

كثيراً ما نجد علماء أهل السنّة يذكرون أن أفعال العباد كسب لهم؛ الأمر الذي قد يوقع في الالتباس أو الإيهام في ظِل استخدام الأشاعرة نفس اللفظ للتعبير عن مذهبهم، فما مراد أهل السنّة بالكسب؟

يقول شيخ الإسلام ـ ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ:

«الكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها، والناس يقولون: فلان كسب مالاً أو حمداً أو شرفاً كما أنه ينتفع بذلك، ولما كان العباد يكملون بأفعالهم ويصلحون بها، إذ كانوا في أول الخلق خلقوا ناقصين صح إثبات السبب، إذ كمالهم وصلاحهم عن أفعالهم، والله سبحانه وتعالى فعله وصنعه عن كماله وجلاله، فأفعاله عن أسمائه وصفاته ومشتقة منها، كما قال سبحانه وتعالى: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي» والعبد أسماؤه وصفاته عن أفعاله فيحدث له اسم العالم والكامل بعد حدوث العلم والكمال فيه»[1].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٨٧).

المبحث الثاني

اسم الكتاب:

جاء اسمه على الورقة الأولى من مخطوطة هذا الكتاب هكذا «القضاء والقدر» وقد نشرت صورتها في أوّل الأوراق المصورة بعد هذه المقدمة.

ولكنّ بعض الباحثين الفضلاء قدحوا في صحة هذه التسمية، ورجحوا أنّ الصحيح في اسمه هو «القدر» مستأنسين في ذلك بما ذكره المصنف في أوّل الكتاب من قوله: «كتاب إثبات القدر والبيان من كتاب الله».

وبما سماه به من ذكره من أهْل العلم وعزا إليه، وذهبوا إلى احتمال زيادة لفظ «القضاء» في النسخة من قِبل الناسخ!

وأقول: ليس ما ادَّعوه من احتمال الزيادة أوْلى من احتمال الاختصار الوارد على ما استأنسوا به، خاصة وأن لفظي «القضاء» و«لقدر» من الألفاظ التي ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنَّهما بمعنى واحد، وأيضاً فإنّ من المعروف أن كثيراً من العلماء يتعمد ذكر أسماء بعض الكتب بلفظ مختصر ودالٍ على المضمون، ولو أَخذنا ما استأنسوا به ذريعة إلى تغيير اسم المخطوط لبُدلت أسماء كثير من المخطوطات والكتب!

ثُم إنَّ هذه النسخة للكتاب نُقلت إلينا بإسناد متصل صحيح كما هو مبين في توثيق نسبة الكتاب إلى مصنفه ـ مما يبعث على الثقة في صحة التسمية الواردة على طرّة المخطوط، ويدرأ الوهم الذي ذُكر.

المبحث الثالث

توثيق نسبته للمؤلف:

ليس من شك في صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه أحمد بن الحسين البيهقيّ فذلك أمر مقطوع به لشهرة هذا الكتاب، وللأدلة المتوافرة على ذلك، ويأتي من تلك الأدلة ما يلي:

أولاً: ما جاء على طرّة الكتاب من نسبته إلى مصنفه.

ثانياً: اتصال سند النسخة إلى المصنف. فجاء على طرّة النسخة إسناد صحيح متصل إلى المصنف من طريقين.

الأول: عن أبي الحسن المُرادي، عن عبد الجبار بن محمد البيهقيّ، عن المصنف به.

والثاني: عن أبي الحسن المُرادي ـ نفسه ـ عن عبد الله بن أحمد البيهقيّ، عن المصنف به.

وأبو الحسن المُرادي هو: علي بن سليمان بن أحمد المُراديُّ، القرطبيُّ، الشُّقوريُّ، الشافعيّ. وُلِد قبل الخمسمائة، ومات سنة أربع وأربعين وخمسمائة وصفه الذهبي بـ «العلامة، الفقيه، المحدث» ارتحل وطاف البلدان، وأشادت كتب التراجم والسير برحلته إلى خراسان وتحصيله لكتب «البيهقي» عن تلاميذه، حتى عوَّل عليه فيها محدِّث الشام ورفيقه في الطلب ابن عساكر الدمشقي[1].

وأمَّا الراوي عن المصنِّف في الطريق الأول فهو: أبو محمد عبدالجبار بن محمد بن أحمد، الخواريُّ، البيهقي وُلِدَ سنة خمس

---

(١) انظر: «الأنساب» (٧/ ٦٧) و «السير» (٢٠/ ١٨٧) و «طبقات السبكيّ» (٧/ ٢٢٤).

وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل غير ذلك. وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، المفتي، المعمّر، الثقة، إمام جامع نيسابور المينعيّ».

أشادت به المصادر والمراجع التي تناولته بالترجمة وذكرت أنّه كان أحد المكثرين عن البيهقيّ، والمشهورين بالأخذ عنه[1].

أمّا الراوي عن المصنِّف في الطريق الثاني فهو: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن حسين بن فطيمة الخسروجرديّ الشافعيّ قاضي «بيهق». وُلِدَ سنة بضع وأربعين وأربعمائة، وصفه الذهبي بـ «الشيخ، الإمام، الفقيه، المسند القاضي» وهو ـ أيضاً ممن أشادت به المصادر التي تناولته بالترجمة، وبكثرة مسموعاته وحسن سيرته، وكان ممن احتاج إليه الناس في وصل روايتهم لمصنفات «البيهقي»[2].

ثالثاً: أن المصنف ذكر هذا الكتاب وأحال عليه في مواطن كثيرة من كتبه الأخرى مثل:

كتاب «الأسماء والصفات» وكتاب «الاعتقاد» وكتاب «دلائل النبوة» وكتاب «شعب الإيمان» وغيرها.

رابعاً: أن المصنف ذكر في كتابه هذا بعض كتبه الأخرى وأحال عليها.

خامساً: ذكر طائفة من العلماء الأعلام لهذا الكتاب وبعضهم نقل منه أو عزا إليه، ومنهم.

١ ـ الإمام أبو سعد السمعاني.

فقد ذكر في كتابه «الأنساب» (٢/ ٣١٨) أنَّه تلقاه ـ أي كتاب القدر ـ سماعاً من أحد تلاميذ البيهقي.

---

(١) انظر: «الأنساب» (٥/ ١٩٦) و «التعبير» (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥) و «السير» (٢٠/ ٧١) و «طبقات السبكيّ» (٧/ ١٤٤).

(٢) انظر: «التحبير» (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥) و «السير» (٢٠/ ٦٠) و «طبقات السبكيّ» (٧/ ٧٣).

٢ ـ **النووي**:

فقال في شرحه على «صحيح مسلم» (١/ ١٥٥) ـ بعد أن نقل الإجماع على إثبات القدر ـ: «وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه، ومن أحسن المصنفات فيه وأكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقيّ».

٣ ـ **ابن رجب الحنبليّ**.

فذكره في معرض إيراده لروايات حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ «إنَّ أحدكم يجمع خلقه. . .» في كتابه «جامع العلوم والحكم» (١/ ١٦٢) وعزا إحدى الروايات إلى البيهقيّ في كتابه هذا «القدر» وهي بعينها موجودة في هذا الكتاب.

وغيرهم من أهل العلم ممن ذكره، أو نقل منه، أو عزا إليه.

سادساً: رواية طائفة لكتاب «القدر» بسندهم إلى مصنفه، ومنهم:

١ ـ **الإمام أبو سعد السمعاني**.

فقد ذكر في كتابه «الأنساب» (٢/ ٣١٨) أنَّه رواه عن أحد تلاميذ البيهقيّ.

٢ ـ **ابن حجر العسقلاني**:

فذكره في كتابه «المعجم المفهرس» (ص٥٧) وقال: أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد شفاهاً، وأبو هريرة ابن الذهبي إجازة، قالا: أنبأنا أبو محمد القاسم بن المُظفَّر إجازة، إن لم يكن سماعاً، عن محمد بن غسان، أنبأنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ به.

٣ ـ **الروداني محمد بن سليمان**.

وذلك في كتابه «صلة الخلف بموصول السلف»؛ فرواه من طرق ذكرها أول الكتاب المذكور آنفاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن

أبي هريرة بن محمد الذهبي. . . به كما تقدم[1].

سابعاً: بدء أسانيد هذا الكتاب بشيوخ المُصنِف المشهورين، وانظر شيوخ المصنف.

ثامناً: السماعان اللذان جاء أحدهما على طرّة النسخة والآخر في آخر النسخة. وقد تضمنا أسماء عدد من أساطين الرواية في زمانهم، وكان منهم محدث الشام ومصنِّف «تاريخ دمشق» ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١)[2].

أمَّا عن السماع الأول فكان في العام السادس والخمسين بعد الستمائة للهجرة النبوية، ولسقط أصاب الطرف الأيسر والسطر الأخير من الورقة الأولى وذلك حين تصويرها من أصلها؛ فقد جاء السماع ناقصاً، إلَّا أنني آثرت نقل ما تيسر منه مع الإشارة في مكان السقط إلى ما سقط، أو ما لم أتمكن من قراءته.

نص السماع الأول:

سمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب «القضاء والقدر» على شيخنا الإمام الحافظ العالم العلامة سيد الفقهاء والعلماء.. وبقية السلف الصالح[3] مفتى الفرق عماد الدين أبي الفضائل عبد الكريم بن القاضي جمال الدين أبي القاسم عبد الله بن محمد الأنصاري، بقراءة الفقيه شرف الدين أحمد بن. . . الفراوي أخوه بهاء الدين عبد الرحمن بن .... أبي الفداء إسماعيل، وعماد أبناء ابني المسمع القاضي محيي الدين أبي عبد الله، والقاضي جمال الدين أبي القاسم، والقاسم أحمد ومحيي أبناء يحيى، ومحمد وأحمد الفراويان. وصح وثبت

---

(١) «صلة الخلف بموصول السلف» نشر ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد: (٢٩/ ١٢/ ٥١).

(٢) انظر في ترجمته: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١) و «السير» (٢٠/ ٥٥٤) و «طبقات السبكيّ» (٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٣)، و «شذرات الذهب» (٤/ ٢٣٩، ٢٤٠).

(٣) تكررت [بقية السلف الصالح] في السماع مرتين.

سماعهم يوم الثلاثاء السادس. . من سنة ستٍ وخمسين وستمائة. . دمشق مقصوره. . . . [(١)].

نص السماع الثاني:

سمع جميع هذا على سيدنا الشيخ الأجل الفقيه الإمام العالم الثقة تقي الدين صدر الحفاظ ناصر السنة محدث الشام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أبقاه الله ـ جاوره أبو طاهر محمد بن القاسم بن علي، وبنو أخيه القضاة: أبو الفضل أحمد، وأبو البركات الحسن، وأبو منصور بن عبد الرحمن، وأبو محاسن نصر الله بن القاضي، وأبي عبد الله بن الحسن، بقراءة القاضي أبي المواهب الحسن أخوه أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صَصرى جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعد الدين الحنفي، والشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن عقيل بن علي التغلبي، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل، وعبد الرحمن بن علي. . . . الأنصاري، وبنو أخيه عبد الخالق ومحمد ـ وهم بنو غسان. والشيخ أبو بكر محمد بن بركة بن خلف بن كثير، والقاضي أبو المعالي محمد بن القاضي بن أبي الدز أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي، وأبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن عبدان أبو منصور بن طاهر أبي القاسم الصفَّارين، وعبد الواحد بن بركات بن أبي الحسين الصفَّارين، وعبد الرحمن بن جعبر بن حازم الأوَميْ، وأبو القاسم محمد بن محمد بن معاذ الخبرقاني، وأبو العزيز عبد الرحمن بن أحمد، ويونس بن الملك بن قَفْشود، وعلي بن الخضر بن يحيى المؤدِّب، وخضر بن سلطان بن كرم، وإبراهيم بن عطاء بن إبراهيم، والحسن بن إسماعيل بن حسن الإسكندراني، وأبو الفضل بن أبي غالب بن حسن الجرايحي، وأبو نصر محمد هبة الله بن محمد، وعبد الله بن محمد بن هبة الله السيرابان، وعبد الله الواحد بن عبد بن

---

(١) هذا ما تيسر قراءة من السماع لما سبق، والساقط قرابة سطر لا يزيد.

سنان المصري، وإبراهيم بن مهدي بن علي الشاغوري، ويُوسف بن الحسين بن محمد، وأحمد بن أبي بكر بن الحسن المصري، وأبو الفضل بن محمد بن منصور الخزاعي، ومحمد بن عبد الواحد البغدادي. وصح في يوم الخميس ثامن عشر شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة وصح مقابلته مع الأصل.

فرحم الله حفاظ حديث رسول الله ﷺ فلولا ما فضّلهم الله به من العلم والإيمان، وما أودع في أرواحهم من شوامخ الهمم لضاع علمٌ كثيرٌ، ولكان كتاب «القدر» للبيهقيّ اسماً يُذكر لكتاب يُفتقد.

المبحث الرابع

وصف النسخة المعتمدة في الإخراج:

هي نسخة وحيدة فريدة ـ فيما أعلم ـ محفوظة في مكتبة الشهيد علي باشا ضمن المكتبة السليمانية بـ «استنبول» تحت رقم: (١٤٨٨) وعنها صورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتقع في (١١٠) ورقة، في كل ورقة وجهان، في كل وجه من (١٨) إلى (٢٠) سطراً.

وفي الوجه الثاني من الورقة الأولى جاء عنوان الكتاب وإسناده إلى مصنفه، وسماع واحد كما جاء في الوجه الأول من الورقة ما قبل الأخيرة ما يلي: «والفراغ من إتمامه وافق ضحوة يوم الثلاثاء الرابع عشر من صفر سنة ست وستين وخمسمائة، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى وغفرانه مسعود بن أبي سعيد الدبيلي، وهو حامد الله تعالى، ومُصلي على محمد وآله أجمعين» وفي الصفحة المقابلة لهذا الإثبات جاء ما يلي: «نظر فيه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن إسحاق بن إبراهيم اللبيب في خامس يوم من شهر صفر سنة أربع وثمانين وستمائة غفر الله له ولوالديه ولصاحب الكتاب ولجميع المسلمين».

ثم جاءت الخاتمة على الوجه الأول من الورقة الأخيرة بسماع على المحدِّث ابن عساكر الدمشقيّ، وهو المحدث المشهور باعتنائِه بمصنفات الحافظ البيهقيّ. حتى ذكرت المصادر أنّه ارتحل إلى نيسابور وسمع مصنفات البيهقي من تلاميذه مباشرة قبل أن ينقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المُرادي.

وهذه النسخة وإن كانت نسخة وحيدة إلَّا أنّها قد امتازت بمزايا

عديدة، إذ كتبت بخط نسخي غاية في الإتقان ـ يرتفع إلى آخر القرن السادس الهجري ـ راعى ناسخها فيها قواعد المحدثين في الضبط والتقييد، ومشى على هذا المنوال في الكتاب كُلِّه، فمثلاً نجده يضبط الحروف المهملة بأن يضع تحتها حروفاً مهملة صغيرة مثلها، أو يضع فوق الحرف المهمل كقُلامةِ الظفر مضطجعة على قفاها هكذا «٧» كما نجده يضبط الكلمات التي تُشكِل بالشكل والإعراب، ونجده ـ أيضاً ـ يستخدم ما تعارف عليه أصحاب الضبط والتقييد للنُّسخِ من وضع «صح» على ما قد يتطرق إليه الشك، ويكون صحيحاً من حيث الرواية والمعنى، وعلامة «ص» للتمريض فيما يصح وروداً ورواية ولكنه فاسد من حيث اللفظ أو المعنى، وغيرها مما يدل على الدقة المتناهية والعناية التامة التي حظيت بها النسخة من قِبل ناسخها.

وليس في هوامش الأصل شيء بغير خط كاتبها، بل فيها لحق بخطه استدراكاً لما سها عنه خلال كتابته في مواضع يسيرة.

ورغم كل هذه الدقة والإتقان لم تخل النسخة من أخطاء يسيرة نبهت عليها في مواضعها، إلَّا أنّه ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن النسخة المخطوطة حصل بها اضطراب وخلط شديد بين أورقها، والذي يبدو أن النسخة كانت قد تعرضت لإهمال أدى إلى تبعثر أورقها واختلاطها ثم أُعيد تجميعها دون دقّة فحصل التقديم والتأخير الذي جعل إعادة ترتيبها عسيراً شاقاً.

فمثلاً يبتدئ الكتاب من الورقة الأولى بوجهها الأول، وما نلبث إلّا يسيراً حتى تفجعنا نهاية الوجه الأول من الورقة العاشرة بما يلي: «أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ـ رحمه الله ببغداد ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ، حدَّثنا إسحاق بن الحسن، حدّثنا أبو نعيم/ ».

بهذا القدر انقضى الوجه الأول من الورقة العاشرة، ولكننا ما إن ننقل البصر إلى أعلى الوجه الثاني من الورقة نفسها، كيما نستكمل قراءة إسناد الحديث حتى نفجع بما يلي: «قال النبي ﷺ. . . .» فأين

أبو نعيم من النبي ﷺ؟! وهو الأمر الذي ألجأني إلى بحث وتمحيص ومراجعة لروايات الحديث وطرقه في المصادر الأخرى ـ من مصنفات المؤلف وغيره ـ لنصل ـ بعون الله ـ إلى أنّ بقية الإسناد تأتي في الوجه الثاني من الورقة السبعين ثم ما نكاد نسير حتى ينقطع النص كرة أُخرى وفي الورقة التي تليها (الحادية والسبعين/ الوجه الأول) لنجد تتمتهُ مع رأس الوجه الثاني من الورقة الثامنة والسبعين وما هو إلَّا وجه وآخر حتى ينقطع النص. . . ! لنجد تتمته في الوجه الثاني من الورقة الحادية والسبعين، وفي الوجه الأول من الورقة التي تليها ينقطع النص لنجد تتمته في الوجه الثاني من الورقة التاسعة والسبعين، وما أن نبلغ الثمانين بوجهها الأول حتى نُردَّ إلى الوجه الثاني من العشرين. . .

وهكذا سار بي بقية الكتاب حتى استوى على سوقهِ ـ والحمد لله ـ واستطعت بفضل الله ومنته إعادة ترتيب أوراق الكتاب إلى ما كان عليه، مثبتاً أرقام صفحات الأصل على هامش المطبوع ليكون أبلغ في توضيح ذلك، ولتسهيل المراجعة لمن رام ذلك.

لكنّ ما أحزنني بحق هو رداءة تصوير المخطوطة بما لا يكشف كل ما كتب فيها، وكنت أظنُّ أن العيب بالمصورة، وأنّه لو قدر ليّ مراجعة أصله المصور على «الميكروفيلم» لاتَّضح ليّ ما صعب عليّ؛ فلمَّا فعلت علمت أن ذلك لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الاطلاع على أصل المخطوط الذي وقع أسيراً في المكتبة السليمانية ببلاد الروم الترك!

المبحث الخامس

منهجي في الإخراج:

كان هدفي حين عزمت على إخراج هذا الكتاب إخراجَ النصِ بصورة صحيحة كما وضعه مصنفه؛ لذا فقد رسمت لنفسي في سبيل تحقيق ذلك منهجاً أسير عليه فيه وهو كالتالي:

أولاً: النسخ:

قمت بنسخ الكتاب ثُمَّ قارنت ما نسخته مع صورة الأصل المخطوط.

ثانياً: ترتيب أوراق الكتاب:

سبق في وصف النسخة المعتمدة في الإخراج أن النسخة المعتمد عليها في إخراج هذا الكتاب تعرضت إلى إهمال أدى إلى حدوث خلل واضطراب في ترتيب أورقها مما سبب لي إشكالاً عند نسخي له، إلَّا أنّه وبفضل الله ومنته، ثم بعد بحث وجهد وتتبع تمكنت من إعادة ترتيب الكتاب إلى صورته الأولى.

ثالثاً: الترقيم:

رقمت الأحاديث والآثار التي جاءت في الكتاب بترقيم تسلسلي، كما أشرت لبدء أوراق المخطوط في الهامش ليسهل الرجوع إليها ووضعتها بين قوسين.

رابعاً: الآيات القرآنية:

وضعت الآيات القرآنية بين قوسين، وعزوتها إلى أماكن من المصحف العثماني، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

خامساً: الأحاديث النبوية:

عزوت بالجزء والصفحة ما خرجه المصنف من الأحاديث والآثار إلى أمهات كتب الحديث.

سادساً: التعليق:

لمّا كان المؤلِّف أشعري المعتقد فقد استدعى ذلك التنبيه في المواطن التي ذكر فيها مذهبهم في غير موضوع القدر.

أمَّا موضوع الكتاب فقد اكتفيت بما جاء في المقدمة من توضيح وبيان، ومناقشةٍ لما ذكره في ثنايا الكتاب من قضايا تخالف ما عليه أهْل السنة في هذا الباب المهم من أبواب الاعتقاد.

سابعاً: الاستدراك والتصويب:

مع ما امتازت به النسخة، فإنّها لم تخل من تصحيفات يسيرة، أحياناً وسقط أحياناً أخرى، فقمت باستدراكهامن أمهات الكتب الحديثية، وإثبات الصواب بين قوسين [ ] في الأصل مع الإشارة إلى ذلك في أسفل الصفحة.

ثامناً: الفهارس:

رأيت أن أُذَيِّل الكتاب ببعض الفهارس التي يمكن أن تخدم الكتاب وتعين على الوصول إلى مباحثه وموضوعاته فكانت الفهارس كما يلي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم.

٣ ـ فهرس الأحاديث مرتبة على المسانيد.

٤ ـ فهرس الأماكن والبقاع.

٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٦ ـ فهرس عام.



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الورقة الأولى من الكتاب

صورة الورقة الأولى من الكتاب

والصغير الذي لا يعقل ليتكلموا بحجتهم وعذرهم فيأتي عنق من النار فيقول
لهم ربهم إني كنت أرسلت إلى الناس رسلا من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا
هذه النار فأما من كتب عليه الشقا فيقولون ربنا منها فررنا وأما أهل السعادة
فينطلقون حتى يدخلوها فيدخل هؤلاء الجنة ويدخل هؤلاء النار فيقول الله [illegible]
لم يطيعوه فقد أردتم أن تدخلوا النار معصيتموني قد عاينتموني فأنتم لرسلي
كنتم أشد تكذيبا وروي في ذلك عن صبيه عن أبي سعيد الخدري موقوفا وهذا
أرجح فإنه يرجع إلى ما روينا في أحاديث الصحيح من أن الله تعالى خلق للجنة
وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وامتحنهم في دار الدنيا بما أراده
من طاعته ونهاهم عنه من معصيته وجعل كل واحد منهم ميسرا لما خلق
له ولا يبعد أن يمتحن المذكورين في الخبر في الدار الآخرة بما ذكر فيه كما يمتحن غيرهم
بالسجود فلا يستطيعه كل من كتب الله شقاه كما لم يستطعه في الدنيا يفعل
الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون جعلنا الله من الذين [illegible]
بفضله ورحمته إنه أرحم الراحمين ٥ وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

والفراغ من نسخه وافق ضحوة يوم الثلاثا الرابع عشر
من صفر سنة ست وستين وخمسماية على يد [illegible]
إلى رحمة الله تعالى وغفرانه مسعود بن أبي سعيد
[illegible] وصلواته على النبي محمد وآله [illegible]

صورة الورقة ما قبل الأخيرة وهي نهاية الكتاب
من النسخة المخطوطة .

صورة الورقة ما قبل الأَخيرة وهي نهاية الكتاب من النسخة المخطوطة




القسم الثاني

النص







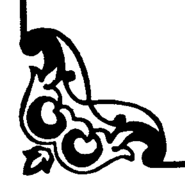
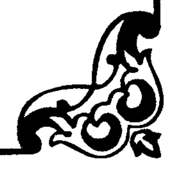


كتاب
القضاء والقدر

للإمام الحافظ الناقد الضابط المتقن
المحقق أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقيّ
رحمه الله تعالى ورضي عنه

سماعاً منه:
لأبي بكر عبد الجبار بن محمد البيهقيّ

سماعاً منه:
لأبي الحسن علي بن سلمان بن أحمد بن سلمان المرادي
وسماع المرادي أيضاً من الشيخ أبي عبد الله
الحسين بن أحمد البيهقيّ
رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، شكراً لنعمته، ولا إله إلّا الله، وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته ووحدانيته، وصلّى الله على خيرته من خلقه مُحمَّد وعلى آله الطيبين، ولا حوْل ولا قوة إلّا بالله العَليّ العظيم.

كتابُ إثبات القدر والبيان من كتاب الله جلّ ثناؤه وسُنَة رسُوله مُحمّد صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وأقاويل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رَضي الله عنهم أجمعين ـ أنَّ أفعال الخلق كلها مُقدَّرة لله ـ عز وجل ـ مكتوبة له وأنَّ الله ـ عز وجل ـ لم يزل عالماً بما يكون ولا يزال عالماً بما كان ويكون، قال الله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] وقال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[2] وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3] فقدّر ما علم أنّه يكون، وهو أن كتب ما علم، ثُمّ خلق ما كتب، فمضى الخلقُ على كتابه وتقديره وعلمه لا رادّ لقضائه، ولا مَردّ لحكْمِهِ ولا تبديل لخلقه، ولا حول ولا قوّة إلّا به.

---

(١) سورة الملك، الآية رقم (١٤).

(٢) سورة يس، الآية رقم (٣٨).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (٢٦).

بابـ

ذكر البيان أنَّ الله جلّ ثناؤه قدّر المقادير كُلّها قبل أن [يـ]ـخلق[1] السّموات والأرض

قال الله ـ عز وجل ـ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾[2] فأخبر أنَّ كل شيءٍ خلقه إنَّما هُو بحسب ما قدّره قبل أن يخلقه؛ فجرى الخلق على ما قدّر وجرى القدر على ما علم. والقَدْر بتسكين الدال هو: الفعل وهو: التقدير، والقدَرُ بتحريك الدال هو: المقدور.

١ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن مُحمّد بن علي الروذباري ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن الحسن بن أيّوب الطوسي، حَدَّثنا أبو خالد يزيد بن مُحمّد بن حمّاد العقيلي، حدَّثنا حسين بن حفص الأصبهاني، حَدَّثنا سُفْيان الثوري، عن زياد بن إسماعيل السهميّ، عن مُحمَّد بنَ عَبَّاد المخزوميّ، عن أبي هريرة قال: جاءت مشركو قُريش إلى / رَسُول الله ﷺ يُخاصمونه في القَدَرِ. [٢/أ] قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله الحافظ ـ رحمه الله ـ قال: أخبرني أبو الوليد، حَدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حَدّثنا سُفيان [ح][4].

٣ ـ وأخبرنا علي بن مُحمّد المقرئ، أخبرنا الحسن بن

---

(١) زيادة ليست في الأصل لاستقامة السياق.

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).

(٣) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٤٩).

(٤) ليست في الأصل، وأثبتها جرياً على عادة المصنف وغيره من المحدثين.

مُحمّد بن إسحاق، حَدّثنا يُوسُف بن يعقوب، حدَّثنا مُحمّد بن أبي بكر، حَدَّثنا وكيع، عن سُفيان، فذكره بإسناده نحوه. رواه أبو الحسين مُسْلم بن الحجاج النيسابوري ـ رحمه الله ـ في «الصحيح»[1] عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب.

٤ ـ أخبرنا أبو الحسين محمّد بن الحسين بن مُحمّد بن الفضل القطّان ببغداد، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حَدَّثنا أبو عبْد الرحمن المقرئ ح.

٥ ـ أخبرنا أبو مُحمّد عبد الله بن يُوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو مُحمّد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضي بمكة، حَدّثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، حدّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدّثَنا حيوة، حَدّثنا أبو هانئ الخولاني أنّه سمع أبا عبد الرحمن الحُبليّ وفي رواية القطّان عن أبي هانئ حُميد بن هاني الخولاني قال: سمعت أبا عَبْد الرحمن الحُبليّ يقول: سمعتُ عَبْد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. رواه مُسْلم في «الصحيح» عن ابن أبي عمر عن عبد الله بن يزيد[2].

٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا جعفر بن مُحمّد بن نصير الخواص، حَدَّثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبي ـ بمصر، حَدَّثنا ابن أبي مريم، حَدّثنا الليث، وحدّثنا/ فتح بن يزيد [٢/ب] قالا: حَدّثنا أبو هانئ، عن أبي عَبْد الرحمن الحُبلي، عن عَبْد الله بن عمرو بن العاص قَالَ: قال رَسُول الله ﷺ: فرغ الله من المقادير وأمور الدُنيا قبل أن يخلُق السموات والأرض وَعَرْشُهُ على الماء بخمسين ألفَ سَنة. رواه مُسْلم في «الصحيح» عن مُحمَّد بن سهل التميمي، عن ابن أبي مريم[3].

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٦).

(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٣) كتاب القدر: (٤/ ٢٠٤٤).

٧ ـ أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبْراهيم بن مُحمّد بن يحيى المزكّي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن مُحمّد بن عبدوس، حَدّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدّثنا عبد الله بن صالح، عن مُعاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1] قال: خلق الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء.

---

(١) سورة القمرة، الآية رقم (٤٩).

بابـ

ذكر البيان أنَّ الله

ـ عزّ وجل ـ كتب المقادير كلّها في الذكر

وهو المراد بتقدير المقادير على ما لم يزل به عالماً، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[2]، وقال: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[3]، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[4].

٨ ـ أخبرنا أبو الحسين مُحمّد بن الحسين بن مُحمّد بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ، أخبرنا عَبْد الله بن جعفر بن درستويه، حَدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حَدَّثنا عُمَرُ بن حفص، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شَدَّادٍ، عن صَفْوَانَ بن مُحْرِزٍ أنَّه حدَّثهُ عنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال: دَخَلْتُ عَلَى رسُول الله ﷺ فذكر الحديث قال فيه: قالوا إنّا جئناكَ نسألُكَ عَنْ هذا الأمر قال: كان الله ـ عزّ وجلّ/ ـ ولم يكن شيءٌ [٣/أ] غيْرُهُ، وعرشه على الماء، وكتب في الذِّكْر كُلَّ شيء، وخلق السَّموات والأرض. رواه أبو عبد الله مُحمّد بن إسماعيل البخاري[5] ـ رحمه الله ـ في «الصحيح» عن عُمَر بن حَفْصِ بن غياث.

---

(١) سورة يس، الآية رقم (١٢).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٥٨).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٠٥).

(٥) كتاب بدء الخلق (٧٤١٨) باب: «وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم».

٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدَّثنا الحسن بن علي بن عفان، حدّثنا عبد الله بن نمير، حدَّثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتبْ، قال: وما أكتب، قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: ثم ارتفع بخار الماء، ففتقت منه السموات قال: ثُمَّ خلق [النون][1] ثم بسط الأرض على ظهره فاضطرب.. فمادت الأرض فأثبتتْ بالجبال فإنَّها [لتفخر][2] عليها.

١٠ ـ حدّثنا أبو عبد الرحمن مُحمّد بن الحسين السُلميّ إملاءً، أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، حدَّثنا أحمد بن جميل المروزيّ، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عُمر بن حبيب المكّي، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس أنَّه كان يُحدّث أنَّ رُسول الله ﷺ قال: «إنَّ أوّل ما خلق الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون». قال أبو علي: لم يُسنده عن القاسم غير عُمر بن حبيب، وهو مكيّ يُجمع حديثه.

١١ ـ أخبرنا أبو علي الحُسين بن مُحمّد بن مُحمّد بن عيسى الروذباري، أخبرنا أبو بكر مُحمّد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بـ «ابن داسة»، حدّثنا أبو داود السجستاني، حدّثنا جَعْفر بن مُسَافر الهذليُّ، حدَّثنا يحيى بن حسَّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة قال: قال عُبادة بن الصامت لابنه: يا بُنيّ، إنَّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، سمعتُ رسول الله ﷺ [٣/ب] يقول: «إنَّ أوّل ما/ خلق الله جلّ ثناؤه القلم، فقال له: اكتُبْ، قال: ربِّ وماذا أكتُب؟ قال: اكتُب مقادِير كلّ شيء حتى تقوم الساعة، يا بُنيّ، إنّي سمعتُ رسُول الله ﷺ يقُول: «من مات على غير هذا فليس مني».

---

(١) في الأصل [الثور] وما أُثبت من «مستدرك» الحاكم (٤/٤٩٨)، و «القدر» للفريابي (٧٧).

(٢) في الأصل [لتفجر].

١٢ ـ أخبرنا أبو الحسن محمّد بن الحسين بن داود العلوي، حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزّاز، حدّثنا محمد بن يزيد، حدّثنا حسّان بن حسّان، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتم القدر» تفرد به حسّان بن حسّان، ومعناه موجود في الأحاديث الثابتة.

١٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن [إسحاق][١]، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدَّثنا سعيد بن عبد الرحمن قال: سمعتُ أبا حازم يقول: إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ علم قبل أن يكتب، وكتب قبل أن يخلق، فمضى الخلق على علمه وكتابه.

١٤ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[٢] يقول: في الدّين والدنيا ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ نخلقها ثُم قال: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ منها وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٣] قال: أخبر الله ـ عزّ وجلّ ـ في التوراة والإنجيل بما في سابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث الله [أمة] محمد ﷺ [الأرض][٤] ويدخلهم الجنّة وهم الصالحون.

---

(١) في الأصل [الحسن] وما أُثبت من مصادر ترجمته، وهو أبو بكر أحمدُ بن إسحاق بن أيوب النّيسابوري الشافعي المعروف بـ «الصِّبْغي» وانظر: الأنساب (٨/ ٣٣، ٣٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٣).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٥).

(٤) ساقطة من الأصل وهي عند ابن جرير الطبري في «جامع البيان» (١٧/ ١٠٤).

باب

[٤/أ] ذكر البيان أنَّ القلم لمَّا جرى بما هو كائن/ كان فيما جرى

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[١]،

وإذا كان قد قدَّر وقضى وكتب على آدم ـ عليه السلام ـ قبل أن يُخلق أنَّه يأكل من شجرة، يُنهى عن أكلها، لم يجد آدم ـ عليه السلام ـ بدّاً من فعله، ولم يتهيّأ له دفعُه عن نفسه، لأنَّ خلاف ما كتب عليه يوجب خلاف ما علم منه وخلاف ما أخبر عن كونه، وخبر الله ـ تعالى صدقٌ، وعلمه حقٌ فما علم أنَّه كائن، لا يجوز أن يكون غير كائن وما أخبر عن كونه فهو كائن في حينه، لا خلف فيه.

١٥ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، حدّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدّثنا سفيان بن عيينة ح.

١٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو علي الحافظ، أخبرنا أبو يعلى، حدّثنا عمرو بن مُحمد الناقد، حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار: سمع طاووساً يقول: سمعت أبا هريرة يخبر عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنّة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخطّ لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى. رواه البخاري في «الصحيح» عن عليّ وغيره عن سفيان[٢]. ورواه مُسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره[٣].

---

(١) سورة طه، الآية رقم (١٢١، ١٢٢).

(٢) كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٢).

١٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدّثنا عبد الله بن [مسلمة][(١)]، عن مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدم ومُوسى، فحجَّ آدمُ موسى، فقال له موسى: أنت آدمُ الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنَّة، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على النّاس؟ برسالته قال: نعم، قال: / فتلُومُني على أمرٍ قُدّر [٤/ب] عليَّ قبل أن أخلق». رواه مُسلم في «الصحيح» عن قتيبة عن مالك، وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزّناد[(٢)].

١٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب وأبو الفضل بن إبراهيم قالا: حدَّثنا أحمد بن مسلمة، حدَّثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدَّثنا أنس بن عياض حدَّثني الحارث بن أبي ذياب، عن يزيد بن هرمز، وعن عبد الرحمن الأعرج [قالا: سمعنا][(٣)] أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: احتجّ آدم وموسى عند ربهما، فذكر الحديث قال فيه: «قال آدم لموسى: وجدت التوراة قبل أن أُخلق فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(٤)] قال: نعم قال: أفتلومُني أن أعمل عملاً كتبه الله عليَّ أعمله قبل أن يخلقني»، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» رواه مسلم في «الصحيح» عن إسحاق بن موسى[(٥)].

١٩ ـ أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا أبو محمد بن يحيى بن سليمان المروزيّ،

---

(١) في الأصل [مسلم] وهو تصحيف، وما أُثبت من مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٥٧).

(٢) البخاري، كتاب القدر (٦٦١٤) باب: تحاج آدم وموسى عند الله ـ عز وجل. ومُسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٣).

(٣) في الأصل [قال: سمعت] وما أُثبت من صحيح مُسلم (٤/ ٢٠٤٣).

(٤) سورة طه، الآية رقم (١٢١).

(٥) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٣).

حدّثنا عاصم بن علي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احْتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنَّة، فقال آدم: أنت موسى الذي اصْطَفَاكَ الله برسالاته وبكلامه تلُومُني على أمرٍ قد قدِّر عليَّ قبل أن يخلقني» قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى» رواه البخاري في «الصحيح» عن عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم[1]، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخر عن إبراهيم.

٢٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن شاذان، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا أيوب بن النجار اليماميّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن،/ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حاجَّ موسى [٥/أ] آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناسَ من الجنَّة بذنبك وأشقيتهم؟ قال فقال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلُومُني على أمر كتبهُ الله عليَّ قبل أن يخلقني أو قدّره قبل أن يخلقني؟»، قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى» رواه البخاري في «الصحيح» عن قتيبة[2]، ورواه مُسلم عن عمرو الناقد عن أيوب[3].

٢١ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا أبو بكر أحمد بن حسين القطَّان، حدّثنا أحمد بن يوسف السُلميّ، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة قال: وقال رسول الله ﷺ: «تحاجّ آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويتَ الناس وأخرجتهم من الجنّة إلى الأرض، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ فقال: نعم فقال: أتلومني على أمرٍ قد

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٢) كتاب التفسير، باب: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ (٤٨٣٨).

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

كان عليَّ أن أفعل من قبل أن أخلق قال: «فحجَّ آدم موسى» رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق[1].

٢٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرني أحمد بن عبيد الصفَّار، حدّثنا أبو مسلم، حدّثنا حجَّاج ـ هو ابن منهال ـ حدّثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت آدم الذي أغويتَ النّاس وأخرجتهم من الجنَّة؟ فقال آدم لموسى: أنت موسى الذي اصْطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم قال: فهل وجدته كتبه عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم» قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى، فحجّ/آدم موسى» رواه البخاري في [٥/ب] «الصحيح» عن الصّلت بن محمد، عن مهدي بن ميمون[2]، وأخرجه مسلم من حديث هشام بن [حسان][3] عن ابن سيرين[4].

٢٣ ـ حدثنا أبو طاهر الفقيه لفظاً وأبو بكر القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو، قراءة قالوا: حدّثنا أبو العباس الأصم، حدّثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا داود[5] بن أبي هند ح.

٢٤ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدَّثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدّثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدّثنا سيرين المفضل، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن أبي هريرة أنَّ النبيّ ﷺ قال: «إنَّ موسى لقي آدم فقال: أنت آدم أبو البشر أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنَّة؟ قال: فقال آدم: أنت الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه؟ قال: نعم، قال: فبكم تجد فيما نزل الله عليك أنّه سيُخْرجُني منها قبل أن

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٢) كتاب التفسير باب: (وصنعتك لنفسي)، (٤٧٣٦).

(٣) في الأصل [كيسان] وما أُثبت من «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٤٤).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٥) في الأصل [أبو داود] وهو خطأ.

يدخلنيها قال: بكذا وكذا. قال فحجّ آدم موسى» لفظ حديث الجماعة إلاّ أنّهم لم يذكروا قوله «أبو البشر» وذكره المقرئ.

٢٥ ـ وأخبرنا أبو محمد جناح بن يزيد بن جناح المحاربي بالكوفة، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، حدّثنا أحمد بن حازم بن أبي عروة، أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «حاجّ آدم موسى، فقال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، ثم أخرجت الناس من الجنَّة، وفتنتهم وأغويتهم، فنُهيت عن الشجرة فأكلت منها، فأخرجت الناس منها؟ قال: يا موسى: أنت الّذي كلمك الله تكليماً، وأنزل عليك التوراة، تلومني في شيء كتبه الله عليَّ قبل السموات والأرض، فحجّ آدم موسى».

[٦/أ] ٢٦ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل/ القطّان ببغداد أخبرنا أبو الحسين بن الفضل وسهل بن زياد القطّان، حدّثنا محمد بن الحسين ـ وهو ابن أبي الحنين ـ حدّثنا عُمر بن حفص بن غياث، حدَّثنا أبي، حدَّثنا الأعمش، حدّثنا أبو صالح، حدّثنا أبو هريرة، قال: وأراه قد ذكر أبا سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدم وموسى» فذكر الحديث بمعناه. ورواه عمار بن أبي عمّار. في آخرين عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ، فهؤلاء عشرة سميناهم في آخرين لم نُسَمِّهِم قد رووه عن أبي هريرة، ورواه أبو صالح عنه وعن أبي سعيد الخدري، ورواه الحسن البصري عن جرير وغيره كُلّهم عن النبيّ ﷺ، ورواه أميرُ المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وذلك فيما:

٢٧ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا زياد بن الخليل، حدّثنا إبراهيم بن المنذر، حدّثنا عبد الله بن وهب قال: حدَّثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ قال: يا رب أرني أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنَّة فأراه آدم ـ عليه السلام ـ فقال له: أنت آدم؟ قال: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا

لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنَّة، فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: موسى، قال: أنت موسى نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله ـ عزّ وجلّ ـ من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ أنَّ ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فبم تلُومُني في شيء سبق من الله ـ عزّ وجلّ ـ فيه القضاء قبلي» قال رسول الله ﷺ «فحجّ آدم موسى ـ عليهما السلام ـ» أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني/ في [٦/ب] كتاب «السنن» عن أحمد بن صالح، عن ابن وهب[١]. رواه ـ أيضاً ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه مرفوعاً وموقوفاً.

قال أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي[٢] رحمه الله ـ معناه[٣] الإخبار عن تقدم علم الله بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها، خيرها وشرها، والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، يقال: قدرت الشيء وقدَّرت ـ خفيفة وثقيلة ـ بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق، كقوله

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٢) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٧).

(٣) قال ابن القيم: فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه، وآدم أعرف بربّه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة، تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية ولهذا قال: أخرجتنا ونفسك من الجنة (وفي لفظ: خيبتنا). فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي. والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب؛ أي: أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة؟ هذا جواب شيخنا رحمه الله»؛ يعني: شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثم قال: «وقد يتوجه جواب آخر وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع؛ فينفع إذ احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا=

تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] أيّ: خلقهن.

قال أبو سليمان: وإنَّما حجه آدم ـ عليهما السلام ـ في دفع اللوم، إذ ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً، وقد جاء في الحديث: انظروا إلى الناس كأنّكم عبيد، ولا تنظروا إليهم كأنّكم أرباب.

فأمَّا الحكم الذي تنازعاه فهما في ذلك على السواء، لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر، ولا أن يبطل الكسب الذي هو السبب، ومن فعل واحداً منهما خرج عن القصد إلى أحد الطرفين من مذهب القدر أو الجبر. وفي قول آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه أتلُومُني على أمر قُدّر عليَّ قبل أن أُخْلَق؟ استقصاراً لعلم موسى يقول: إذ قد جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالات والكلام، كيف يَسَعُكَ أن تلُومني على القدر المقدور الذي لا مدفع له؟! فقال ـ ﷺ ـ: فحجَّ آدم موسى. وحقيقته: أنَّه دفع حجة موسى التي[2] ألزمه بها اللوم؛ وذلك أنَّ الابتداء بالمسألة والاعتراض إنَّما كان من موسى، ولم يكن من آدم إنكاراً لما اقترفه من الذنب إنَّما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم، فكان أصوب الرأيين ما ذهب إليه آدم، فقصه المصطفى صلّى الله عليه [وسلّم][3].

= يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة، يوضحه أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً عليَّ قبل أن أُخلق فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به، وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به؛ ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم، فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً كما احتج به المصرون على شركهم وعبادة غير الله؛ فقالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه، وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقروا بفسادِه... ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل» اهـ «شفاء العليل» لابن القيم (ص١٧ ـ ١٨).

(١) سورة فصلت، الآية (١٢).

(٢) في الأصل جاء النص هكذا «موسى الذي التي» فحذفنا «الذي» لاستقامة النص بدونها.

(٣) ساقطة من الأصل.

باب

ذكر البيان أنَّ القلم لمَّا جرى بما هو كائن/ [٧/أ]
كان فيما جرى ما يفعله بنو آدم من خير وشر

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[١] قلتُ وما جفت به الأقلام وجَرتْ به المقادير على علم الله ـ عزّ وجلّ ـ فكل امرىء ميسَّر لما خلق له، لا يجوز وقوع الخلف فيه.

قال الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[٢].

٢٨ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدّثنا أبو داود، حدَّثنا يحيى عن عثمان بن غياث قال: حدّثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحُميد بن عبد الرحمن قالا: لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر فذكر الحديث عن عمر بن الخطّاب عن النبي ﷺ قال: وسأله رجل من مزينة أو جهينة فقال: يا رسول الله فيمَ نعمل العمل، في شيء خلا أو مضى، أو شيء نستأنف الآن، قال: «في شيء خلا ومضى» فقال الرجل وبعض القوم: ففيمَ العمل؟ قال: «إنَّ أهل الجنَّة ميسّرون لعمل أهل الجنَّة، وإنَّ أهل النار ميسّرون لعمل أهل النَّار».

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد[٣].

٢٩ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدّثنا

---

(١) سورة القمر، الآية (٥٢، ٥٣).
(٢) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٣) كتاب الإيمان (١/٣٨).

أحمد بن عبد الله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزبير، عن جابر قال: جاء سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول الله بيّن لنا/ يعني ديننا ـ كأنَّا خلقنا الآن، فيمَ العمل اليوم؟ فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير أو شيء نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير» فقال: فيمَ العمل؟ ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت ياسين الزيات عمَّا قال فقال: «اعملوا فكل ميسر».

[٧/ب] ٣٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو الوليد/ حدَّثنا حفص بن محمد بن الحسين، حدَّثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة ـ وهو زهير بن معاوية ـ فذكره بإسناده ومعناه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن يحيى، وأحمد بن يونس[1].

٣١ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدَّثنا بشر بن موسى، حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدَّثنا أبو حنيفة، عن أبي الزبير، عن جابر أنَّ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي قال: يا رسول الله، أخبرنا عن ديننا هذا كأنَّا خُلقنا له الساعة في أي شيء نعمل، في شيء ثبتت فيه المقادير وجرتْ به الأقلام، أم في شيء نستقبل فيه العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل عامل ميسّر لما خلق له» وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[2] بلا إله إلّا الله؛ فنيسره لليسرى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[3] بلا إله إلّا الله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[4].

٣٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أعسر الفقيه ببغداد؛ إملاءً وقراءةً، حدّثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدَّثنا عثمان بن عمر ح.

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

(٢) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٣) سورة الليل، الآية رقم (٨، ٩)،

(٤) سورة الليل، الآية رقم (١٠).

٣٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله، أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني، حدّثنا محمد بن شاذان، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عثمان بن عُمر، أنا، [عزْرة][١] بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليِّ قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه ممّا أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت به الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قُضي عليهم ومضى عليهم، قال فقال: فلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، فقال لي: يرحمك الله إنِّي لم أرد بما سألتك إلاّ لأجرب عقلك/ إنَّ رجلين من مزينة أتيا رسول الله فقالا: يا رسول [٨/أ] الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون اليوم، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم نبيهم وثبتت عليهم الحجة؟ فقال: «لا بل شيء قضي عليهم، ومضى منهم» قال: ففيمَ العمل إذاً؟ قال: «من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين فييسره لها وتصديق ذلك في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[٢].

رواه مسلم في «الصحيح» عن إسحاق بن إبراهيم[٣].

٣٤ ـ وحدّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسين بن فورك رحمه الله أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني، حدّثنا يُونس بن حبيب، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدَّثنا عزرة بن ثابت الأنصاري، حدَّثنا يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليِّ قال: حدثني عمران بن حصين أنَّ رجلاً من جُهينة أو مزينة سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه، أشيء قضي عليهم وقُدر من قدَر قد سبق، أو شيء جئتهم تتخذ عليهم به الحجة؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل [عروة] وهو خطأ، وما أُثبت من صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤١).
(٢) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

«بل ما قُضي عليهم وقُدر عليهم، من قدر قد سبق» قال: يا رسول الله فلم يعملون؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وتلا هذه الآية ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[1].

٣٥ ـ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ـ رحمه الله ـ أخبرنا أبو داود أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، حدّثنا محمّد بن بريد السُلميّ، حدَّثنا مُؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدوي، عن عمران بن حصين قال: قام شابان إلى رسول الله ﷺ: فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس فيه فيكدحون فيه في/ أمر قد جرت به المقادير وجفت به الأقلام، أم أمر [٨/ ب] يستأنفونه؟ فقال رسول الله ﷺ: «في أمر جرت به المقادير، وجفت به الأقلام» فقالا: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» فقالا: الآن نجدُّ العمل.

٣٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، أخبرنا درستويه، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حدّثنا أبو اليمان، حدّثنا عطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول عن أبيه قال: سمعت أبي يذكر أنّه سمع أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول قلت: يا رسول الله، أنعمل على ما قد فرغ منه أم على أمر مؤتنف؟ قال: «بل على أمر قد فرغ منه» قلت: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «كل ميسَّر لما خلق له».

٣٧ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدَّبيليّ ـ بمكة ـ حدّثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ، حدّثنا سعيد بن منصور، حدّثنا عطّاف بن خالد قال: أخبرني محمد بن عجلان قال: حدّثني طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: سمعتُ أبي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر يقول:

---

(١) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).

سمعتُ أبا بكر يقول: قلت لرسول الله ﷺ: أعمل على أمر قد فرغ منه أو على أمر مؤتنف؟ فذكره نحوه.

٣٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا الحسين بن إسحاق بن أيوب، حدّثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، حدثنا أبو جابر، حدّثنا شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم(١)، عن ابن عمر(٢) أنَّ عمر قال: يا رسول الله أرأيت ما نعمل في أمر مبتدع أم في أمر فرغ منه؟ قال: «فيما قد فرغ منه» قال: ففيم نعمل إذاً؟ قال: «اعملْ ابن الخطاب، فإن كلاً ما يُسر له، أمّا من كان من أهْل السعادة فإنّه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهْل الشقاوة فإنَّه يعمل للشقاء».

٣٩ ـ أخبرنا/ أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو النصر الفقيه [٩/أ] حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقيُّ قال: حدَّثني سُليمان بن عتبة، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة بن حلبس يحدث، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ أنه سُئل فقيل: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل، أشيء قد فرغ منه، أو شيء نستأنفه؟ قال: «كل امرئ مهيّأ لما خلق له» ثم أقبل يُونس بن ميسرة على سعيد بن عبد العزيز فقال له: إنّ تصديق هذا في كتاب الله ـ عزّ وجل ـ فقال: وأين يا أبا حلبس قال: أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾(٣).

أرأيت يا أبا سعيد لو أنَّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث أين كانوا يذهبون، حيث حبب إليهم وزُيِّن لهم أو حيث كُرِّه إليهم وبُغِّض إليهم.

٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) في الأصل [مسلم] وهو خطأ ظاهر.

(٢) في الأصل [أبي عمر] وهو خطأ.

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (٧، ٨).

القاضي، حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا آدم، حدّثنا ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن مقسم، عن ابن عباس: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾[1] قال: الحفظة من أُمّ الكتاب، ما يعمل بنو آدم فإنّما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب.

---

(١) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٩).

بابـ

ذكر البيان أن ليس أحد من بني آدم إلَّا وقد كُتب سعادته وشقاوته، وكتب مكانه من الجنَّة أو النَّار، وأن أهل كل واحد منهما مُيسّرون لأعمالها

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ/ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[2]. [٩/ب]

٤١ ـ أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي ـ بالكوفة ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ح.

٤٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله العبسيّ، حدّثنا وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن [أبي][3] عبد الرحمن السُلميّ، عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا جُلُوساً عند النبيّ ﷺ فنكث في الأرض، ثمّ رفع رأسه فقال: «ما منكم من أحدٍ إلاَّ كُتِبَ مَقْعدُهُ من الجنَّة ومقعده من النَّار».

زاد أبو عبد الله في روايته يعني فقال رجل من القوم: ألا نتَّكِلُ يا رسول الله قال: «لا اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[4] الآية.

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٧٠).

(٢) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) سورة الليل، الآية رقم (٥).

رواه البخاري في «الصحيح» عن يحيى[1].

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره كلهم عن وكيع[2].

٤٣ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا زياد بن الخليل، حدّثنا مسدّد [ح][3].

٤٤ ـ وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمَّد بن غالب الخوارزميّ ـ ببغداد ـ حدّثنا أبو العبّاس محمد بن أحمد ـ هو ابن حمدان ـ حدّثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدّد، حدّثنا عبد الواحد بن زياد، حدّثنا الأعمش ـ وفي رواية ابن عبدان ـ عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن عليّ قال: كنَّا قعوداً حول النبيّ ﷺ وهو ينكُتُ في الأرض ثم رفع رأسه فقال: «ما مِنكم من أحد إلاّ وقد عُلِم مقعده من الجنَّة أو مقعده من النَّار» قالوا: يا رسول الله أفلا نتَّكِلُ؟ قال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له» ثُمّ تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[4] إلى آخر الآية.

رواه البخاري في «الصحيح» عن مسدد[5].

٤٥ ـ أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ـ رحمه الله ـ ببغداد ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ، حدّثنا إسحاق بن الحسن، حدّثنا أبو نعيم/ حدّثنا سُفيان، [١٠/أ] عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال: «ما منكم من أحد إلاّ قد كُتب مقعده من النَّار ومقعده من الجنَّة» قالوا: يا رسول الله أفلا نتَّكِلُ؟ قال: اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ ثم

---

(١) كتاب التفسير، باب: (وأَمَّا من بخل واستغنى) (٤٩٤٧).

(٢) ليست في الأصل وإنّما أثبتها جرياً على عادة المصنّف وغيره من أهل الحديث.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

(٤) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٥) كتاب التفسير، باب: (وصدق بالحسنى) (٤٩٤٥).

قــرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[١].

رواه البخاري عن أبي نعيم[٢].

٤٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله التميمي، حدّثنا قبيصة، حدّثنا سفيان، عن منصور والأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحدٍ إلاّ وقد كُتب مقعده» فذكره بمثله.

٤٧ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، حدّثنا جعفر بن محمد القلانسي، حدّثنا آدم بن أبي إياس، حدّثنا شعبة، عن الأعمش قال: سمعت سعد بن عبيدة يحدث، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال: «ما منكم من رجل إلاّ قد كُتب مقعده من النّار ومقعده من الجنَّة» قالوا: يا رسول الله أفلا نتّكِلُ على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له. أمّا من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة، وأمّا من كان من أهل الشقاوة فسيُيَسَّر لعمل الشقاوة ثمّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[٣] الآيتين.

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم[٤]، وأخرجه هو ومسلم من حديث غندر عن شعبة/ عن منصور والأعمش[٥]. [٧٠/ب]

---

(١) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٢) كتاب التفسير، باب: (فأمّا من أعطى واتقى) (٤٩٤٥).

(٣) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٤) كتاب التفسير، باب: (فسنيسره للعسرى) (٤٩٤٩).

(٥) من حديث غندر أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٧٥٥٢)، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ومسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

٤٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن المبارك المستملي، وأحمد بن سلمة قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير ح.

٤٩ ـ وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال: أخبرني الحسن ـ هو ابن سفيان ـ حدّثنا عثمان ـ هو ابن أبي شيبة ـ حدّثنا جرير ح.

٥٠ ـ وأخبرنا الخطيب أبو الحسن عفيف بن محمد بن شهيد البوشنجي ـ بنيسابور ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الحفيد، حدّثنا أبو علي الحسين بن الفضل البجليّ، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كُنَّا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس وجعل يَنْكُتُ بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة إلا وقد كُتب مكانها من الجنَّة والنَّار، وإلاَّ قد كُتبت شقية أو سعيدة» قال: فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتاب ربنا وندع العمل؟ وفي رواية عثمان: أفلا نتَّكِلُ على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ أمَّا أهل السعادة فييسّرون لعمل أهل السعادة، وأمَّا أهل الشقاوة فييسّرون لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[١].

رواه البخاري ومسلم في «الصحيح» عن [عثمان][٢] بن أبي شيبة[٣]، ورواه مسلم، عن إسحاق بن إبراهيم، وزهير بن حرب[٤].

---

(١) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٢) في الأصل [عمر] وهو خطأ والتصويب من الصحيحين.

(٣) البخاري في كتاب التفسير، باب: (وكذب بالحسنى) (٤٩٤٨)، ومسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٩).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

٥١ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدَّثنا الحسن بن/ محمد بن الصباح [٧١/أ] الزعفراني، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في جنازة فذكر معناه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة(١)، وروي ذلك ـ أيضاً ـ عن مسلم البطين، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن علي. قال أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ:

«[المخصرة](٢) عصاً خفيفة. والنفس المنفوسة: هي المولودة، وهذا الحديث إذا تأملته أصبت منه الشفاء فيما يتخالجك من أمر القدر وذلك أنَّ السائل رسول الله ﷺ والقائل له أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل، لم يترك شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة الواقعة في باب التجويز والتعديل إلّا وقَدْ طالب به وسأل عنه، فأعلمه ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك، والمطالبة عليه ساقطة، وأنَّه أمر لا يشبه الأمور المعلولة(٣) التي عقلت معانيها وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها، وأخبر أنَّه إنّما أمرهم بالعمل ليكون أمارة(٤) في الحال العاجلة

---

(١) كتاب القدر ٤/ ٤٠.

(٢) في الأصل [المحضو] والتصويب من «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٣) في «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣): (المعقولة).

(٤) هذا قول الأشاعرة المبتدعة المنكرين لتأثير الأسباب في مسبباتها، والخطّابي أحدهم، والبيهقي على أثره، ولذا فلا غرابة!
إذا يزعم الأشاعرة أَن الأسباب أعلام وأمارات يكون عندها المسبب لا بها! «قالوا: وهكذا أحكمُ الطاعاتِ مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب، لا أنّها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الاحتراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادي، لا التأثير السببي وخالفوا بذلك المسَّ والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء» [الجواب الكافي/ لابن قيم الجوزية/ ص١٥]. والذي عليه أهل السنّة «أن المقدور قُدِّر بأسبابِ فمتى أتى العبد=

لما يصيرون إليه في الحال الآجلة، فمن تيسر له العمل الصالح كان مأمولاً له الفوز، ومن تيسر منه العمل الخبيث، كان مخوفاً عليه الهلاك، وهذه أمارات من جهة العلم الظاهر، وليست بموجبات فإنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ طوى علم الغيب عن خلقه، وحجبهم عن دَرَكِهِ، كما أخفى أمر الساعة فلا يعلم أحد متى أيان قيامها، ثم أخبر على لسان رسوله ﷺ ببعض أماراتها وأشراطها»[(١)].

وقال أبو سليمان في موضع آخر: «ويشبه أن يكونوا والله أعلم إنَّما عُوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا النوع من التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية، فيستكملوا بذلك صفة/ الإيمان وبيّن لهم أنَّ [٧٨/ب] كُلاً مُيسر لما خلق له وأنَّ عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل وبذلك تمثل بقوله ـ جلّ وعزّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾[(٢)] الآية وهذه الأمور إنما هي في حكم الظاهر من أحوال العباد، ومن وراء ذلك علم الله ـ عزّ وجل ـ فيهم وهو الحكيم الخبير ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[(٣)]

= بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدِّر الشِّبع والريُّ بالأكل والشرب، وقُدِّر الولد بالوطء، وقدِّر حصولُ الزرع بالبذر، وقُدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك بالبذر، وقُدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قُدِّر دخول الجنّة بالأعمالِ، ودخول النّار بالأعمال».

والقرآن والسنّة مملوءان بأنّه يخلق الأشياء بالأسباب كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ وقوله: ﴿يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ السَّلَٰمِ﴾ قال العلامة ابن قيم الجوزية: «وأمثال هذا في القرآن يزيد على ألف موضع... والقرآن من أوَّله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر أو الأحكام الكونية والأمريّة على الأسباب، بل في ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال» [الجواب الكافي/ ص١٧] وانظر مبحث عقيدة المصنِّف المتقدم ففيه مزيد بيان.

(١) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٢) سورة الليل، رقم الآية (٥).

(٣) سورة الأنبياء، رقم الآية (٢٣).

وإذا طلبت لهذا الشأن نظيراً يجمع لك هذين المعنيين فاطلبه في باب أمر الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب وأمر الأجل المصروف في العمر مع الصالح بالطلب، فإنك تجد المغيب منها علّة موجبة والظاهر البادي سبباً مخيلاً، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أنَّ الظاهر منها لا يترك للباطن»[1].

قال الشيخ: «وسمعت الشريف أبا الفتح ناصر بن الحسين العمري يقول: سمعت الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ يقول: وأظنني سمعته منه: «أعمالنا أعلام الثواب والعقاب»[2].

٥٢ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري في آخرين قالوا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا إسماعيل بن علية، عن يزيد، عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[3]، عن عمران بن حصين قال: قال رجل يا رسول الله: أَعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: ففيمَ يعمل العاملون؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسرٌ» ـ أو كما قال ـ.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن عُلَيَّة[4].

٥٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين، حدَّثنا آدم، حدَّثنا شعبة، حدَّثنا يزيد الرِّشك قال: سمعت مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، يحدث عن عمران بن حُصَين قال: قال رجل يا رسول الله/ أيُعرفُ أهلِ [٧٩/أ] الجنّة من أهلِ النَّار؟ قال: «نَعَمْ» قال: فلم يعمل العامِلُون؟ قال: «كُلٌّ يَعملُ لما خُلقَ له، أو لما يُسِّرَ له».

---

(١) «معالم السنن» (٧/ ٦٢، ٦٣).

(٢) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٣) في الأصل [شخير] والصواب ما أثبت.

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم بن أبي إياس[1]، وأخرجه مسلم من حديث غندر، عن شعبة[2].

٥٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله بن بطة، حدَّثنا أحمد بن رستة الأصبهاني، حدَّثنا محمّد بن المغيرة الأصبهاني، حدثنا الحكم بن أيوب الأصبهاني قال: حدَّثنا زفر بن الهذيل، عن أبي حنيفة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من نفس إلاَّ وقد كتب الله مدخلها ومخرجها وما هي لاقية» فقال رجل من الأنصار: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسرٌ، من كان من أهل الجنَّة ييسره لعمل أهلها، ومن كان من أهل النّار ييسره لعمل أهلها» قال: فقال الأنصاري: الآن حق العمل.

٥٥ ـ وبإسناده عن أبي حنيفة، عن أبي الزبير، عن جابر أن سراقة بن مالك قال: يا رسول الله، أرأيت عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: «لا، بل للأبد» قال: حدَّثنا عن ديننا كأنا ولدنا له أنعمل لشيء قد جرت به المقادير وجفت به الأقلام أم لشيء مستقبل؟ قال: «لما قَدْ جرَتْ به المقادير» قال الشيخ: حديث أبي الزبير عن جابر حديث ثابت قد مضى بإسناده، وإنَّما أوردته مع حديث سعد ليُستدل به مع غيره على حسن اعتقاد أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في الأصول، وأنَّه كان يعتقد في إثبات القدر مذهب غيره من أئمة المسلمين وأعلامهم.

٥٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا العباس الأسفاطي، ومحمد بن محمد بن حبان التمار قالا: حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا الليث بن سعد، حدَّثنا أبو قبِيل المعافري ح.

[٧٢/ب] ٥٧ ـ قال: وأخبرنا أحمد، حدَّثنا عبيد بن/ شريك، حدَّثنا عبد الغفار، حدَّثنا الليث، حدَّثني أبو قَبِيل، عن شُفي الأصبحي، عن

---

(١) كتاب القدر.

(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان» قال: فقلنا لا إلاَّ أن تخبرنا يا رسول الله، قال للذي في يمينه: «هذا كتابٌ من ربِّ العالمين بأسماء أهل الجنَّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثُمَّ أُجمِلَ على آخرهم لا يُزَادُ فيهم ولا ينقص منهم، وقال للكتاب الذي في شماله هذا كتاب من ربِّ العالمين بأسماء أهل النَّار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثُمَّ أُجْمِلَ على آخِرِهِمْ لا يُزَادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم» قالوا: فلأي شيءٍ نعمل يا رسول الله إن كان هذا أمْرٌ قَدْ فرغ منه؟ قال: «سَدِّدوا وقاربوا، فإنَّ صاحب الجنَّة يختمُ له بعملِ أهل الجنَّة وإن عَملَ أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحب النَّار يختمُ له بعملِ أهلِ النَّار وإن عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ» ثم قال بيده فقبضها، ثم قال: «فرغ ربكم من العباد ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾»[1].

٥٨ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، وأبو عبد الرحمن السُلميّ، من أصله نقلاً حدَّثنا أبو العباس الأصم، إملاءً حدَّثنا سعيد بن عثمان أبو عثمان التنوخي الحمصيّ، حدَّثنا بشر بن زكريا، حدَّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية ـ حدير بن كريب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وكان النبي ﷺ يُفَضِّل عبد الله على أبيه. قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه كتابان فقال: «هذا كتاب من ربِّ العالمين» فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص وممَّا زاد قال: «قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب.

وقبل أن يصيروا نطفاً في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة» وقال في آخره: «عدل من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ».

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٧).

بابـ

ذكر البيان/ أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خلق خلقه في ظلمة ثُمّ ألقى عليهم من نوره

[٧٣/أ]

فمن علم الله إيمانه وأمر القلم فجرى به وكُتب من السعداء، أصابه من ذلك النور فاهتدى، ومن علم الله كفره وأمر القلم فجرى به وكُتب من الأشقياء أخطأه ذلك النور فضلَّ قال الله عز وجل: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[١] وقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢]، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٣].

٥٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد السوسي قالا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حدَّثني ربيعة بن يزيد، ويحيى بن أبي عمر الشيْباني قالا: سمعنا عبد الله بن فيروز الديلمي قال: دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في حائط له بالطائف فذكر حديثاً طويلاً. قال: وسمعت رسول[٤] الله ﷺ قال: «إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خَلَقَ خلقه في ظُلمَةٍ، ثُمَّ ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذٍ شيء اهتدى، ومن أخطأه ضَلَّ، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله».

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٢).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).

(٣) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٣).

(٤) في الأصل كررت [رسول] مرتين.

باب

ذكر البيان أنَّ الله تعالى مسح ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه ذرية فقال: «خلقت هؤلاء للجنَّة، وبعمل أهل الجنة يعملون»

وهم كل من كان في علم الله تعالى أن يكون من أهل الجنّة وأمر القلم فجرى بسعادته وأصابه النور الذي ألقاه عليهم ثُمّ استخرج منه ذرية فقال: «خلقتُ هؤلاء للنَّار وبعمل أهل النَّار يعملون» وهم كل من كان في علم الله تعالىٰ أنَّه يكون من أهل النار/ وأمر القلم فجرى [٧٣/ب] بشقاوته وأخطأه النور الذي ألقاه عليهم.

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾(١) وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾(٢) الآية.

٦٠ ـ أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الطابرانيّ بها، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن منصور الطوسيّ، حدّثنا محمد بن إسماعيل الصايغ، حدَّثنا روح، حدَّثنا مالك بن أنس [ح](٣).

٦١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو النَّضر الفقيه، وأبو الحسن العنزي قالا: حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا القعنبي، ويحيى بن بكير، عن مالك، عن زيد بن أبي أُنيسة، أن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠١).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٩).

(٣) ليست في الأصل، وإنّما أثبتها جريًا على عادة المصنف.

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سُئل عن هذه الآيـة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1] الآية.

فقال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: وسُئل عنها: «خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ آدم ثُمَّ مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية فقال: خلقتُ هؤلاء للجنَّة وبعمل أهل الجنَّة يعملون، ثُمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنَّار وبعمل أهل النَّار يعملون» فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ قال: رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ إذا خلق العبد للجنَّة استعمله بعملِ أهل الجنَّة حتى يموتَ على عملٍ من أعمال أهل الجنَّة فيدخله الجنَّة، وإذا خلق العبد للنَّار استعمله بعمل أهل النَّار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النَّار فيدخله النَّار».

لفظ حديث روح رواه أبو داود في كتاب «السنن» عن القعنبي[2].

٦٢ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري في «كتاب السنن» أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا محمد بن المصفى، /حدثنا بقية [٧٤/أ] قال: حدَّثني [عمر بن جعثم][3] القرشي قال: حدَّثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة[4]، قال: كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث وحديث مالك أتمّ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).

(٢) كتاب «السنّة» من «السنن» (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٣) في الأصل [محمد بن عمر] وهو خطأ، والتصحيح من سنن أبي داود (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٤) في الأصل [نعيم بن أبي ربيعة] وهو خطأ، والتصحيح من سنن أبي داود (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون) ومن غيره. وانظر: تاريخ البخاري الكبير ٨/ الترجمة ٢٣١٤ و«الجرح والتعديل» (٨/ الترجمة ٢١٠٧) و «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٨٤).

٦٣ ـ أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمَّد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا محمد بن عبد الله الدبريّ، حدّثنا الحكم بن سنان ـ صاحب القِرب ـ حدَّثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قبض قبضة فقال: للجنَّة برحمتي، وقبض قبضة فقال: للنَّار ولا أبالي».

باب

ذكر البيان أَنَّ الله تعالى حيث أخذ
الميثاق من بني آدم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ﴾

إنَّما قال بلى من سبق في علمه سعادته وكونه من أهل الجنَّة، ثم جرى القلم بذلك دون من سبق في عِلْمِهِ شقاوته وكونه من أهل النَّار، ثُمَّ جرى القلم بذلك، وقد قيل: أقر جميعهم بالتوحيد وقالوا: بلى طوعاً وكرهاً، فمن كان في علمه أنَّه يصدِّق به أَقَرَّ به طوعاً، ومن كان في علمه أنَّه يكذِّبُ به أقرَّ به كرهاً، والله أعلم

٦٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو يحيى يعني السمرقندي، حدَّثنا محمَّد بن نصر، حدَّثنا عبيد الله بن معاذ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا شعبة، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ لأهون أهل النَّار عذاباً: لو كان لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهونَ من هذا وأنت في صلب آدم؛ أن لا تشرك بي ـ أحسبه قال ولا أدخلك النَّار ـ فأبيت إلاَّ الشرك».

رواه مسلم في «الصحيح»[1] عن عبيد الله بن معاذ. وأخرجاه من حديث غندر عن شعبة[2]/ ومن زعم أنَّ جميعهم قالوا: بلى إلَّا أنَّ من كان في علمه أنَّه يكذب به، إنَّما قاله كرهاً، يزعمُ أنَّ قوله «فأبيت إلا الشرك» يريدُ به فأبيت الإقرار بالتوحيد طوعاً. [٧٤/ب]

٦٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العباس

---

(١) (٤/ ٢١٦٠) كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٥٧) باب: صفة الجنة والنار، ومسلم (٤/ ٢١٦١) كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم.

محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن إسحاق، حدَّثنا حسين بن محمد، أبو أحمد، حدَّثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنَعْمَانَ ـ يعني: عرفه ـ فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ثُمَّ نثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا﴾[1] الآية.

٦٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، حدَّثنا أحمد بن حازم الغفاري[2] حدَّثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا أبو [جعفر][3] عيسى بن عبد الله بن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبيِّ بن كعب في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[4] قال: أجمعهم له يومئذٍ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة فجعلهم أرواحاً ثُمَّ صوَّرهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[5] قال: فإنِّي أُشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأُشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم، أو تقولوا: إنَّا كنَّا عن هذا غافلين. فلا تشركوا بي شيئاً، فإنِّي أُرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزل عليكم كتبي/ فقالوا: نشهد [٧٥/أ] أنك ربُّنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك، ورُفع لهم أبوهم

---

(١) سورة الأعرف، الآية رقم (١٧٢، ١٧٣).

(٢) في الأصل [القصاري] والصحيح ما أُثبت.

(٣) في الأصل [حفص] والتصحيح من «المستدرك» للحاكم (٢/ ٣٢٣)، و «جامع البيان» للطبري (١٣/ ٢٣٨ ـ ١٥٣٦١).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢، ١٧٣).

(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢، ١٧٣).

آدم فنظر إليهم، فرأى فيهم الغنيَّ والفقير وحسن الصورة وغير ذلك، فقال: ربِّ لو سوَّيت بين عبادك فقال: إنِّي أحبّ أن أُشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السُرُج، وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[1] الآية وهو قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[2] وذلك قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾[3] وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[4] وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾[5] كان في علمه يوم أقرُّوا بما أقرُّوا به من يكذِّب به ومن يصدق به.

٦٧ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا عبد الرحمن ـ يعني بن عبد الله ـ عن علي بن بذيمة عن [سعيد][6] بن جبير، عن ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ﴾[7] الآية قال: خلق الله آدم فأخذ ميثاقه أنَّه ربه وكتب أجله ورزقه ومصائبه، ثم أخرج من ظهره كالذر، فأخذ ميثاقهم أنَّه ربهم، وكتب أجلهم وأرزاقهم ومصائبهم.

٦٨ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[8] قال: إنَّ الله ـ عز

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧).
(٢) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).
(٣) سورة النجم، الآية رقم (٥٦).
(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٠٣).
(٥) سورة يونس، الآية رقم (٧٤).
(٦) في الأصل [نُصَير] والصحيح ما أُثبت كما في «جامع البيان» للطبري (١٣/ ٢٣٨).
(٧) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٣).
(٨) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٣).

وجل ـ خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا، ثُمَّ أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم/إلى أن تقوم الساعة. [٧٥/ب]

٦٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن الخليل الأصبهاني، حدَّثنا موسى بن إسحاق الأنصاري، حدَّثنا منجاب بن الحارث، حدَّثنا علي بن المسهر، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن ابن عباس في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(١) أي: بعد الإقرار والميثاق بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

ورُوي ذلك مرفوعاً، والموقوف أصح.

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٦).

باب

ذكر البيان أنَّ الله
ـ عز وجل ـ خلق الجنَّة وخلق لها أهلاً

خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وهم كلٌّ من سبق في علمه سعادتُه، ثم جرى القلم بها، وأصابه النور الذي ألقاه عليهم، وخرج في المسحة الأولى من ظهر آدم، وأقر بالتوحيد طوعاً حين أخذ منهم الميثاق، وخلق النَّار وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وهم كُلٌّ من سبق في علمه شقاوتُه، ثم جرى القلم بها، وأخطأه النور، وخرج في المسحة الأخرى من ظهر آدم، وامتنع من الإقرار بالتوحيد أو أقرَّ به كرهاً قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾(1) وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(2)

٧٠ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمَّد الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا مُحمَّد بن كثير، أخبرنا سُفيان، عن طلحة بن يحيى، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: أُتي النبيّ ﷺ بصبي من الأَنصار يصلّي عليه قالت: قلت: يا رسُول اللَّه طوبى لهذا؛ لم يعمل شراً ولم يَدْرِ به. قال: أوَغَيْرَ ذلك يا عائشة: إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خلقَ الجنَّة، وخلقَ لها أهلاً وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النّار وخلقَ لها أهلاً، وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم».

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٩).

(2) سورة هود، الآية رقم (١١٨، ١١٩).

أخرجه مُسلم في «الصحيح» من وجهين آخرين عن سُفيان الثوري[1].

٧١ ـ أخبرنا أبو عبد اللّه/الحافظ، حدَّثنا أبو النضر الفقيه، [٧٦/أ] حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن عبد الله الحضرمي والحسن بن سُفيان قالا: حدَّثنا إبراهيم بن سعيد، حدَّثنا أبو أحمد عن سُفيان، عن أيوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر أَنَّ النبي ﷺ قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. قال: فَتفَرَّقَ النّاس وهم لا يختلفون في القدر.

٧٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو النضر الفقيه، حدَّثنا نصر بن أحمد البغداديّ الحافظ، حدَّثنا إبراهيم بن سعيد فذكره بإسناده إلاَّ أنَّه قال: «قال رسُول الله ﷺ: هؤلاء للجنَّة ولا أُبالي، وهؤلاء للنَّار ولا أُبالي».

٧٣ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، حدَّثنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾[2] يقول: خلقنا لجهنم كثيراً ﴿مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[3] يقول: فريقين، فريقاً يرحم ولا يختلف، وفريقاً لا يرحم ويختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[4] وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[5] قال: وهم الكفار الذين خلقهم الله للنَّار، وخلق النَّار لهم فزالت عنهم الدُّنيا، وحرمت عليهم الجنَّة قال الله تبارك وتعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾[6].

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٠).
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٩).
(٣) سورة هود، الآية رقم (١١٨، ١١٩).
(٤) سورة هود، الآية رقم (١٠٥).
(٥) سورة الزمر، الآية رقم (١٥).
(٦) سورة الحج، الآية رقم (١١٠).

٧٤ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطَّان، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حدَّثنا أبو النعمان، حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن خالد الحذّاء قال: سأل رجل الحسن فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾(١) قال: أهل رحمته لا يختلفون ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلق هؤلاء للجنَّة، وخلق هؤلاء للنَّار.

[٧٦/ب] ٧٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا/ عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين، حدَّثنا آدم بن أبي إياس، حدَّثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(٢) قال: على أديان شتّى، إلَّا من رحم ربك، فإنَّهم لا يختلفون، يقول: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلق خلقاً للجنَّة وخلقاً للنَّار، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾(٣) يقول: خلقنا لجهنم.

٧٦ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثنا أحمد بن حنبل، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، حدَّثنا شريك، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن عمّار بن ياسر قال: قال مُوسَى: يا ربِّ، خلقت خلقاً خلقتهم للنَّار؟ فأوحى اللَّهُ إليه أَن ازرع زرعاً. فزرعه وسقاه وقام عليه حتى حصده وداسَه. فقال: ما فعل زرعك يا مُوسَى؟ قال: قَد رفعته. قال: ما تركت منه؟ قال: ما لا خير فيه. قال: فإنِّي لا أُدخل النَّار إلاَّ من لا خير فيه.

---

(١) سورة هود، الآية رقم (١١٨، ١١٩).

(٢) سورة هود، الآية رقم (١١٨).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٩).

بابـ

ذكر البيان أنَّ كل من سبق في علم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ كونه سعيداً، ثُمَّ جرى القلم بسعادته وخرج في المسحة الأولى من ظهر آدم، وأصابه النور الذي ألقي عليهم؛ وأقر بالتّوحيد طوعاً في الميثاق الأول، وجعلت الجنَّة له وهو في صلب أبيه؛ خُلق في بطن أمه سعيداً؛ وولد سعيداً؛ وخُتم له بعمل أَهْل الجنَّة، ومن سبق في علم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ كونه شقياً، ثُمَّ جرى القلم بشقاوته، وخرج في المسحة الأخرى من ظهر آدم، وأخطأه النور الذي ألقي عليهم، وامتنع من الإقرار بالتّوحيد، أو أقر به كرهاً في الميثاق الأوّل، وجعلت النَّار له وهو في صُلب أبيه، خُلق في بطن أمه شقياً، وولد شقياً، وخُتم له بعمل أَهْل النَّار، نعوذ بالله من النَّار

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في الغُلام الذي قتله الخضر ـ عليه السّلام: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾/[1] [٧٧/أ] فأشار إلى كفره قبل بلوغه، وأخبر النبي ﷺ بأنَّه طبع كافراً، وأخبر اللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ بأنَّه يبدِّلهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً، وفي ذلك إخبارٌ عن خلقه في بطن أمه خَيْراً زكياً، وقال فيما أخبر عن نوح ـ عليه السّلام: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[2] وقال فيما أخبر عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3] وقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم (٨٠، ٨١).

(٢) سورة نوح، الآية رقم (٢٧). (٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٣٨، ٣٩).

وُلِدَ﴾[1] وقيل لمريم: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[2] وقال فيما أخبر عن عيسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ﴾[3] وفي جميع ذلك دلالة على أنَّهما خلقا في بُطون أمهاتهما مُؤمنين، وولدا مُؤمنين، والذي أشار إليه نُوح ـ عليه السلام ـ خلق في بطن أمه فاجراً كفَّاراً.

٧٧ ـ أخبرنا أبو الحسين علي بن مُحمَّد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، حدَّثنا أبو جعفر مُحمّد بن عمرو بن البختري [الرزاز][4]، حدَّثنا سعدان بن نصر، حدَّثنا أبو معاوية، حدَّثنا الأعمشُ، عن زيد بن وهب، عن عبد الله قال: حدَّثنا رسُول الله ـ ﷺ ـ وهو الصَّادقُ المَصْدُوقُ: «إنَّ أَحدَكُم يُجمَعُ خلقه في بطن أمِّهِ أَرْبَعِين يَوْماً، ثمَّ يكُونُ عَلَقةً مِثلَ ذَلِكَ ثُمَّ يكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثمَّ يُبْعَثُ إليه الملك فينفخ فيه الروح، ثم يُؤمَرُ بأربَع: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقيّ هو أم سعِيد، والذي لا إله غيره إنَّ أَحدَكُم ليعمل بعَمَل أَهْل النَّار حتى ما يكون بينهُ وبينها إلاَّ ذِراع، فيسبقُ عليه الكِتابُ، فيختمُ له بعَمل أهل الجنة فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أَهْل الجنَّة، حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، فيسبق عليه/ الكتاب فيختم له بعمل أَهْل النَّار فيدخلها». [٧٧/ب]

٧٨ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن بن حمّاد العسكري ببغداد، حدَّثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد، حدَّثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال حدثنا سُليمانُ بن مهران الأَعْمَش ح.

٧٩ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر [الرزاز][5]، حدَّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور، حدَّثنا يحيى بن سعيد القطّان، حدَّثنا الأعمشُ ح.

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (١٥).
(٢) سورة مريم، الآية رقم (١٩).
(٣) سورة مريم، الآية رقم (٣٣).
(٤) في الأصل [الوزان] والصحيح ما أُثبت وهو ما جاء في مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٨٣).
(٥) في الأصل [الوزان] وانظر ما قبله.

٨٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو عبد الله محمَّد بن يعقوب، حدَّثنا إبرهيم بن عبد الله السعدي، حدَّثنا محمَّد بن عبيد، حدَّثنا الأَعْمَشُ، فذكروه بإسناده نحوه.

٨١ ـ وأخبرنا أبو علي الحسن بن محمَّد الروذباري، حدَّثنا أبو بكر مُحمَّد بن أحمد بن محمويه العسكري، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدَّثنا شعبة حدَّثنا الأَعمشُ، عن زيد بن وهب قال: سمعتُ عبد الله بن مسعود يقول: حدَّثنا رسُول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ وذكر الحديث.

٨٢ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ـ ببغداد ـ حدَّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق؛ إملاءً، حدَّثنا القاضي إسماعيل بن إسحاق، حدَّثنا محمَّد بن كثير العبدي، أخبرنا سُفيان الثوري، حدَّثنا الأَعمَشُ، حدَّثنا زيد بن وهب، حدَّثنا عبد الله بن مسعود قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنَّ خلق أَحَدَكُمْ يُجمعُ في بَطْن أُمِّهِ أَربعين ليلة» فذكر الحديث بمعناه إلاَّ أَنَّه لم يذكر نفخ الروح.

أخرجه البخاري في «الصحيح» عن آدم[١]، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره[٢]، عن أبي معاوية، وأخرجاه من وجه آخر عن الأَعمش[٣].

٨٣ ـ وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو علي حامد بن/ [٧٨/أ] محمد الرفاء، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدَّثنا أبو نُعَيْم، حدَّثنا فطر، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، عن عبد الله قال: حدَّثنا رسُول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فذكر الحديث.

٨٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العباس محمّد بن

---

(١) كتاب التوحيد (٧٤٥٤) باب: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين).

(٢) (٤/ ٢٠٣٦) كتاب القدر.

(٣) البخاري، كتاب القدر (٦٥٩٤)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٦، ٢٠٣٧) كتاب القدر.

يعقوب، حدَّثنا أبو بكر محمَّد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا يحيى بن أبي بُكير، حدثنا زهير بن معاوية، حدَّثنا عبد الله بن عطاء، أَنَّ عكرمة ابن خالد حدّثه أَنَّ أَبَا الطفيل حدَّثه أَنَّه سمع عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أُمِّه، والسعيدُ من وعظ بغيره قال: فخرجتُ من عنده أتعجب ممَّا سمعتُ منه، حتى دخلتُ على أبي [سَريحة][1] حذيفة بن أَسيد الغفاري، فتعجبت عنده فقال: ممَّ تضحك؟ قلتُ: سمعت أخاك عبد الله بن مسعود يقول: الشقيُّ من شقي في بطن أُمِّه، والسعيدُ من وعظ بغيره. قال: ومن أيّ ذلك تعجب؟ قلت: أيشقى أحد بغير عمل؟ قال: فأهوى إلى أذنيه فقال: سمعتُ رسُول الله ﷺ بِأُذنيَّ هاتين يقول: إِنَّ النُّطفة تقع في الرحم أربعِينَ ليلةً، ثُمَّ يتصور عليها الملك. قال زهير: حسبته قال: الذي يُخلِّقها فيقول: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيجعلُه اللّهُ ذكراً أو أنثى، فيقول: يا ربّ، أسوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سويًّا أو غير سوي، ثُمَّ يقول: أي ربِّ، ما أجله ما رزقه ما خلقه؟ ثُمَّ يجعله الله شقياً أو سعيداً.

رواه مُسلم في «الصحيح» عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، عن يحيى بن بُكير[2].

٨٥ ـ أخبرنا أبو الحسن محمّد بن الحسين بن داود العلوي ـ رحمه الله ـ أخبرنا أحمد بن محمّد بن الحسن الحافظ، حدَّثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، حدَّثنا سُفيان، عن عمرو بن دينار، عنْ أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النبي ﷺ قال: / «يوكل الملكُ الموكل على النُّطفة [٧١/ب] بعدما يستقر في الرحم بأربعين أو [خمس وأربعين][3] ليلةً يقول: أي ربِّ ماذا، أشقي أم سعيد؟ فيقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فيكتبان، ثُمَّ يقول: أي ربِّ، أذكر أم أنثى؟ فيقول الله؛ فيكتبان؛ فيكتب عمله وأجله ورزقه وأثره، ثُمَّ يرفع الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص».

---

(١) في الأصل [شريحة] بإعجام السين، والصحيح ما أُثبت.
(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٧، ٢٠٣٨).
(٣) في الأَصل [أو خمسين وأربعين] وما أُثبت من صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٧).

رواه مسلم في «الصحيح» عن زهير بن حرب وابن نمير، عن سُفيان، وأخرجه أيضاً من حديث أبي الزبير المكيّ وكلثوم بن جبر، عن أبي الطفيل[1].

٨٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، حدَّثنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله أبو مُسلم، حدَّثنا حجاج بن منهال ح.

٨٧ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن سُفيان، حدَّثنا أبو كامل الجحدري [ح][2].

٨٨ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد حدثنا أبو كامل الجحدري [ح][3].

٨٩ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن إسحاق، حدَّثنا يُوسف بن يعقوب، حدَّثنا مسدد قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن عُبَيْدِ اللَّه بن أبي بَكْر، عن جده أنس بن مالكٍ قال: قال رسُول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وكَّل بالرَّحِم مَلَكاً فيقولُ: يا ربِّ نُطفَة، يا ربِّ عَلَقة، يا ربِّ مُضغَة، فإذا أراد اللهُ تعالىٰ خلقه قال: أيْ ربِّ أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيدُ؟ فما الرِّزْقُ؟ فما الأجلُ؟ فيُكْتبُ كذلِكَ في بطن أُمِّه».

لفظ حديث مُسدد وفي رواية أبي كامل «وكَّل الله».

رواه البخاري في «الصحيح» عن مسدد وغيره[4]، عن حماد بن زيد. ورواه مُسلم، عن أبي كامل[5].

٩٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرنا [ابن][6] شعيب،

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٧، ٢٠٣٨).

(٢) علامة التحويل ليست في الأصل، وإنَّما أثبتها جريًا على عادة المصنف.

(٣) ليست في الأصل وإنما أثبتها جرياً على عادة المصنف وغيره من أهل الحديث.

(٤) البخاري، كتاب الحيض باب: (مخلقة وغير مخلقة).

(٥) كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٨).

(٦) في الأصل [أبو] والصحيح ما أثبت كما في مصادر ترجمته، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤١٢).

أخبرني خالد بن يزيد بن صبيح المري عن يُونس بن ميسرة ابن حلبس أَنَّه حدّثهم قال: حدّثتني أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن رسُول الله ﷺ/ أَنَّه قال: «فرغ الله إِلى كل عبد من خمس، من أجله ومن عمله ورزقه وأثره ومضجعه، لا يتعداهن عبد». [٧٢/أ]

٩١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أخبرنا أبو محمّد يحيى بن محمّد بن صاعد، حدَّثنا أبو عبد الرحيم محمّد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني ـ بالمدينة سنة خمس وأربعين قدم للحج ـ حدَّثنا المعلى بن أسد، حدثنا وهيب، عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، فمنهم من يُولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مُؤمناً، ومنهم من يُولد كافراً ويحيي كافراً ويموت كافراً. ومنهم من يولد مُؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً.

إسناده صحيح، ورواه ـ أيضاً ـ علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد في الخطبة. وقوله في الطبقة الثالثة «يُولد مؤمناً» يريد بإيمانه أحد أبويه ثُمَّ يبلغ عليه حتى إذا أَدركته الشقاوة التي كُتبت عليه صار مرتداً، وقوله في الطبقة الرابعة «يُولد كافراً» يريد بكفر أبويه ثُمَّ يبلغ عليه، حتى إذا أدركته السعادة التي كتبت له صار مؤمناً والله أعلم.

٩٢ ـ أخبرنا أبو محمّد الحسن بن علي بن المؤمل، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، حدَّثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز ـ بمكة ح.

٩٣ ـ و[أخبرنا](١) عبد الله محمّد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمَّد بن أبي [الموت](٢)؛ إملاءً حدَّثنا علي بن عبد العزيز، حدَّثنا القعنبي، حدَّثنا معتمر بن سُليمان، عن أبيه

---

(١) ما بين القوسين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته لإيضاح السياق.

(٢) بياض في الأصل والاستكمال من كتاب الاعتقاد للمؤلف (ص١٣٨).

عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «إنَّ الغلامَ الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طُغياناً وكفراً».

رواه مُسلم في «الصحيح» عن القعنبي[1].

٩٤ ـ وأخبرنا أبو علي/ الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة [٧٩/ب] حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا محمود بن خالد، حدَّثنا الفريابي، عن إسرائيل، حدَّثنا أبو إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثنا أبي بن كعب قال: سمعتُ رسُول الله يقول في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[2] وكان يوم طُبع كافراً».

ورواه أيضاً محمَّد بن أبان، عن أبي إسحاق رفعه.

٩٥ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدثنا أبو داود، حدَّثنا محمَّد بن مهران الرازي، حدَّثنا سُفيان بن عيينة، عن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: حَدَّثني أُبيّ بن كعب عن رسُول الله ﷺ قال: أبصر الخضرُ غلاماً يلعب مع الصبيان فتناول رأسه فقلعه، فقال مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[3] الآية.

٩٦ ـ أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمّد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، أخبرنا عبد الله بن محمّد بن ناجية، حدَّثنا [عباس بن][4] يزيد البحراني، حدَّثنا يحيى بن بسطام العبدي، حدَّثنا ابن أخي هشام الدستوائي، عن هشام، عن قتادة، عن أبي حسّان، عن ناجية، عن عبد الله، قال رسُول الله ﷺ: «خلق الله فرعون في بَطْن أمّه كافراً، وخلق يحيى بن زكريا في بَطْن أُمِّهِ مؤمناً».

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٠).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم (٧٤).

(٣) سورة الكهف، الآية رقم (٧٤).

(٤) الاستكمال من «الكامل» لابن عدي (١/ ٣٤٣).

٩٧ ـ قال: وحدَّثنا [ابن ناجية، حدَّثنا][١] عباس بن زيد، قال: حدَّثنا حفص بن عمر، حدَّثنا أيوب بن خوط، عن قتادة بإسناده مثله.

قال العباس: قال لي رجل من جلساء حمّاد بن زيد يُكنى بأبي إسحاق: وقال أبو جزي: والله ما استخرجنا هذا الحديث من قتادة إلّا على رغم أنفه.

أيوب بن خوط ليس بالقوي، وهو عن هشام الدستوائي منكر، وقَدْ رواه أبو جزي نصر بن طريف.

٩٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، حدَّثنا أحمد ابن عبيد الصفَّار، حدَّثنا مُحمّد بن خلف بن هشام، حدَّثنا/ محرز بن عون، عن حسّان بن إبراهيم الكرماني، عن نصر بن أبي جزي عن قتادة عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسُول الله ﷺ: «خلق الله يحيى في بَطن أُمِّه مُؤمناً، وخلق الله فرعون في بطن أُمِّه كافراً». [٨٠/أ]

قال الشيخ: نصر بن طريف ضعيف. وروي عن عثمان بن إبراهيم عن قتادة، وليس بمعروف.

٩٩ ـ أخبرناه أبو الحسن بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، وحدَّثنا هشام بن علي، حدَّثنا عوف بن الحكم، حدَّثنا أبو أمية الحبطي، عن قتادة، عن أبي حسّان، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسُول الله ﷺ: «يُولد العبد مؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت مؤمناً، منهم يحيى بن زكريا، ويُولد العبد كافراً ويحيى كافراً، ويموت كافراً، منهم فرعون».

١٠٠ ـ قال: وحدَّثنا هشام، حدَّثنا شاذ بن فيّاض أبو عبيدة، حدَّثنا عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ناجية، عن عبد الله، عن النبيِّ ﷺ بمثله.

قال الشيخ: كذا قال بمثله، أحاله على حديث أبي أُميّة أيوب بن خوط.

---

(١) الاستكمال في «الكامل» لابن عدي (١/ ٣٤٣).

١٠١ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهاشمي ببغداد، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، حدَّثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، حدَّثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال: حدَّثني أبي عمر بن إبراهيم العبدي، [ح](١).

١٠٢ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، حدَّثنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا إسحاق الحربي ومعاذ بن المثنى وعبّاس بن الفضل الحربي قالوا: حدَّثنا شاذ بن فياض، حدَّثنا عُمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن أبي حسّان، عن ناجية، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسُول الله ﷺ: «العبدُ يولد مؤمناً ويعيش مُؤمناً ويموت مُؤمناً، والعبدُ يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً، والعبد يعمل البرهة من دهره بالشقاوة، ثمَّ يُدركه ما كُتب له فيموت مؤمناً، وإنَّ العبد/ ليعمل برهة [٢٠/ب] من دهره بالسعادة، ثمَّ يدركه ما كتب له فيموت كافراً».

قال: هذا هو المشهور عن عمر بن إبراهيم بهذا اللفظ، وعمر بن إبراهيم ـ أيضاً ـ ليس بالقوي.

١٠٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدَّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون، حدَّثنا أبو محمّد الغلابي، حدَّثنا أبو وهب عبد العزيز بن عبد الله، حدَّثنا أبو هلال الراسبي، عن قتادة، عن أبي حسّان الأعرج عن ناجية عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسُول الله ﷺ: «خلق الله ـ عز وجل ـ يحيى بن زكريا في بطْن أُمّهُ مُؤمناً، وخلق فرعون في بطْن أُمِّهِ كافراً».

١٠٤ ـ قال أبو(٢) وهب: وحدَّثني شُعبة، عن أبي إسحاق، عن ناجية، عن عبد الله عن النبيِّ ﷺ مثله.

---

(١) ليست في الأصل، وإنَّما أثبتها جرياً على عادة المصنف وغيره من أهل الحديث.

(٢) في الأصل [ابن] والصحيح ما أثبت.

قال [الشيخ][1] أبو وهب: هذا ضعيف.

وفي كتاب الله ـ عز وجلّ ـ أبين الدلالة على أنّه خلق يحيى بن زكريا في بَطْن أُمِّه مُؤمناً وقد مضى ذكره، [و][2] في جملة الأخبار الثابتة بعده دلالة على ذلك [و] على أنَّ فرعون خلق في بطن أُمِّه كافراً، وممّا يدل على ذلك ـ أيضاً ـ ما:

١٠٥ ـ أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي القاضي. وأبو عبد الرحمن السُلميّ، من أصله وأبو عبد الله الحافظ قالوا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن علي الميموني بالرقة [ح][3].

١٠٦ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عمرويه حدَّثنا مُحمد بن إسحاق الصغاني ح.

١٠٧ ـ وأخبرنا أبو الخير جامع بن أحمد الوكيل، حدَّثنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذي حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ قالوا: حدَّثنا عبد الرحمن بن المبارك البصري، حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «السعيد من سعد في بطن أُمِّهِ».

لفظ [حديث][4] الميموني وفي رواية الصغاني والدارمي عن النبيِّ ﷺ، ورواه يحيى بن عُبيد الله التيمي عن أبيه عن أبي هريرة/ [٢١/أ] قال: قال رسول الله ﷺ وزاد فيه: «الشقي من شقي في بَطْن أُمِّهِ».

١٠٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أبو المثنى، حدَّثنا مُسدد، حدَّثنا خالد، حدَّثنا يحيى بن عبيد الله فذكره.

---

(١) ليست في الأصل، وبدونها لا يستقيم النص.
(٢) ليست في الأصل، وبدونها لا يستقيم النص.
(٣) ليست في الأَصل، وإِنَّما أثبتها جريًا على عادة المصنف، وغيره من أَهل الحديث.
(٤) في الأَصل [الحديث].

١٠٩ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ حدَّثنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سفيان، حدَّثنا أبو اليمان قال: أخبرني شعيب. وحدَّثنا يعقوب، حدَّثنا الحجاج بن أبي مَنِيع، حدَّثنا جدِّي ـ جميعاً ـ عن الزُّهْرِيِّ قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنَّه قال: غُشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية ظنّوا أنَّها قد فاضت نفسه فيها وجلَّلوه ثوباً، وخرجت أم كلثوم بنت عُقبة ـ امرأته ـ إلى المسجد تستعين بما أُمرت أن تستعين به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة وهو في غشيته، ثُمَّ أفاق فكان أوَّل ما تكلم به أن كبّر فكبّر أهل البيت ومن يليهم، ثمَّ قال: غُشِيَ عليَّ آنفاً؟ قالوا: نعم قال: صدقتم، فإنَّه انطلق بي في غشيتي رجلان، أجد فيهما شدة وفظاظة وغلظاً، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. قال: ارجعا فإنّه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة، وهم في بطون أمهاتهم، وإنَّه سيمتع به بنوه إلى ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً ثُمَّ توفي.

باب

ذكر البيان أنَّ من كُتب سعيداً خُتم له بالسعادة وإن عمِل أيّ عمل، ومن كُتب شقياً خُتم له بالشقاوة وإن عمل أيّ عمل

قال الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾(١)، وقال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾(٢) وقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾(٣).

١١٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ/ حدثنا أبو العباس محمد بن [٢١/ب] يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ح.

١١١ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، قال: أخبرنا سعيد بن أبي مَريم، حدَّثنا أبو [غسَّان](٤) قال: حدَّثني أبو حازم، عن سَهْل بن سعد: أَنَّ رجلاً كان من أعظم المُسلمين عناءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع رسول الله ﷺ فَنَظَر إليه رسول الله ﷺ فقال: «من أحبَّ أن ينظُرَ إلى رجل من أهل النَّار فلينظر إلى هذا» فاتَّبعه رجلٌ من القوم وهو على تلك الحال من أشدِّ النَّاس على المُشركين، حتى جُرِحَ فاستعجل إلى الموت، فجعل ذُبابَة سَيْفِه بين ثَدْيَيْه حتَّى خرجت من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى رسُول الله ﷺ ـ الذي كان معه ـ مُسْرِعاً

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٣٧).

(٣) سورة الرعد، الآية رقم (٣٣).

(٤) في الأصل [عساء] وهو خطأ والتصحيح من «صحيح البخاري» كتاب القدر (٦٦٠٧) باب: العمل بالخواتيم.

فقال له: أشهدُ أنَّك رسُول الله، فقال له رسول الله ﷺ: «وما ذاك» قال: قُلْت فُلان من أحبَّ أن يَنْظُر إلى رجُلٍ من أَهْلِ النَّار فلينظر إلى هذا، فكان من أعظمنا عناءً عن المسلمين، فعلمت أنَّه لا يموت على ذلك، فلما جُرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إنَّ العبد ليعمل عمل أهل الجنَّة، وإنَّهُ من أهل النَّار، ويعمل عمل أهل النَّار، وإنَّهُ لمن أهل الجنَّة، إنما الأعمالُ بالخواتِيم».

رواه البخاري في «الصحيح» عن سعيد بن أبي مريم[(١)]، وأخرجاه من حديث يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم[(٢)].

وقتله نفسه يُشبه أن يكون عن استحلال؛ فاستحق النَّار باستحلاله إياه، والله أعلم.

١١٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، حدَّثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي ـ سنة/ إحدى وسبعين ومائتين ـ حدَّثنا يحيى بن سعيد القطَّان، حدَّثنا [٢٢/أ] الأعمشُ، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: حدَّثنا رسُول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ: «إنَّ أحدَكم يجمع خلقه في بَطْنِ أُمِّه أربعين يوماً ـ أو قال أربعين ليلةً ـ ثُمَّ يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضْغَةً مِثل ذلك، ثُمَّ يرسل الله الملك فيُؤمرُ بأربع كلمات قال: بكتب رِزْقه وأجَلِهِ وعمله وشقيّ أو سعيد، ثُمَّ ينفخ فيه الروح قال: فوالذي لا إله غيره إنَّ أحدَكُمْ ليعمل بعمل أهل الجنَّة حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، فيسبقُ عليه الكتابُ فيُختم له بعمل النَّار فيكون من أهلها. وإن أحدكُمْ ليعمل بعمل النَّار حتَّى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، فيسبِقُ عليه الكتابُ فيختم له بعمل الجنَّة فيكون من أهلها».

---

(١) كتاب القدر (٦٦٠٧) باب: العمل بالخواتيم.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق (٦٤٩٣) باب: باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها، ومسلم كتاب الإيمان (١/ ١٠٦).

١١٣ ـ وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفَّار، وحدَّثنا أبو العباس البغدادي، أحمد بن يونس بن المسيب الضبيّ، بأصبهان، حدَّثنا أبو بدر ـ يعني شجاع بن الوليد ـ حدَّثنا سُليمان بن مهران ـ يعني الأعمش ـ فذكره بإسناده ومعناه.

أخرجاه في «الصحيح» من حديث الأعمش كما مضى(١).

١١٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الحافظ، حدَّثني أبي، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنَّة، ثُمَّ يُختم له بعمل أهل النَّار، وإنَّ الرجل ليعمل العمل الزمن الطويل بعمل أهل النَّار، ثُمَّ يختم له بعمل أهل الجنة».

رواه مسلم في «الصحيح» عن قتيبة(٢).

١١٥ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزال وأبو الحسين بن الفضل القطّان، وأبو مُحمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ـ ببغداد ـ قالوا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار، حدَّثنا/ الحسن بن عرفة، حدَّثنا علي بن ثابت الجزري، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن عروة، عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العبد ليعمل الزمان الطويل من عمره أو كله بعمل أهل الجنَّة، وإنه لمكتوب عند الله ـ عزّ وجلّ ـ من أهل النَّار، وإنَّ العبد ليعمل الزمان الطويل من عمره أو أكثره بعمل أهل النَّار، وإنَّه لمكتوب عند الله ـ عزّ وجلّ ـ من أهل الجنَّة». [٢٢/ب]

١١٦ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا أبو مُسلم، حدَّثنا حجاج ـ يعني ابن

---

(١) البخاري، كتاب القدر (٦٥٩٤)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٦) كتاب القدر.
(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٢).

منهال ـ، حدَّثنا حمّاد ـ يعني ابن سلمة ـ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرَّجُل ليعمل بعمل أهل الجنَّة وإنَّه لمكتوب في الكتاب إنه من أهل النَّار فإذا كان قبل موته تحول فيعمل بعمل أهل النَّار فمات، فدخل النار، وإن الرَّجل ليعمل بعمل أهل النَّار وإنَّه لمكتوب في الكتاب إنه من أهل الجنَّة، فإذا كان قبل موته تحول فيعملُ بعمل أهل الجنَّة، فدخل الجنَّة».

١١٧ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمدأباذي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله السعدي، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد الطويل(١)، عن أنس بن مالك، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا عليكم لا تعجبوا بأحد حتَّى تنظروا بما خُتِمَ له، فإنَّ العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنَّة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإنَّ العبد ليعمل قبل موته زماناً من دهره بعمل سيئ حتى لو مات عليه دخل النَّار، ثُمَّ يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته» قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه».

١١٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو الحسن/ [٢٣/أ] علي بن محمد المصري، حدّثنا عمر بن عبد العزيز بن عمران بن سعيد بن أبي أيوب أبو حفص، حدَّثنا سعيد بن كثير بن عُفير [ح](٢).

١١٩ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا محمّد بن عبد الحكم، أبو العباس القصري ـ بالرملة ـ حدّثنا سعيد بن عفير، حدَّثنا ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة، عن عدي بن عدي الكندي، قال: سمعتُ العُرس بن عميرة ـ وكان من أصحاب رسُول

---

(١) في الأصل [بن الطويل] والصحيح ما أُثبت.

(٢) علامة التحويل في الإسناد ليست في الأَصل وإنما أثبتها جرياً على عادة المصنف.

الله ﷺ ـ يقول: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّ العبد من عباد الله ليعمل بعمل أهل الجنَّة البرهة من دهره، فتعرض له الجادة من جواد النَّار، فيعمل بها حتَّى يموت عليها وذلك ما كتب له، وإنَّ العبد من عباد الله ليعمل بعمل أهل النَّار البرهة من دهره، فتعرض له الجادة من جواد الجنَّة، فيعمل بها حتَّى يموت عليها وذلك لما كُتب له».

لفظ حديث ابن بشران إلَّا أنَّه قال: عن عبد العزيز وهو من أصحاب رسُول الله ﷺ وأظنه تصحيفاً، ولم يذكر الرملي قوله: «[من](1) عباد الله» وقال: «ثم يعرض» في الموضعين جميعاً.

١٢٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصري بمكة، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي البغدادي، إملاءً بمصر، حدّثنا موسى بن هارون بن عبد الله، حدّثنا قتيبة، أخبرنا بكر بن مُضر، عن أبي قَبِيل، عن شُفي، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسُول الله ﷺ فقال: «هذا كتابٌ كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل الجنَّة وتسمية آبائهم، ثُمَّ أجمل على آخرهم فلا يُزَادُ فيهم ولا ينقصُ، وهذا كتابٌ كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل النَّار وتسمية آبائهم، ثُمَّ أجمل على آخرهم فلا يُزَاد فيهم ولا يُنقَصُ» فقالوا ففيم/ العمل يا رسُول الله؟ قال: «إنَّ عامل الجنَّة يُختمُ لهُ بعملِ أهل الجنَّة وإن عمل أيَّ عمل، وإنَّ عامل النَّار يختمُ له بعمل النار وإن عمل أي عمل فرغ الله ـ عز وجل ـ من خلقه» ثُمَّ قال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(2). [٢٣/ب]

---

(١) في الأصل [عن] وهو خطأ.

(٢) سورة الشورى، الآية رقم (٧).

باب

ذكر البيان أن العبد يبعث على ما مات عليه

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾[(١)].

١٢١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدَّثنا الحسين بن الفضل البجلي قال: سمعت محمد بن كُناسة قال: سمعتُ سُفيان الثوري وسُئل عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[(٢)] فقال: حدَّثنا الأعمش ح. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ـ ببغداد ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، حدَّثنا ابن أبي مريم، حدَّثنا الفريابي، حدّثنا سُفيان، عن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر قال: قال رسُول الله ﷺ: «يُبعث كل عبد على ما مات عليه».

أخرجه مسلم في «الصحيح» من حديث عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، وأخرجه من حديث جرير، عن الأعمش[(٣)].

١٢٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا بحر بن نصر، حدّثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني أبو[(٤)] هانئ الخولاني، عن عمرو بن مالك الحنيني أنَّه سمع فضالة بن عُبيد يحدث عن رسُول الله ﷺ أنَّه قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها يوم القيامة».

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩، ٣٠).

(٢) سورة التغابن، الآية رقم (٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٦).

(٤) في الأصل [ابن] والصحيح ما أُثبت.

١٢٣ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ/ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[1] [٢٤/أ] قال: إنَّ الله ـ عز وجل ـ بدأ خلق ابن آدم مُؤمناً وكافراً كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[2] ثم يعيدهم يوم القيامة مؤمناً وكافراً.

١٢٤ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، وأخبرنا أبو منصور النضروي حدّثنا أحمد بن نجدة، حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عمّن سمع ابن عباس ذكر القدرية، فقال: قاتلهم الله أليس قد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[3].

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩، ٣٠).
(٢) سورة التغابن، الآية رقم (٢).
(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩، ٣٠).

باب

ذكر البيان أنَّ أفعال الخلق مكتوبة لله تعالى مقدورة له

فإنَّها من الله ـ عز وجل ـ خلقٌ، وممن باشرها كسبٌ قال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[1] وقال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2] وقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

فامتدح بالقولين جميعاً، فكما لا يخرج شيء عن علمه لا يخرج شيء عن خلقه وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4] وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[5] وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[6] وقال: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[7] وقال: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[8] وقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9].

فامتدح بالخلق والربوبية والقدرة، فلا يخرج شيء عن قدرته وربوبيته وخلقه، ولا يدخل فيما خلق كلامه وسائر صفاته الذاتية، كما لا يدخل فيه ذاته؛ لأنَّ الله تعالى خالق غيره. ولا نقول في صفاته إنَّها غيره؛ لأنه أخبر أنّه يخلق بكلامه فلا يكون كلامه مخلوقاً، ولأنّا رأينا من قال: أنا بنيت كل شيء من هذه المدينة. لم يدخل الباني ولا كلامه في البناء/ ثم خروج شيء [٢٤/ب] من عموم آية لحجة، لا يوجب خروج غيره بغير حجة، وقال الله ـ عز

---

(١) سورة الرعد، الآية رقم (١٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠١).

(٤) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).

(٥) سورة الفرقان، الآية رقم (٢).

(٦) سورة غافر، الآية رقم (٦٢).

(٧) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٤).

(٨) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨٨).

(٩) سورة المائدة، الآية رقم (١٧).

وجل ـ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[1] وأفعال الخلق بينهما فتناولها صفة الخلق.

وقال: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] يعني خلقكم وخلق أعمالكم التي هي أكسابكم، ولا يجوز أن يحمل على المعمول فيه كما حمل في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[3] على المأفوك فيه، لأن ذلك زيادة إضمار لم تثبت بحجة، وثبوتها في آية أخرى بحجة، لا يوجب ثبوتها في غيرها بغير حجة.

وقال: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[4] يعني ـ والله أعلم ـ ألا يعلم من خلق أسراركم بقولكم وجهركم به وما تُكنّه صدوركم وفي ذلك دلالة على أنَّ ما يكسبه الإنسان بلسانه وقلبه مخلوق لله ـ عز وجل ـ وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[5]. كما قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[6] وقال: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ﴾[7] كما قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[8] وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾[9] كما قال: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ﴾[10] وقال: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾[11] وقال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[12] وقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ﴾[13] كما قال: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾[14] وقال: ﴿... ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ﴾[15]. وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[16] ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾[17] وقال في

---

(١) سورة السجدة، الآية رقم (٤).
(٢) سورة الصافات، الآية رقم (٩٥، ٩٦).
(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١١٧).
(٤) سورة الملك، الآية رقم (١٣، ١٤).
(٥) سورة النجم، الآية رقم (٤٣).
(٦) سورة النجم، الآية رقم (٤٤).
(٧) سورة سبأ، الآية رقم (١٨).
(٨) سورة فصلت، الآية رقم (١٠).
(٩) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٠).
(١٠) سورة الكهف، الآية رقم (١٨).
(١١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٤).
(١٢) سورة النحل، الآية رقم (١٥).
(١٣) سورة الأنفال، الآية رقم (٦٣).
(١٤) سورة النور، الآية رقم (٤٣).
(١٥) سورة فاطر، الآية رقم (٤١).
(١٦) سورة الأنبياء، الآية رقم (٧٣).
(١٧) سورة الأنبياء، الآية رقم (٧٢).

غيرهم: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[1] كما قال: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾[2] وقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[3] كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾[4] وقال: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[5] كما قال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[6] فكما أن الإحياء، والإماتة، والإقوات، والتقليب/ في الكهف وإلقاء الرواسي وتأليف [٢٥/أ] السحاب، وإمساك السماء، والليل والنهار، والسمع والبصر، مقدّرة لله تعالى مُكوَّنَة له، فكذلك الإضحاك والإبكاء، والتسيير، وتقليب الأفئدة، وإلقاء العداوة، والتأليف بين القلوب، وإمساك الطير في جو السماء، والرأفة والرحمة. . .[7] وقساوة القلب مقدّرة لله تعالى، مكوَّنة له، لأن الله تعالى امتدح بالقولين وأخرجهما جميعاً مخرجاً واحداً وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾[8] فأخبر أنه جعل الفلك كما أخبر أنه جعل الأنعام وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[9] فامتدح بفعله وامتنَّ علينا به وقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[10].

فأخبر أنَّه جعلها سكناً وبيوتاً وأثاثاً ومتاعاً، وشيءٌ من ذلك لا يسمى بما سماه به إلَّا بعد اقتران الكسب به، وقد أخبر بأنَّه هو الذي جعله ذلك، فدل على أنَّه منه خلْق، ومن عبيده كَسْب، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[11] وقال: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[12] وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[13] وقال: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٤١).
(٢) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٢).
(٣) سورة الروم، الآية رقم (٢١).
(٤) سورة الأحقاف، الآية رقم (٢٦).
(٥) سورة المائدة، الآية رقم (١٣).
(٦) سورة الإنسان، الآية رقم (٢).
(٧) هنا كلمة لم تتضح لي في الأصل.
(٨) سورة الزخرف، الآية رقم (١٢).
(٩) سورة النحل، الآية رقم (٨١).
(١٠) سورة النحل، الآية رقم (٨٠).
(١١) سورة يونس، الآية رقم (٢٢).
(١٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥١).
(١٣) سورة النحل، الآية رقم (٧٨).

بِاللَّهِ﴾[1] وقال: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾[2] وقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[3] وقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[4] وقال: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾[5] وفي جميع ذلك مع ما يشبهه من الآيات في كتاب الله ـ عز وجل ـ دلالة ظاهرة على أن هذه الأفعال صادرة من جهة الله تعالى خلقاً ومن جهة العباد كسباً وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[6] وقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[7] وقال: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[8] فسلب عنهم فعل القتل والرمي والزرع مع مباشرتهم إياه/ وأثبته لنفسه ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في الوجود بعد العدم هو إيجاده واختراعه، وخلقه وتقديره، وإنّما وجد من عباده مباشرة تلك الأفعال بقدرة حادثة أحدثها خَالقُهُ على ما أراد، فهو من الله سبحانه وتعالى خلق على معنى أنه هو الذي اخترعه بقدرته القديمة، وهو من عباده كسْبٌ على معنى تعلق قدرةٍ حادثةٍ بمباشرتهم التي هي أكْسَابُهم[9].

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (١٢٧).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٥١).

(٤) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢١).

(٥) سورة التوبة، الآية رقم (١٤).

(٦) سورة الأنفال، الآية رقم (١٧). قال ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ وقد ظن طائفة من الناس أن من هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وجعلوا ذلك من أدلتهم على القدرية، ولم يفهموا مراد الآية، وليست من هذا الباب، فإن هذا خطاب لهم في وقعة بدر حيث أنزل الله سبحانه ملائكته فقتلوا أعداءه، فلم يفرد المسلمون بقتلهم بل قتلتهم الملائكة، وأمّا رميُه ﷺ فمقدوره كان هو الحذف والإلقاء، وأما إيصال ما رمى به إلى وجوه العدو مع البعد وإيصال ذلك إلى وجوه جميعهم فلم يكن من فعله، ولكنه فعل الله وحده، فالرمي يُراد به الحذف والإيصال، فأثبت له الحذف بقوله: «إذ رميت» ونفى عنه الإيصال بقوله: «وما رميت». «شفاء العليل» (ص١٦٩)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٨).

(٧) سورة الأنفال، الآية رقم (١٧).

(٨) سورة الواقعة، الآية رقم (٦٤).

(٩) انظر: مبحث عقيدة المصنّف.

١٢٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، حدَّثنا يونس بن محمد، حدّثنا شيبان، عن قتادة، في قوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ قال: الأصنام ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ قال: وخلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم.

١٢٦ ـ حدَّثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ـ رحمه الله ـ أخبرنا أبو بكر رحمه الله عبد الله بن محمد بن حمشاد المطوّعي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي، حدَّثنا يوسف بن عدي، حدَّثنا عثام بن علي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل، قال: «لا إله إلاّ الله، الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار».

١٢٧ ـ أخبرنا أبو الحسين بن [الفضل][(١)] القطّان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سفيان، حدَّثني الأصبغ بن الفرج ويحيى بن عبد الله بن بكير والحجاج الأزرق، قالوا: أخبرنا عبد الله بن وهب ح.

١٢٨ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا إبراهيم بن يوسف بن خالد، حدَّثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو، حدَّثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة/ قال وعرشه على الماء». [٢٦/أ]

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي الطاهر.

١٢٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا إسماعيل بن قتيبة، حدَّثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا حمّاد [ح][(٢)].

---

(١) في الأصل [الفطر] وهو خطأ، والصحيح ما أُثبت عما في مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٣).

(٢) ليست في الأصل، وأثبتها جريًا على عادة المصنف وغيره من أهل الحديث.

١٣٠ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا مُسدد، حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن يزيد الرشك حدثنا مطرف، عن عِمران بن حُصَيْن قال: قيل لرسُول الله ﷺ: أُعلم أهلِ الجنَّة من أهل النَّار؟ قال: «نعم» قال: ففيم يَعملُ العاملون؟ قال: «كُلٌّ ميسر لما خلق له».

وفي رواية يحيى «قيل: يا رسول الله».

رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن يحيى[1]، وأخرجاه من أوجُه أُخر عن يزيد[2]، وفيه وفيما قبله بيان وقوع أعمال العاملين بتيسير الله تعالى وتقديره وفي ذلك بيان وقوعها مقدرة لله تعالى مكونة له.

١٣١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو النضر [محمد بن محمد][3] بن يوسف الفقيه، حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا علي بن المديني، حدَّثنا مروان بن معاوية، حدَّثنا أبو مالك الأشجعي ح.

١٣٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدَّثنا مُحمد بن أبي بكر المقدميّ، حدَّثنا فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي ح.

١٣٣ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا هشام بن علي السيرافي وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله قالا: حدَّثنا عبد الله بن رجاء حدَّثنا يحيى [بن][4] زكريا، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلق كل صانع وصنعته»

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

(٢) البخاري، كتاب القدر (٦٥٩٦) باب: جف القلم على علم الله، ومسلم كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

(٣) في الأصل بتكرر [محمد] مرة ثالثة والصحيح بحذفها كما في مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٩٠).

(٤) في الأصل [أبو] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٧).

وفي رواية فضيل ومروان «إنَّ الله يصنع كل صانع وصنعته».

١٣٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ/ حدَّثنا أبو بكر محمد بن[٢٦/ب] الهيثم المطوّعي ببُخارى حدَّثنا محمد بن يوسف الفربري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: «أفعال العباد مخلوقة».

فقد حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا مروان بن معاوية، حدَّثنا أبو مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال النبيّ ﷺ: «إنَّ الله يصنع كل صَنَعٍ وصنعته».

قال أبو عبد الله: سمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة. قال أبو عبد الله: وتلا بعضهم عند ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

١٣٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفَّار ـ إملاءً، أخبرنا أبو بكر محمد بن الفرج، حدَّثنا حجاج بن محمد ح.

١٣٦ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سَلْمان الفقيه قال: قُرئ على يحيى بن حفص بن الزبرقان وأنا أسمع قال: حدَّثنا حجاج بن محمد الأعور قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أُميّة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع ـ مولى أم سلمة ـ عن أبي هريرة قال: أخذ رسُول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل».

رواه مسلم في «الصحيح» عن سريج بن يونس، وغيره عن حجاج بن محمد[٢] وقد سَمَّىٰ الله ـ عز وجل ـ في كتابه المشي في الأرض

---

(١) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦).

(٢) كتاب صفات المنافقين (٤/ ٢١٤٩، ٢١٥٠).

مرحاً مكروهاً وسمى الإيمان نوراً، وقد أخبر النبيّ ﷺ عن خلقهما معاً في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[١] ثم سَمَّى الكفر ظلمة والإيمان نوراً [بقوله][٢] ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣].

١٣٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا إسماعيل بن أحمد، حدَّثنا/ محمد بن الحسن بن قتيبة، حدَّثنا حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنَّ سعيد بن المسيب أخبره أنَّ أبا هريرة قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «جعل [اللَّهِ][٤] الرَّحمة مائة جُزءٍ فأمسك عنده تِسعةً وتِسعينَ وأَنْزَلَ في الأرْضِ جُزْءاً واحداً فمن ذلك الجُزء يَتَرَاحَمُ الخلائقُ حتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَها عن وَلَدِها خشْيَة أن تُصِيبَهُ». [٢٧/أ]

رواه مسلم في «الصحيح» عن حرملة بن يحيى[٥].

١٣٨ ـ أخبرنا أبو عمرو مُحمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي قال: أخبرني الحسن ـ هو ابن سفيان ـ حدَّثنا قتيبة، حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو ـ هو ابن أبي عمرو ـ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمةٍ فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمةً، وأرسل في خلقه كلهم رحمةً واحدةً، فلو يعلم الكافر كُلّ الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المُؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النَّار».

رواه البخاري في «الصحيح» عن قتيبة بن سعيد[٦].

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١).
(٢) في الأصل [بقولهم] وهو خطأ.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).
(٤) ليست في الأصل، وهي عند مُسلم (٤/٢١٠٨).
(٥) كتاب التوبة، (٤/٢١٠٨).
(٦) كتاب الرقاق، (٦٤٦٩) باب: الرجاء مع الخوف.

١٣٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق يوم خلق السَّموات والأرض مائة رحمةٍ، كل رحمة طباقُ ما بين السماء والأرض، فجعل منها رحمة؛ فبها تعطفُ الوالدة على ولدها، والوحش والطَّيرُ بعضها على بعضٍ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة».

رواه مسلم في «الصحيح»[١] عن محمد بن عبد الله بن [نمير][٢].

١٤٠ ـ حدَّثنا/ أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي - [٢٧/ب] رحمه الله ـ أخبرنا أبو حامد بن الشرقي، حدَّثنا عبد الرحمن بن بشر، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا صالح بن كيسان، عن سالم، عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قفل من حج أو عمرة أو غزو [فأوْفَى][٣] على فَدْفَدٍ من الأرض قال: «تائبون إن شاء الله، عابدون حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

أخرجه البخاري في «الصحيح» من حديث صالح بن كيسان[٤]، وأخرجاه من حديث نافع عن ابن عمر[٥].

١٤١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدَّثنا العباس بن محمد الدوريّ، حدَّثنا سعيد بن شرحبيل، حدَّثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه، عن أبي هريرة أنَّ رسُول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده».

---

(١) كتاب التوبة (٤/ ٢١٠٩).

(٢) في الأصل [تميم] وهو خطأ، والتصحيح من صحيح مُسلم (٤/ ٢١٠٩).

(٣) في الأصل [أوفى] وما أُثبت فمن مسند الإمام أحمد (٢/ ١٠).

(٤) كتاب الجهاد (٢٩٩٥) باب: التكبير إذا علا شرفاً.

(٥) البخاري، كتاب الدعوات باب: الدعاء إذا هبط وادياً، ومسلم كتاب الحج (٢/ ٩٨٠).

رواه مسلم في «الصحيح» عن قتيبة، عن الليث[1].

١٤٢ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا محمد بن عيسى بن أبي قماش، حدَّثنا سُليمان بن حرب وابن عائشة، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: كان رسُول الله ﷺ يحرك شفتيه بشيءٍ؛ فقلنا له فقال: «أقول: اللهم بك أقاتل، وبك أحاول، وبك أصاول، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك».

١٤٣ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا عُبيد بن شريك، حدَّثنا ابن أبي مريم، حدَّثنا ابن أبي حازم قال: حدَّثني أبو حازم أنَّه سمع سهلَ بنَ سعد يقول: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول يوم خيبر: «لأُعْطِينَّ الرَّاية رجلاً يَفْتَحُ الله على يده، فبات النَّاس يدُوكُونَ أيُّهُم يُعطاها، فلمَّا أصبح الناس غَدَوْا على رسُول الله ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُوا أن يُعطاها فقال رسول الله/ ﷺ: أين عليُّ بنُ أبي طالب؟ قالوا: يا رسُول الله، هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فأرسل إليه فَبَصَقَ في عينيه ودعا له فبرأ مكانه حتَّى لكأنَّه لم يكن به شيء، فأعطاه الرّاية فقال: يا رسول الله، أنقاتلهم حتَّى يكونوا مثلنا؟ فقال: على رِسْلك أنْفُذْ حتَّى تنزل بساحتهم، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم فيه من الحق، فَوَاللَّهِ لأنْ يهدي الله بك الرجل الواحد خير لك من حُمْر النِّعَم». [٢٨/أ]

أخرجاه في «الصحيح» من حديث عبد العزيز بن أبي حازم[2].

وفيه دلالة على أن الفتح من الله تعالى على يدي من باشر الفتح، والهُدَى من الله تعالى على يد من باشره حيث قال: «يفتح الله على يديه» وقال: «يهدي الله بك» فأثبت الخلق والكسب جميعاً.

١٤٤ ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ

---

(١) كتاب الذكر والدعاء (١٧/ ٤٣ ـ مع الشرح).

(٢) البخاري، كتاب الجهاد (٢٩٤٢) باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (٤/ ١٨٧٢).

أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يونس بن حبيب، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن غيلان، عن أبي بُرْدَة بن أبي موسى، عن أبيه، قال أتينا رسُول الله ﷺ نستحمله فقال: «والله لا أحْمِلُكُمْ وما عندي ما أحملكم، ثُمَّ أتي بإبلٍ فحملنا على ثلاثة غر الذرى فلما رجعنا قلت لأصحابي: والله لا يبارك الله لنا، حلفَ رسُولُ الله ﷺ أن لا يحملنا، ارجعوا قلنا: يا رسُول الله، إنَّك حلفت أن لا تحملنا قال: «ما أنا حملتكم، ما حملكم إلاَّ الله، والله إن شاء الله ـ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلاَّ كفرت يميني وأتيت الذي هو خير».

أخرجاه في «الصحيح» من حديث حمّاد بن زيد[1]. وهذا في معنى قوله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[2].

١٤٥ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قصة بدر قال: ورفع رسول الله ﷺ يده/ فقال: «إنَّك إنْ تُهْلك هذه العصابة [٢٨/ب] فلن تُعْبَدَ في الأرض أبداً» فقال له جبريل ـ عليه السلام ـ: «خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم، فما من المشركين من أحد إلاَّ أصاب عينيه ومنخريه وفمه ترابٌ من تلك القبضة، فولوا مدبرين».

١٤٦ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا أبو جعفر بن دحيم، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله، أخبرنا وكيع عن الأعمش، عن المعرور قال: قال عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ إنَّ في طلب الرجل إلى أخيه الحاجة لفتنة، إن أعطاه إياها حمد غير الذي أعطاه، وإن منعه لام غير الذي منعه.

---

(١) البخاري، كتاب الأيمان والنذور (٦٦٢٣) باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ...﴾ الآية ومسلم كتاب الأيمان (٣/ ١٢٦٨).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (١٧).

١٤٧ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(١) قال: يقول أئمة هدى يهتدي بنا، ولا يجعلنا أئمة ضُلَّالاً؛ لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(٢) وقال لأهل الشقاوة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾(٣).

١٤٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار، حدَّثنا أحمد بن منصور، حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: إنَّ الرحم تقطع، وإنَّ النعمة تكفر، وإنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ إذا قارب بين القلوب لم يزجرها شيء أبداً، ثم قرأ ابن عباس ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٤) الآية.

١٤٩ ـ أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يونس بن حبيب، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي موسى أنَّ النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إنَّ المعروف والمنكر لخليقتان تنصبان للناس يوم القيامة، / فأمَّا المعروف فيعيد أهله الخير [ويمنهم](٥) وأمَّا المنكر فيقول: إليكم إليكم، وما تستطيعون له إلاَّ لزوماً». [٢٩/أ]

١٥٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، حدَّثنا القواريري، حدَّثنا معاذ بن هشام، حدَّثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي موسى أنَّ

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٧٤).
(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٧).
(٣) سورة القصص، الآية رقم (٤١).
(٤) سورة الأنفال، الآية رقم (٦٣).
(٥) في الأصل [ويمنيه] وما أُثبت من «الاعتقاد» للمصنف (ص١٤٤).

نبي الله ﷺ قال: «الخير والشر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة» قال وذكر الحديث.

١٥١ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرب الفقيه، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن موسى بن علي الدولابي ويعقوب بن إبراهيم قالا: حدَّثنا الحسن بن عرفة، حدَّثنا إسماعيل بن عياش، عن حُميد بن مالك اللخمي، عن مكحول، عن معاذ بن جبل قال: قال لي رسُول الله ﷺ: «يا معاذ، ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أحبّ إليه من العتاق، ولا خلق الله شيئاً على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق».

قال الشيخ: هذا إسناد غير قوي، وفيه انقطاع عن مكحول ومعاذ والله أعلم.

١٥٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، من أصل كتابه قال: حدَّثني جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، حدَّثنا أحمد بن سلم البصري ح.

١٥٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي قالا: حدَّثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، أخبرنا أبو العباس إبراهيم بن محمد الفرائضي، حدَّثنا محمد بن الفضل بن حمَّاد بن ميمون الخياط، حدَّثنا أحمد بن محمد بن سلم بن العلا العميري، حدَّثني مالك بن سُعير بن الخمس، عن أبيه، عن جده أبي أمه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس عن النبي ﷺ عن جبريل/ عن الله تبارك [٢٩/ب] وتعالى قال: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: ابن آدم، أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لعبد قدرت على يديه الخير، وويل لعبد قدرت على يديه الشر».

وفي رواية جعفر، عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن مالك. ولعل رواية الخياط أصح. إسناده غير قوي.

١٥٤ ـ أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي

الحافظ، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدَّثنا الحسين بن الحسن المروزي، أخبرنا الهيثم بن جميل، حدَّثنا الهذيل بن [بلال][1] المدائني، حدَّثنا [عمر][2] بن واقد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جده قال: جاء أهل نجران إلى النبيِّ ﷺ فقالوا: الآجال والأرزاق تقدر، والأعمال إلينا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[3] إلى قوله: ﴿كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[4].

١٥٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا علي بن عيسى، حدَّثنا زكريا بن دلشاذ الفرهاذجردي، حدَّثنا محمد بن رافع، حدَّثنا عثمان بن عبد الرحمن الصنعاني قال: سمعت وهب بن منبه وهو يخطب على المنبر، فقال: إنِّي وجدتُ في كتاب الله أنَّ الله ـ عز وجل ـ يقول: «إنَّ مني الخير، وأنا قدرته، وقدرته لخيار عبادي، فطوبى لمن قدرته له، وإنَّ مني الشر، وأنا قدرته، وقدرته لشرار خلقي، فويل لمن قدرته له».

١٥٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا محمد بن أيوب، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن مسافع الحاجب أنَّه قال: وجدوا حجراً حين نقضوا البيت فيه ثلاث صفوح، فيها كتاب من كتاب الأُول، فدعي رجل فقرأه، قال: «أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه».

---

(١) في الأَصل [هلال] والصواب ما أُثبت كما عند ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٥٨٣).

(٢) في الأَصل [عثمان] والتصحيح من «الكامل» لابن عدي (٧/ ٣).

(٣) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٥٣).

(٤) سورة القمر، الآية رقم (٥٣).

[٣٠/أ]

باب ١

ذكر البيان أن أفعال الخلق كلها تقع بمشيئة الله جلَّ ثناؤه وإرادته

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١) وقال: و﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢) وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾(٣) وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾(٤) وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾(٥) وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾(٦) وقال: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٧) وقال: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾(٨) وقال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٩)، وقال: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾(١٠) وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾(١١) وقال: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾(١٢) وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾(١٣) وقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(١٤) وقال:

---

(١) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩).
(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١١١).
(٣) سورة السجدة، الآية رقم (١٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٥).
(٥) سورة يونس، الآية رقم (٩٩).
(٦) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٢).
(٧) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٩).
(٨) سورة المدثر، الآية رقم (٣٥).
(٩) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).
(١٠) سورة المائدة، الآية رقم (٤١).
(١١) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).
(١٢) سورة هود، الآية رقم (٣٤).
(١٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٨٨).
(١٤) سورة الكهف، الآية رقم (٢٣، ٢٤).

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1] وقال: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[2] وقال: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[3] وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[4]. وإنَّما أراد بإرادته ومشيئته لأنَّه لا يأمر بالسحر والكهانة والإصابة من المسلمين، وفي جميع ذلك دلالة على أنَّه لا يقع لبشر قول ولا عمل ولا نية إلّا بمشيئة الله تعالى وإرادته، وأنَّه يريد هدى من سبق في علمه سعادته وإضلال من سبق في علمه شقاوته، فلا يريد خلاف ما علم، ولا يكون خلاف ما يريد، وقال خبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[5] وقال: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ/ نَفْعًۢا﴾[6] وقد كتبنا سائر الآيات [٣٠/ب] ومن الأخبار والآثار التي وردت في إثبات المشيئة في كتاب «الأسماء والصفات» ما فيه الكفاية.

١٥٧ ـ حدَّثنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ، حدَّثنا أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي، أخبرنا[7] عبد الرحمن بن أحمد بن موسى عبدان الحافظ، حدَّثنا محمد بن مصفى، حدَّثنا بقية بن الوليد ح.

١٥٨ ـ وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور، وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، حدثني أبو أنس مالك بن سليمان، حدثنا بقية، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن إبراهيم قال: لمَّا أنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ على رسوله ﷺ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[8] قالوا: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإنْ شئنا لم نستقم. فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[9].

---

(١) سورة الأعلى، الآية رقم (٦).
(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٠٢).
(٣) سورة المجادلة، الآية رقم (١٠).
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٦).
(٥) سورة الجن، الآية رقم (١٠).
(٦) سورة الفتح، الآية رقم (١١).
(٧) في الأصل يتكرر [أخبرنا].
(٨) سورة التكوير، الآية رقم (٢٨).
(٩) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩).

وفي رواية أبي حازم «أهبط الله جبريل ـ عليه السلام ـ يقول: كذبوا يا محمد ﴿وَمَا يَشَآءون إِلاَّ أَنْ يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[١].

قال ففرح بذلك وفرج عن رسول الله ﷺ.

١٥٩ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإسفراييني، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدَّثنا يوسف بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن أبي بكر، حدَّثنا عبد الوهَّاب الثقفي، حدَّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال وهو في قبة يوم بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ إن شئت لم تُعْبَد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسُول الله فقد ألححت على ربك قال: وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾»[٢].

رواه البخاري في «الصحيح» عن محمد بن عبد الله بن حوشب، عن الثقفي[٣]، أخبرنا/ خالد عن عكرمة عن ابن عبَّاس أن النبيّ ﷺ [٣١/أ] قال وهو من قبة يوم بدر.

١٦٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عمرو بن السماك، حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، حدَّثنا يحيى بن سعيد ح.

١٦١ ـ وأخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله، أخبرنا محمد بن عبيد قالا: حدَّثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم ـ وفي رواية يحيى ـ قال: حدَّثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ ـ لعمه عند الموت ـ: «قل لا إله إلاَّ الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة فقال: لولا أنْ تعيرني نساء قريش لأقررت بها [عينك][٤] فأنزل

---

(١) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩) وهي بلفظ [يشاءون] قراءة متواترة.

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٤٥، ٤٦).

(٣) كتاب التفسير (٤٨٧٥) تفسير سورة القمر. باب: قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾.

(٤) في الأصل [عندك] والتصحيح من صحيح مسلم (١/ ٥٥).

الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾»[1].

لم يذكر يحيى قوله: «عند الموت» ولا قوله: «عند الله».

أخرجه مسلم عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد[2].

١٦٢ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ـ ببغداد ـ أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، وحدَّثنا سعدان بن نصر، حدَّثنا سُفيان، عن الزهري سمع عروة يحدِّث عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: سأل رجل النبيَّ ﷺ هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسُول الله ﷺ: «أيُّما أهل بيتٍ من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل الله عليهم الإسلام» قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم يقع الفتن كأنَّها الضلل» قال الرجل: كلا والله، إن شاء الله قال: «بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساوَدَصَبًّا يضرب بعضكم رقاب بعض».

قال الزهري أساوَدَصَبًّا: الحية السوداء أراد أن تنهش ارتفع هكذا ثُمَّ انصب.

١٦٣ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، حدَّثنا يحيى بن جعفر، أخبرنا زيد بن الحباب، حدَّثني معاوية بن صالح، حدَّثني عبد الرحمن/ بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: أخبرني [٣١/ب] عمرو بن الحمق، أنَّه سمع رسُول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً عَسله» قيل: يا رسول الله وما عَسله؟ قال: «يفتح له عملاً صالحاً قبل موته حتى يرضى عنه من حوله».

١٦٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الباقي بن قانع، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل وأنيس بن يحيى، قالا: حدَّثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدَّثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسُول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقَّهه في الدين وألهمه رشده».

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٥٦).

(٢) كتاب الأيمان (١/ ٥٥).

١٦٥ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، حدَّثنا ابن أبي مريم، حدَّثنا الفريابي ح.

١٦٦ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا الباغندي، حدَّثنا أبو نعيم قال: حدَّثنا سُفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسُول الله ﷺ بئسما لأحدكم أن يقول: «نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسّي» وفي رواية الفريابي «لِأَحَدِهِم» رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم[1].

١٦٧ ـ أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدَّثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وأحمد بن صالح وأحمد بن محمد بن عمرو الخفاف ومحمد بن عبد الرحمن بن شمردل [قالوا]:[2] حدَّثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، حدَّثنا إسحاق بن الفرات، حدَّثنا خالد بن عبد الرحمن العبدي وأبو الهيثم، عن سماك بن حرب، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسُول الله ﷺ: «بعثت داعياً ومبلغاً وليس إليّ من الهدى شيء، وبعث إبليس مزيناً وليس إليه من الضلالةِ شيء».

قال أبو أحمد: لا نعرف هذا إلّا عن عيسى العسقلاني، عن إسحاق [بن][3] الفرات، عن خالد، عن سماك ولا أدري سمع خالد عن سماك أو لحقه أم لا/. [٣٢/أ]

١٦٨ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا محمد بن محمد التمار، حدَّثنا أبو الربيع، حدَّثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب، عن إسماعيل بن عبد السلام، عن زيد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنَّ رسُول الله ﷺ قال لأبي بكر: «يا أبا بكر، لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس».

---

(١) كتاب فضائل القرآن (٥٠٣٩) باب نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا؟
(٢) من الأصل [قال] والتصحيح من «الكامل» لابن عدي (٣/ ٩١٠).
(٣) ساقطة من الأصل، وهي عند ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩١٠).

تابعه مقاتل بن حيان، عن عمرو بن شعيب.

١٦٩ ـ أخبرناه أبو سعْد سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن حباب، حدَّثنا أبو الربيع الزهراني، حدَّثنا عباد بن عباد، عن عمر بن ذر قال: سمعتُ عُمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس».

١٧٠ ـ قال وحدّثني مقاتل بن حيان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: «يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس».

١٧١ ـ وأخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا أبو مسلم، حدَّثنا الحسن بن زياد، حدَّثنا محمد بن يعلى، عن عمر التميمي، عن مقاتل، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: إنّ رسُول الله ﷺ حدَّثنا على باب الحجرات إذ أقبل أبو بكر وعمر ومعهما فئام من الناس يحاور بعضهم بعضاً، ويرد بعضهم على بعض، فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ سكتوا فقال: «ما كلام سمعت آنفاً؟» فقال رجل: يا رسول الله، زعم أبو بكر أنَّ الحسنات من الله، والسيئات من العباد، وقال عمر: الحسنات والسيئات من الله. وبايع هذا قوم وبايع هذا قوم، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «كيف قلت» فقال قوله الأول، ثم التفت إلى عمر فقال قوله الأول فقال رسُول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده/ لأقضين بينكم بقضاء جبريل [٣٢/ب] وإسرافيل وميكائيل» فتعاظم ذلك في أنفس الناس فقالوا: يا رسُول الله، وقد تكلم بهذا جبريل وميكائيل؟ قال: «أي والذي نفسي بيده لهما أوّل خلق الله تكلم فيه، فقال ميكائيل بقول أبو بكر، وقال جبريل بقول عمر، فقال جبريل لميكائيل: إنّا متى نختلف أهل السماء يختلف أهل الأرض، فهلم فلنتحاكم إلى إسرافيل، فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره، حلوه ومره كله من الله، وإنِّي قاضٍ بينكما، ثُمّ التفت إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر، إنَّ الله لو أراد أنْ لا يعصى لم يخلق إبليس» قال أبو بكر: صدق الله، وبلغت رُسلُه.

تفرد به محمد بن يعلى الكوفي، عن عمر بن صبح التميمي وكلاهما ضعيف، وقد رُوي من وجه آخر أصح منَ هذا إسناداً غير أنِّي أخاف أن يكون غلطاً.

١٧٢ ـ أخبرنا الشريف بن الفتح العمري ـ رضي الله عنه ـ أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدَّثنا داود بن رشيد، حدَّثنا يحيى بن زكريا، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: بينما رسُول الله ﷺ جالس في ملأ من أصحابه إذ دخل أبو بكر وعمر من بعض أبواب المسجد، معهما فئام من الناس يتمارون، وقد ارتفعت أصواتهم يرد بعضهم على بعض، حتى انتهوا إلى النبيِّ ﷺ فقال: «ما الذي كنتُم تمارون، قد ارتفعت فيه أصواتكم وكثر لغطكم؟» فقال بعضهم: يا رسُول الله، شيء تكلم فيه أبو بكر وعمر فاختلفا فاختلفنا لاختلافهما قال: «وما ذاك» قالوا: في القدر. قال أبو بكر: يُقدّر الله الخير ولا يقدر الشر، قال عمر: بل يقدّرهما جميعاً قال: فكنّا في ذلك نتمارى حتى ذكر كلمة، فقال بعضنا مقالة أبي بكر وقال بعضنا مقالة عمر، قال رسول الله ﷺ: «لأقضي بينكما فيه بقضاء إسرافيل بين جبريل وميكائيل»/ فقال بعض القوم: وقد تكلم فيه جبريل وميكائيل؟ فقال: [٣٣/أ] «والذي بعثني بالحق إنَّهما لأول الخلائق تكلما فيه، فقال جبريل مقالة عمر، وقال ميكائيل مقالة أبي بكر، فقال جبريل: إنَّا إن اختلفنا اختلف أهل السّموات فهل لك في قاضٍ بيني وبينك، فتحاكما إلى إسرافيل، فقضى بينهما قَضَاءً هو قضائي بينكما» فقالوا: يا رسُول الله، ما كان من قضائه قال: «أوجب القدر خيره وشره وحلوه ومره فهذا قضائي بينكما» قال: ثم ضرب على كتف أبي بكر أو في فخذه وكان إلى جنبه فقال: «يا أبا بكر إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لو لم يشأ يُعصى ما خلق إبليس» قال: فقال أبو بكر: أستغفرُ الله، كانت مني يا رسول الله زلة أو هفوة لا أعود لشيء من هذا المنطق أبداً. قال: فما عاد حتى لقي الله عز وجل.

١٧٣ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي، حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا محمد بن عبد الله ـ يعني ابن سليمان ـ حدَّثنا عبد الله، حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن إسحاق الجوهري، حدَّثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[1] قال: أكثرنا فُسَّاقها.

١٧٤ ـ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، أخبرنا أبو العباس الأصم، حدَّثنا الحسن بن علي بن عفان، أخبرنا أبو أسامة قال: أخبرني عيسى وهو ابن سنان قال: سمعتُ وهب بن منبه يقول: قرأت اثنين وسبعين كتاباً وأربعة وعشرين سوى ذلك فما منها كتاب إلاَّ فيه إذا جعل العبد إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر.

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).

باب

ذكر البيان أن القدر خيره وشره من الله ـ عز وجل ـ وأن الإيمان به واجب

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1] وقال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ / سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[2]. [٣٣/ب]

١٧٥ ـ أخبرنا أبو ذر محمد بن محمد بن أبي القاسم المذكر، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الزاهد، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب، حدَّثنا الحسين بن جعفر، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا أبو عبد الله، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عبَّاد المخزومي، عن أبي هريرة قال: جاءت مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يخاصمونه في القدر قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

١٧٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن أحمد الفقيه، حدَّثنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أبو كريب، حدَّثنا وكيع، عن سفيان فذكره بإسناده نحوه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي كريب.

١٧٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه،

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).

(٣) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٤٩).

حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا القعنبي ـ فيما قرأ على مالك ح.

١٧٨ ـ قال: وأخبرني أبو النضر، حدَّثنا محمد بن نصر الإمام، حدَّثنا عبد الأعلى بن حمّاد النرسي قال: قرأتُ على مالك بن أنس، عن زياد بن [سعد][(١)]، عن عمرو بن مُسلم، عن طاوس قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيءٍ بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كُلّ شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز».

رواه مسلم في «الصحيح» عن عبد الأعلى بن حمّاد وغيره.

١٧٩ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا...[(٢)]، بن عبد الله الطيالسي، حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدَّثنا كهمس بن الحسن قال: سمعتُ عبد الله بن بريدة، يحدّث أن يحيى بن يعمر، ح.

١٨٠ ـ قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثنا أبو خيثمة ـ زهير ـ بن حرب ـ/ حدَّثنا وكيع، حدَّثنا كهمس بن الحسن ح. [٣٤/أ]

١٨١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله، أخبرني أبو النضر، محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، حدَّثنا تميم بن محمد، حدَّثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدَّثنا أبي، حدثنا كهمس، عن أبي بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: كان أوَّل من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسُول الله ﷺ فسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا على يمينه، والآخر على شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنَّه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن،

---

(١) في الأصل [سعيد] والتصحيح من «صحيح مسلم» (٤/٢٠٤٦).

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل.

ويتقفرون العلم [و][1] ذكر من [شأنهم][2]، وإنهم يزعمون أن لا قدر، وإنّما الأمر أنف. فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم إني بريءٌ منهم، وأنهم مني براء، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنَّ لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثُمّ قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسُول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا نعرفه فينا، حتى جلس إلى النبيِّ ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسُول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسُول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان/ قال: أن تُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن [٣٤/ب] بالقدر خيره وشره قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإنْ لم تكن تراه فإنَّه يراك قال: فأخبرني متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: ثُمَّ انطلق فلبثت ثلاثاً ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قال: قلت الله ورسُوله أعلم قال: فإنَّه جبريل ـ عليه السلام ـ آتاكم يعلمكم دينكم.

لفظ حديث معاذ بن معاذ.

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي خيثمة ـ زهير بن حرب ـ وعن عبيد الله بن معاذ[3].

١٨٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، حدَّثنا محمد بن نصر المروزي، حدَّثنا أبو كامل ومحمد بن عبيد بن حساب، قالا: حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن مطر الوراق، عن عبد الله بن

---

(١) ليست في الأصل وهي عند مسلم في «الصحيح»(١/ ٣٧).

(٢) في الأصل [شانه] وما أُثبت من صحيح مسلم (١/ ٣٧).

(٣) كتاب الأيمان (١/ ٣٦ ـ ٣٨).

بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: لما تكلم معبد بما تكلم به في شأن القدر أنكرنا ذلك قال: فحججت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري حجة.

وساق الحديث بمعنى حديث كهمس، وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن عبيد وأبي كامل[1].

١٨٣ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا مسدد، حدَّثنا يحيى، عن عثمان بن غياث قال: حدَّثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، وحُميد بن عبد الرحمن قالا: لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر وما يقولون فيه، فذكر نحوه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد القطَّان[2].

١٨٤ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو [جعفر][3] الرزاز حدَّثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد، حدَّثنا يونس بن محمد المؤدب، حدَّثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن يحيى/ بن يعمر [٣٥/أ] قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن، إنَّ قوماً يزعمون أن ليس قدر، فساق الحديث نحو حديثهم.

رواه مسلم في «الصحيح» عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد[4].

١٨٥ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، حدَّثنا محمد بن عبيد الله [ح][5].

---

(١) كتاب الأيمان (١/ ٣٨).

(٢) كتاب الأيمان (١/ ٣٨).

(٣) في الأصل [حفص] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٨٥).

(٤) كتاب الأيمان (١/ ٣٨).

(٥) ليس في الأَصل وإِنَّما أثبتها جريًا على عادة المصنف وغيره من أَهْل الحديث.

١٨٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس محمد يعقوب، حدَّثنا أبو جعفر مُحمّد بن عبيد الله المنادي، حدّثنا يونس بن محمد المؤدب، حدَّثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر قال: كان رجل من جهينة فيه رهق وكان يتثوب على جيرانه، ثُمَّ إنَّه قرأ القرآن، وفرض الفرائض، وقص على الناس، ثُمَّ إنه صار من أمره أنَّه زعم أنَّ العمل أنف، من شاء عمل خيراً، ومن شاء عمل شراً. قال: فلقيت أبا الأسود الديلي فذكرت ذلك له فقال: كذب، ما رأينا أحداً من أصحاب رسُول الله ﷺ إلاَّ يثبت القدر، ثُمَّ إني حججت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري، فلمَّا قضينا حجنا قلنا نأتي المدينة، فنلقى أصحاب رسُول الله ﷺ فنسألهم عن القدر قال: فلما أتينا المدينة لقينا إنساناً من الأنصار، فلم نسأله، قال: قلنا حتى نلقى ابن عمر أو أبا سعيد الخدري قال: فلقينا ابن عمر كفه عن كفه، قال: فقمت عن يمينه وقام عن شماله قال: قلت أتسأله أو أسأله قال: لا بل سله؛ لأني كنت أبسطَ لساناً منه قال: قلنا: يا أبا عبد الرحمن: إنَّ ناساً عندنا بالعراق قد قرؤوا القرآن، وفرضوا الفرائض، وقصوا على الناس يزعمون أنَّ العمل أنف، من شاء عمل خيراً، ومن شاء عمل شراً، قال: فإذا لقيتم أولئك فقولوا: يقول ابن عمر: هو منكم بريء، وأنتم منه براء، ابن عمر منكم بريء، وأنتم منه براء، فوالله لو جاء أحدهم من العمل، أو قال أخذ أحدهم/ مثل أحد ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر، حدَّثني عمر ـ رضي الله [٣٥/ب] عنه ـ عن رسُول الله ﷺ: «إنَّ موسى لقي آدم فقال: يا آدم أنت خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك الجنَّة، فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النَّار، قال: فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وتكليمه ـ وفي رواية الرَّزاز «برسالته وبكلمته» ـ تلُومني فيما قد كان كتب عليّ قبل أن أُخلق، فاحتجا إلى الله تبارك وتعالى، فحجَّ آدم موسى فاحتجَّا إلى الله، فحجَّ آدم موسى، فاحتجا إلى الله، فحجَّ آدم موسى» لقد حدّثني عمر أن رجلاً في آخر عُمُرِ رسُول الله ﷺ جاء إلى رسُول الله ﷺ.

فذكر حديث الإيمان بطوله وقال فيه: ما الإيمان؟ قال: «أنْ

تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والجنَّة والنَّار والبعث بعد الموت والقدر كله» وقالا في هذه الرواية في موضع آخر: عن محمد بن عبيد الله بإسناده، قال: «الإيمان أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، [وتؤمن][1] بالجنّة، والنَّار والميزان، [وتؤمن][2] بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

١٨٧ ـ أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، حدَّثنا عمران بن موسى، حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا جرير، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: كان رسُول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله» قال: صدقت. وذكر الحديث.

رواه البخاري في «الصحيح»[3] عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، إلَّا أنَّه لم يحفظ إسحاق لفظ الإيمان بالقدر فيه، وحفظه عثمان بن أبي شيبة، وهو حجة.

[٣٦/أ] ورواه ـ أيضاً ـ جرير بن عبد الحميد، عن عمارة بن القعقاع، / عن أبي زرعة. ومن ذلك الوجه حفظه إسحاق عنه.

١٨٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكى، حدَّثنا أحمد بن سلمة، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ لأصحابه «سلوني» قال: فهابوا أن يسألوه قال: فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال: يا رسُول الله، ما الإسلام؟ فذكره.

قال: يا رسُول الله، ما الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله، قال: صدقت. وذكر الحديث.

---

(١) في الأصل [يؤمن].   (٢) في الأصل [يؤمن].
(٣) كتاب تفسير القرآن (٤٧٧٧) تفسير سورة لقمان.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن حاتم، عن جرير[1] وذكر الإيمان بالقدر.

١٨٩ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدَّثنا روح بن عبادة، حدَّثنا شُعبة، عن منصور، سمع ربعي بن حراش، يحدث عن علي بن أبي طالب، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع، يشهد أن لا إله إلاَّ الله ـ قال منصور وأحسبه قال: وحده لا شريك له ـ وأنِّي رسُول الله بعثني بالحق، وبالبعث بعد الموت وبالقدر».

١٩٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو العبَّاس محمد بن أحمد المحبوبي ثُمَّ قال: حدَّثنا أحمد بن سيار، حدَّثنا محمد بن كثير، حدَّثنا سُفيان، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي بن أبي طالب، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع، حتى يشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنِّي رسُول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

وكذلك رواه أبو عاصم، عن سُفيان، ورواه يعلى بن عبيد وأبو نعيم وأبو حذيفة، عن سفيان، عن منصور، عن ربعي، عن زيد، عن علي، عن النبيِّ ﷺ.

١٩١ ـ أخبرنا/ أبو علي الروذباري، حدَّثنا أبو محمد بن شوذب [٣٦/ب] الواسطي، حدَّثنا شعيب بن أيوب، حدَّثنا يعلى بن عبيد عن سُفيان [ح][2].

١٩٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو نعيم، وأبو حذيفة قالا: حدَّثنا سفيان فذكره.

ورواه شريك وجرير بن عبد الحميد، عن منصور نحو الرواية

---

(١) كتاب الأيمان (١/ ٤).

(٢) ليست في الأصل، وأثبتها جريًا على منهج المصنف.

الأولى، ورواه أبو الأحوص وورقاء، عن منصور نحو الرواية الأخرىٰ.

١٩٣ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدَّثنا يوسف بن يعقوب، حدَّثنا مُسدد، حدَّثنا أبو الأحوص، حدَّثنا منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل من بني أسد، عن علي قال: قال النبيُّ ﷺ: «أربع لن يجد العبد طعم الإيمان حتى يؤمن بهن لا إله إلا الله وحده، وأنِّي رسول الله ﷺ بعثني بالحق وبأنه ميت ثُمَّ مبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

١٩٤ ـ وأخبرنا أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يونس بن حبيب، حدَّثنا أبو داود، نا ورقاء، عن منصور، عن ربعي، عن رجل، عن علي فذكر معناه مرفوعاً.

١٩٥ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدَّثنا قُتيبة بن سعيد، حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لن يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره».

١٩٦ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا أبو منصور، حدَّثنا أبو معاوية، حدَّثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي [نشبة][1] عن أنس بن مالك قال: قال رسُول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمَّن قال لا إله إلاَّ الله/ لا [٣٧/أ] نكفره بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله ـ جلّ وعزّ ـ إلى أنْ يقاتل آخر أُمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

١٩٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا

---

(١) في الأصل [شيبة] والتصحيح من «سنن» أبي داود كتاب الجهاد، باب: في العزو مع أئمة الجور (٧/ ٢٠٥، ٢٠٦ ـ مع العون).

أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا هشام بن علي، حدَّثنا ابن رجاء، حدَّثنا عبد الأعلى، حدَّثنا ابن أبي مساور أبو مسعود قال: سمعتُ عامراً الشعبي، يقول قدم عدي بن حاتم الكوفة وأنا يومئذٍ شاب، فأتيناه في أناس من فقهاء أهل الكوفة فقلنا: حَدِّثْنَا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فذكر قدومه على النبيِّ ﷺ، وذكر فيه فقال: «يا عدي أسلم تسلم» قال فقلت: وما الإسلام؟ قال: «تشهد أن لا إله إلاَّ الله؛ وتشهد أنِّي رسُول الله؛ وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها».

١٩٨ ـ وأخبرنا أبو حامد أحمد بن الوليد الزوزني، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، حدَّثنا عبد الله بن روح، حدَّثنا شبابة، حدَّثنا عبد الأعلى بن أبي المساور قال: سمعتُ الشعبي يقول: سمعتُ عدي بن حاتم يقول: لمَّا قدمتُ على النبيِّ ﷺ قال: «يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم» قال قلت: وما الإسلام؟ قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وتشهد أنِّي رسُول الله، وتؤمن بالأقدار كُلّها خيرها وشرها، حلوها ومرها».

بابـ

كيفية الإيمان بالقدر

١٩٩ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، حدَّثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، حدَّثنا الحسين بن الوليد، عن أبي سنان سعيد بن سفيان القزويني قال: سمعتُ وهب بن خالد يحدث ح.

[٣٧/ب] ٢٠٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن/ يعقوب، حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر قال: فأتيت أُبَيّاً فقلت: إنَّه قد وقع في نفسي شيء من القدر! فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي فقال: إنَّ الله ـ عز وجل ـ لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم [لهم][1]، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، ولو مت على غير ذلك دخلت النَّار قال: فأتيت حذيفة فحدثني بمثل هذا قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فحدثني بمثل هذا قال: فأتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبيِّ ﷺ بمثل هذا.

رواه أبو داود السجستاني في كتاب «السنن» عن محمد بن كثير بنحو معناه.

٢٠١ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أبي المعروف الإسفراييني ـ بها ـ أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر، أخبرنا أحمد بن

(١) ما أُثبت من سنن أبي داود كتاب السنة، باب: في القدر (١٢/ ٤٦٦، ٤٦٧ ـ مع العون).

الحسين بن نصر الحذَّاء، حدَّثنا علي بن المديني، حدَّثنا حسّان بن إبراهيم بن زياد أبو هشام الكرماني، حدَّثنا عطية بن عطية، حدَّثنا عطاء بن أبي رباح، أنَّه سمع عمرو بن شعيب يقول: كنتُ عند سعيد بن المسيب جالساً فذكروا رجالاً يقولون: إنَّ الله قدر كل شيء ما خلا الأعمال! قال: فوالله ما رأيت سعيداً غضب قط [غضباً][1] أشد منه حتى همَّ بالقيام، ثُمَّ سكن فقال: تكلموا به! أما والله لقد سمعت فيهم حديثاً كفاهم به شراً، ويحهم لو يعلمون. قال: قلت: رحمك الله يا أبا محمد وما هو؟ قال: فنظر إليَّ وقَدْ سكن بعض غضبه فقال: حدّثني رافع بن خديج أنَّه سمع رسُول الله ﷺ يقول: «يكون قوم في أمتي يكفرون بالله وبالقرآن، وهم لا يشعرون، كما/ كفرت به اليهود والنصارى» قال فقلتُ يا رسول الله كيف [٣٨/أ] ذلك؟ قال: «يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه» قال: قلت ما يقولون؟ قال: «يجعلون إبليس عدلاً لله في خلقه وقوله، ويقولون: الخير من الله، والشرُّ من إبليس، فيكفرون بعد الإيمان والمعرفة بالقرآن، ما يلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال، أولئك زنادقةُ هذه الأمَّة قال: ثُمَّ يبعثُ الله طاعوناً فتفنى عامتهم، ثُمَّ يكونُ خسفٌ فما أقلَّ من ينجو منه، المؤمن يومئذٍ قليل فرحه، شديدٌ غمُّه، ثمَّ يكونُ المسخُ، فيمسخُ الله عامَّة أولئك قردةً وخنازير، ثمَّ يخرجُ الدجال على إثر ذلك قريباً» ثم بكى رسُول الله ﷺ حتى بكينا لبكائِه قلنا: ما يبكيك يا رسُول الله قال: «رحمةً لهم الأشقياء، منهم المتعبد، ومنهم المجتهد، مع أنَّهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذرعاً، إنَّ عامَّة من هلك مِنْ بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر» قال: قلنا: يا رسُول الله كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «يؤمن بالله وحده، وأنَّه لا يملك معه أحد ضراً ولا نفعاً، ويؤمن بالجنّة والنَّار، ويعلم أنَّ الله خلقهما قَبْلَ خلقِ الخلق، وخلق خلقاً فجعل من شاء منهم إلى الجنّة، ومن شاء منهم إلى النار عدلٌ ذلك منه، وكلٌ يعمل بما خلق له وهو صائر إلى ما خُلقَ»، قال: قلت صدق الله ورسُوله ـ أو كما قال ـ.

٢٠٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس ـ هو

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وهي مثبتة من «الإبانة» لابن بطة (١٥١٧) و «شرح اعتقاد أصول أهل السّنة» للالكائي (١٠٩٩) وغيرهما.

الأصم ـ حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدَّثني هيثم بن خارجة، وأبو أيوب قالا: حدَّثنا سُليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ لكل شيء حقيقة، وما بلغ [عبد][1] حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطئهُ، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه».

٢٠٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا عبيد بن عبد الواحد، حدَّثنا هشام بن عمّار، حدَّثنا الوليد/ [٣٨/ب]، حدَّثنا منير بن الزبير أنَّه سمع عبادة بن نسي يحدث، عن خباب بن الأرت قال: قلت يا رسول الله، ما الإيمان بالقدر؟ قال: «تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك».

٢٠٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا أبو الجواب، حدَّثنا عمار بن زُرَيْق، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر، ويعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، ولئن أعض على جمرة حتى تطفأ أحبّ إليَّ من أن أقول لأمر قضاه الله ليته لم يكن.

هذا إسناد صحيح ورُوي عن عبد الله مرفوعاً.

٢٠٥ ـ أخبرنا أبو عبد الرحمن السُلميّ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، حدَّثنا معاذ، عن جده، حدَّثنا خلاد بن يحيى، حدَّثنا عبد الأعلى، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة، سمعتُ أبا عبيدة [بن][2] عبد الله بن مسعود يذكر، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ قال وأهوى بأصبعه إلى فمه: «لا يذوق عَبْدٌ طعم الإيمان، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره».

---

(١) في الأصل [عنه] والصحيح ما أُثبت، وهي من «المسند» للإمام أحمد بن حنبل (٦/ ٤٤١) و «السنة» لابن أبي عاصم (٢٤٦).

(٢) في الأصل [عن] والصحيح ما أُثبت كما مسند الإمام أحمد (٦/ ١٤٤) وغيره.

٢٠٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطَّان، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطَّان، حدَّثنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدَّثنا عفان، حدَّثنا همام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة قال: ائتمرنا أن يحرس علياً ـ رضي الله عنه ـ كل ليلة منّا عشرة قال: فخرجنا ومعنا السلاح، وصلى كما كان يصلي، ثم أتانا فقال: ما شأن السلاح؟! قال: قلنا: ائتمرنا أن يحرسك كل ليلة منا عشرة قال: من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: نحن أهون وأضعف أو أصغر ـ أو كلمة نحو ذلك ـ أنْ نحرسك من أهل السماء قال: إنَّ أهل الأرض لا يعملون بعمل حتى يُقضىٰ في/ السماء، وإنَّ عليَّ جنّة حصينة إلى [٣٩/أ] يَوْمِي، وذكر أنَّه لا يذوق عبد أو لا يجد عبد حلاوة الإيمان أو طعم الإيمان حتى يستيقن يقيناً غير ظن أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

٢٠٧ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد، حدّثنا أحمد بن سليمان الفقيه، حدَّثنا محمد بن نمير، حدَّثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخل الحسن بن علي على معاوية فقال معاوية: أبوك الذي كان يقاتل أهل البصرة، فإذا كان آخر النهار مشى في طرقها؟ قال: علم أنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وما أصابه لم يكن ليُخطئه، فقال معاوية: صدقت.

٢٠٨ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو عثمان البصري، حدَّثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا يعلى بن عبيد، حدَّثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي حجاج الأزدي قال: سألنا سلمان عن الإيمان بالقدر، قال: أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٢٠٩ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدَّثنا عبد الله بن عمر بن أبان، حدَّثنا إسحاق بن سليمان، عن معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن محمد بن عبادة بن الصامت قال: دخلت على أبي وهو يجود بنفسه فقلت: أوصني، فقال: أيْ بُنيّ إنَّك لن تجد طعم الإيمان، ولن تؤمن

بالله حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قال: قلت: أي أبتاه وكيف لي أن أعلم؟ قال: تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، أي بُني إنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إن أوَّلَ شيءٍ خلقه الله خلق القلم، فقال: اكتب فقال: ما أكتب؟ قال: اكتُب القدر، فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة» أيَ بُنيّ إنْ مت على غير هذا دخلت النّار/ . [٣٩/ب]

٢١٠ ـ حدثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ـ رحمه الله ـ أخبرنا أبو الحسين علي بن الفضل بن محمد بن عقيل، أخبرنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، أخبرنا علي بن المديني، حدَّثنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت ربيعة بن عثمان التيمي يذكر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «المُؤمن القويُّ خَيْرٌ وأحَبُّ إلى الله عزَّ وجَلَّ من المؤمن الضَّعيف، واحْرص على ما ينفعُك واستعن بالله ـ عز وجل ـ ولا تعجز، فإن غلبك أمر فقل: قدَّر الله وما شَاءَ فَعَلَ».

٢١١ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، أخبرنا يعقوب بن سفيان، وحدَّثني محمد بن عبد الله بن نمير، حدَّثنا ابن إدريس، أخبرنا ربيعة بن عثمان التيمي. فذكره بإسناده، إلاَّ أنَّه قال: «[وفي كُلٍّ خَيْرٌ][1] احْرِصْ على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإذ أصابك شرٌّ فلا تقل: لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا، ولكن قدَّر الله، وما شاءَ فَعَل فإنَّ لو تفتحُ عمل الشيطان».

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن عبد الله بن نمير وغيره[2].

٢١٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن عزرة بن ثابت الأنصاري، عن

(١) في الأصل [وكل في خير] والتصحيح من «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٥٢).
(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٢).

ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنسٍ قال: خَدَمْتُ رسُول الله ﷺ عَشْرَ سِنين، فما أرسلني في حاجة قط فلَم تتهيأ إلاَّ قال: «لو قضي كان ولو قدِّر كان».

قال أبو عبد الله: قال أبو علي: لم يحدّث به عن أبي بكر بن أبي شيبة غير أبي يعلى تفرد به.

٢١٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر الفامي قالا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدًثنا العباس بن محمد الدوريّ، حدَّثنا عفان، حدَّثنا حمَّاد بن زيد، عن أيوب قال: أدركت/ الناس وما [٤٠/أ] كلامهم إلاَّ إن قضي وإن قُدِّر.

باب

ذكر البيان أنَّ ما كُتب على ابن آدم وجرى به القلم أدركه لا محالة

قال الله -عز وجل-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(١)] وقال: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[(٢)] وقال: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[(٣)] وقال في الرزق: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[(٤)] وقال في العمر: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[(٥)] وقال: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ﴾[(٦)].

٢١٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أبو جعفر محمد بن هشام بن أبي الدميك، حدَّثنا خالد بن خداش، حدَّثنا عبد الله بن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قلت يا رسُول الله: إنِّي غلام شاب أو إنّي رجل شاب، وإنِّي أكره العزوبة، فائْذَنْ لي أن أختصي؟ قال: فأعرض عني مراراً ثمَّ قال: «يا أبا هريرة إنَّ القلم قد جفَّ بما أنت لاقٍ، فاختصِرّ على ذلك أو ذر. وقال غيره: «فاختصر على ذلك أو ذَرْ».

أخرجه البخاريّ في «الصحيح» فقال: وقال أصبغ: أخبرني ابنُ وهْب[(٧)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٩٥).

(٣) سورة هود، الآية رقم (٣٦).

(٤) سورة الزخرف، الآية رقم (٣٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٤).

(٦) سورة المنافقون، الآية رقم (١١).

(٧) كتاب النكاح (٥٠٧٦) باب: ما يكره من التبتل والخصا.

٢١٥ ـ أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني هارون بن يوسف، حدَّثنا ابن أبي عمر، حدثنا عبد الرزَّاق، أخبرنا معمر عن [ابن][١] طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللَّمم ممَّا قال أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الله ـ عز وجل ـ كَتَبَ على ابن آدم حظَّهُ من الزِّنا أدْرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النَّظرُ، وزِنا اللِّسان المنطقُ، والنَّفسُ تمنَّى وتشتَهِي، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ ويُكَذِّبُهُ».

رواه البخاري في «الصحيح» عن محمود بن غيلان[٢]. ورواه مسلم/ عن إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد كلهم عن عبد الرزاق[٣]. [٤٠/ب]

قال البخاري: وقال شبابة عن ورقاء فذكره.

٢١٦ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب إملاءً، حدَّثنا العبَّاس بن محمد الدوري. حدَّثنا شبابة بن سوار، حدَّثنا ورقاء بن عمر، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «كَتَبَ الله على ابن آدم حظَّه من الزِّنا لا محالة، فالعين تزني بالنَّظر، واليد بالبطش، والرجل بالمشي، والقلبُ يهمُّ ويتمنى، ويصدِّق ذلك كله أو يكذبه الفرج».

٢١٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدَّثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأة طلاق أُختِها لتستفرغ صَحفَتها ولتنكح، فإنَّما لها ما قُدِّرَ لها».

---

(١) في الأصل [أبى] وما أُثبت من «صحيح البخاري» (٦٦١٢) كتاب القدر باب: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

(٢) كتاب القدر (٦٦١٢) باب: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٦).

رواه البخاري في «الصحيح» عن عبد الله بن يوسف، عن مالك[1].

٢١٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثني بُكير بن أحمد بن سهل الحداد الصوفي ـ بمكة، حدَّثنا بشر بن موسى الأسدي، حدَّثنا أبو نعيم، حدَّثنا سُفيان، عن منصورٍ، عن عبد الله بن مرة، عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن النذر وقال: «إنَّه لا يرُدُّ شيئاً، إنَّما يُستخرجُ به من الشحيح».

رواه البخاري في «الصحيح» عن أبي نُعيم[2].

ورواه «مسلم» من وجه آخر عن سفيان.

٢١٩ ـ حدَّثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكى [ح][3].

٢٢٠ ـ وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطَّان، أخبرنا أحمد بن خرشف السُلميّ، حدَّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ:/ [٤١/أ] «لا يأتي ابن آدم النَّذْرُ بشيء لم أكن قد قدَّرتُهُ، ولكن يُلْقِيهِ النذر وقد قدَّرْتُهُ له أستخرج من البخيل».

٢٢١ ـ وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدَّثنا حبان، عن ابن المبارك، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ بمثله.

رواه البخاري في «الصحيح»[4] عن بشر بن محمد، عن عبد الله بن المبارك.

٢٢٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدَّثنا أحمد بن سلمة، حدَّثنا قُتيبة بن سعيد، حدَّثنا

---

(١) كتاب القدر، باب: «وكان أَمرُ الله قدراً مقدوراً» (٦٦٠١).

(٢) كتاب القدر، باب: «إلقاء النّذر العبد إلى القدر» (٦٦٠٨).

(٣) ليست في الأصل وأثبتها جريًا على عادة المصنف.

(٤) كتاب القدر، باب: «إلقاء النّذر العبد إلى القدر».

عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّذر لا يقرِّب لابن آدم شيئاً لم يكُنْ الله قدَّره، ولكن النَّذر يوافق القدر، فيستخرج بذلك من البخيل ما لم يخرجه».

رواه مسلم في «الصحيح» عن قتيبة بن سعيد[1].

٢٢٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدَّثنا أبو بكر بن إسحاق، حدَّثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي، حدَّثنا زيد بن حباب، حدَّثنا معاوية. وهو ابن صالح ـ قال: أخبرني علي بن أبي طلحة الهاشمي، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري أن رسُول الله ﷺ سُئل عن العزل فقال: «ليس من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله أن يخلق شيئاً لم يمنعه شيء».

رواه مسلم في «الصحيح» عن أحمد بن المنذر [البصري][2] عن زيد بن حباب[3]، وفي حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ في هذا الحديث «سيأتيها ما قدر لها».

٢٢٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب أن أبا خزامة حدثه أنَّ أباه حدَّثه أنَّه قال: يا رسُول الله، أرأيت دواءً نتداوى به/ ورقى نسترقيها وتقى نتقيه هل يرد [٤١/ب] ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسُول الله ﷺ: «إنَّه من قدر الله».

٢٢٥ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطَّان ـ ببغداد ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حدَّثنا أبو صالح، حدَّثني الليث قال: حدَّثني يُونس، عن ابن شهاب قال: حدَّثني أبو خزامة، حدَّثني الحارث بن سعد أن أباه أخبره أنَّه سأل رسُول الله ﷺ فقال: يا

---

(١) كتاب النذر (٣/ ١٢٦٢).

(٢) في الأصل [المصري] والتصحيح من «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٦٤).

(٣) كتاب النكاح (٢/ ١٠٦٤).

رسُول الله، أرأيت رقاً نسترقيها ودواءً نتداوى به واتقاءً نتقيه هل يرد من قدر الله من شيء قال رسُول الله ﷺ «إنَّه من قدر الله».

٢٢٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو وقالا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب قال: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ أبي يقول سمعت سُفيان ـ وحدث بحديث أبي خزامة ـ فقال: عن ابن أبي خزامة عن أبيه قال أبي، وقد حدَّثنا يحيى بن أبي بكير وحسين بن محمد، عن سُفيان، عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه قال أبي.

والحديث إنَّما يروى عن أبي خزامة، عن أبيه، رواه يونس والزبيدي وهو أصحها.

٢٢٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، حدَّثنا محمد بن عبد الوهاب أخبرنا جعفر بن عون ح.

٢٢٨ ـ وأخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، حدَّثنا أحمد بن حازم، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا مسعر ح.

٢٢٩ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ و...[١]، أخبرنا أبو عبد الله الشيباني وأبو عمرو الفقيه قالا: حدَّثنا عبد الله بن محمد، حدَّثنا أبو كريب، حدَّثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن المعرور بن سويد، عن عبد الله قال: قالت أم حبيبة اللَّهم متعني بزوجي رسُول الله ﷺ وبأبي ـ أبي سفيان، / وبأخي معاوية فقال النبيّ ﷺ «قد سألت الله لآجالٍ مضروبةٍ [٤٢/أ] وأيَّام معدودةٍ وأرزاق مقسومة، لن يُعَجِّلَ شيء قبل حله[٢] ولن يؤخر شيءً عن حله، ولو كُنْتِ سألتِ الله أن يعيذك من عذاب في النَّار وعذاب في القبر كان خيراً وأفضل».

هذا لفظ حديث وكيع وفي رواية جعفر فقال لها رسُول الله ﷺ

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٢) تكررت جملة [لن يعجل شيء قبل حله] في الأصل مرتين.

إِنَّكِ دعوتِ الله لآجال معلومة وأرزاق مقسومة وآثار مبلوغة، لا يعجل شيء منها قبل حلّها، ولا يُؤَخَّر شيء منها بعد حِلّها فلو دعوتِ الله أن يعافيك أو سألت الله أن يعيذك أو يعافيك من عذاب في النّار أو عذاب في القبر لكان خيراً أو كان أفضل».

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي كريب[1].

٢٣٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا محمد بن كثير، حدَّثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله بن مسعود قال: قالت أم حبيبة بنت أبي سفيان: اللّهم متعني بزوجي رسُول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال: فقال لها رسُول الله ﷺ: «سألت الله لآجال مضروبة، وآثار مبلوغة وأرزاق مقسومة، لا يعجّل شيء منها قبل حله، ولا يُؤخر شيء منها بعد حله، فلو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النّار ومن عذاب في القبر لكان خيراً لك».

أخرجه مسلم في «الصحيح» من وجهين آخرين عن سفيان الثوري[2].

٢٣١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن أبي [مسرة][3]، حدَّثنا عبد الله بن الزبير الحُميدي، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا عمرو بن دينار/ قال: سمعتُ أبا الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعتُ أبا [٤٢/ب] سَريحة حذيفة بن أَسيد الغفاري يقول: قال رسُول الله ﷺ: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ـ أو قال بخمس وأربعين ليلة ـ فيقول: أي ربِّ أشقيٌّ أم سعيد؟ أذكر أم أنثى؟ فيقول

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٠، ٢٠٥١).

(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥١، ٢٠٥٢).

(٣) في الأصل [ميسرة] وما أُثبت من مصادر ترجمته. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٣٢).

ويكتبان، ثمّ يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ومصيبته، ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا يُنقص» وربما قال سفيان: إلى يوم القيامة وربما لم يقلها ـ.

رواه مسلم في «الصحيح» عن إبراهيم، عن سفيان[1]. وقد مضى حديث ابن مسعود في معناه.

٢٣٢ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سفيان، حدَّثني أحمد بن صالح، حدَّثنا ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب ابن مهجان من أهل الشام وكان قد أدرك أصحاب رسُول الله ﷺ أنَّ عمر بن الخطاب خطب بالشام خطبة يأثرها عن رسول الله ﷺ قال: «وأجملوا في طلب الدنيا، فإنَّ الله قد تكفل بأرزاقكم وكلٌّ ميسر له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم فإنَّه ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

٢٣٣ ـ حدَّثنا أبو محمد عبيد بن محمد بن محمد بن مهدي، حدثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا الربيع بن سليمان، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال قال: حدَّثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد بن سويد، عن أبي حُميد الساعدي، أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «أجملوا في طلب الدنيا، فإنّ كلاً ميسر له ما كُتب له منها».

٢٣٤ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدَّثني أبي، حدَّثنا محمد بن بكر عن ابن جريج، /عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال [٤٣/أ] رسول الله ﷺ: «إنَّ أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق، واتقوا الله أيّها الناس، فأجملوا في الطلب، خذوا ما حَلَّ، ودعوا ما حرم».

---

(١) كتاب القدر (٤/٢٠٣٧).

(٢) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩).

ورويناه أيضاً من حديث محمد بن المنكدر عن جابر، ورويناه من حديث ابن مسعود أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لا يستبطئن أحد منكم رزقه، فإنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ ألقى في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيّها الناس، وأجملوا في الطلب».

٢٣٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، حدَّثنا أبو بكير، حدَّثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أُمية الثقفي، عن يُونس بن [بكير][١]، عن ابن مسعود. فذكره مرفوعاً.

ورويناه عن عبد الله بن مسعود من قوله: لا يسبق بطيءٌ حظه، ولا يدرك حريصٌ ما لم يُقَدَّر له، فمن أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه.

٢٣٦ ـ أخبرنا أبو محمد السكري، أخبرنا إسماعيل الصفَّار، حدَّثنا عبَّاس [الترقفي][٢]، حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدَّثنا سعيد ـ هو ابن أبي أيوب ـ عن عبد الله بن الوليد، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن أبيه قال: كان عبد الله بن مسعود يقول، فذكره.

٢٣٧ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إسماعيل بن الفضل، حدَّثني أحمد بن عيسى، حدَّثنا ابن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن عيَّاش بن عبَّاس، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي، عن ابن مسعود، أنَّ النبيَّ ﷺ رآه مهموماً فقال: «لا تكثر همك، ما يُقدّر يكن، وما ترزق يأتك».

٢٣٨ ـ وحدَّثنا أبو محمّد/عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا [٤٣/ب] أبو سعيد بن الأعرابي، حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدَّثنا

---

(١) في الأصل [كبير] وما أُثبت هو الصواب، وانظر: «المستدرك» للحاكم (٢/ ٤)، و «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨).

(٢) في الأصل [البوقفي] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٢).

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفيّ، عن عبد الوهاب بن مجاهد، قال: سمعت مجاهداً يحدّث عن معاوية بن أبي سُفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعجلن إلى شيء تظن أنَّك إن استعجلت إليه أنَّك تدركه، وإنْ كان الله لم يُقَدِّره لك، ولا تستأخرن عن شيء تظن أنَّك إن استأخرت أنَّه مدفوع عنك، وإنْ كان الله قد قدَّره عليك».

[عبد الوهاب][1] بن مجاهد ليس بالقوي، وفيما قبله كفاية.

٢٣٩ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدَّثنا أبو عمرو بن نجيد، حدَّثنا أبو بكر الإسماعيلي ـ يعني النَّيسابوري ـ حدَّثنا هشام بن خالد الأزرق الدمشقيّ، حدَّثنا وليد بن مُسلم، عن ابن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن رسُول الله ﷺ قال: «إنَّ الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله».

٢٤٠ ـ أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي، وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن النجار المقرئ، بالكوفة قالا: حدَّثنا محمد بن علي ـ هو ابن دحيم ـ حدَّثنا القاضي إبراهيم بن إسحاق، حدَّثنا قبيصة، عن سُفيان، عن أبي قيس الأودي، عن هذيل بن شرحبيل قال: أتىٰ النبيّ ﷺ سائلٌ فسأله وفي البيت تمرة عايرة فقال: «ها؛ لو لم تأتها أتتك».

هذا مرسل، وروي موصولاً.

٢٤١ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدَّثنا معاذ بن المثنى، حدَّثنا شيبان، حدَّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن هارون، عن هذيل بن شرحبيل، عن عبد الله بن عمرو قال: جاء سائل إلى النبيّ ﷺ فإذا تمرة عايرة فقال: «لو لم تأتها لأتتك».

---

(١) في الأصل [عبد الله] وهو خطأ، والتصويب من الإسناد نفسه، ومن مصادر ترجمته وانظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٩٦)، و «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ الترجمة ١٨٢٥).

[٤٤/أ] ٢٤٢ ـ أخبرنا أبو الحسين/ ابن بشران ببغداد أخبرنا ابن شرويه، حدَّثنا إسحاق بن راهويه، أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي ـ وكان ثقة ـ حدَّثنا جويبر قال: حدَّثني رجل، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إنَّ أوَّل ما خلق الله ـ عز وجل ـ القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين، ثُمَّ خلق النون ـ وهو الحوت ـ وخلق الألواح فكتب فيها الدنيا، وما يكون فيها إلى يوم القيامة من خلق مخلوق، وعمل معمول، برٍّ أو فجور أو رزق مقسوم، حرام وحلال، ثُمَّ يُلْزِمُ كلَّ شيءٍ من ذلك شأنه متى ملقاه فيها ومتى خروجه منها، قال ثُمَّ قال: وذلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] فقال رجل: يا أبا عباس، ما كنّا نرى هذا إلَّا الملائكة تكتب أعمالنا التي نعملها. فقال ابن عباس: ألستم قوم عرب! هل تكون النسخة إلا من كتاب.

٢٤٣ ـ أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدَّثنا ابن قتيبة، حدَّثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، حدَّثنا شُعيب بن إسحاق، عن أبي سُفيان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سأل اللَّهَ أحدُكُمُ الرزقَ فليسأل الحلال، فإنَّ الله يرزق الحلال والحرام».

تفرد به أبو سُفيان طريف بن شهاب السعدي، وليس بالقوي.

٢٤٤ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدَّثنا يُوسف بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن أبي بكر، حدَّثنا حسّان بن إبراهيم [الكرماني][٢]، حدَّثنا سعيد بن مسروق، عن يوسف بن أبي بردة، عن أبي بردة بن أبي موسى قال: أتيتُ عائشة فقلت[٣]: يا أماه حدثيني شيئاً سمعته من

---

(١) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٩).

(٢) في الأصل [الكرامي] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٠).

(٣) أُدرج في الأصل [فقلت: قال رسول الله ﷺ] ويبدو أنَّه سبق قلم من الناسخ.

رسُول الله ﷺ قالت: قال رسُول الله ﷺ: «الطير تجري بقدر، وكان يعجبه الفأل/ الحسن». [٤٤/ب]

٢٤٥ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، قالا: حدَّثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدَّثنا سعدان بن نصر، حدَّثنا سُفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة قال: قالت أسماء: يا رسُول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين قال: استرقي لهم، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين.

رواه أيوب، عن عمرو، عن عروة، عن عبيد، عن أسماء، بنت عميس.

٢٤٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطَّان ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدَّثنا عباس بن محمد، حدَّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، حدَّثنا زكريا بن منظور الأنصاري، عن عطاف السامي، من بني سامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسُول الله ﷺ: «لا ينفع حذر من قدر، والدعاء ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل، وإنَّ الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة».

٢٤٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن عبد الحكم القصري، حدَّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدَّثنا ابن أبي فديك، عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن مكحول، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء».

قال الشيخ: ولعبد الرحمن المليكي فيه إسناد آخر عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسُول الله ﷺ: «الدعاء ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء».

٢٤٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس، حدَّثنا العبَّاس بن محمد/ الدوري، حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة فذكره. والمليكي وعطاف بن خالد غير قويين، وأمثل إسناد فيه ما: [٤٥/أ]

٢٤٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، وأبو سعيد الصيرفي قالوا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا الحسن بن علي بن عفان، حدَّثنا معاوية ـ يعني: ابن هشام ـ عن سفيان، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجعد، عن ثوبان قال: قال رسُول الله ﷺ: «لا يرد القدر إلاَّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلاَّ البر، وإنَّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

وكذلك رواه قبيصة وأبو حذيفة، عن سفيان. وروي عن أبي مودود، واسمه: فضة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً في الدعاء. وقد ثبت من أوجه أُخر معناه في العمر والرزق.

٢٥٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن سخويه، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وأحمد بن إبراهيم بن ملحان [ح][١] قال:

٢٥١ ـ وأخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، حدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي قالا: حدَّثنا يحيى بن بكير، حدَّثنا الليث، عن عقيل عن [ابن][٢] شهاب قال: أخبرني أنس بن مالك أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «من أحبَّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه».

رواه البخاري في «الصحيح» عن يحيى بن بكير[٣]. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث[٤] وأخرجه البخاري ـ أيضاً ـ من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ[٥].

٢٥٢ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدَّثنا علي ـ

---

(١) ليست في الأَصل وأثبتها جريًا على عادة المصنف وغيره.

(٢) في الأصل [أبي] والصحيح ما أُثبت.

(٣) كتاب الأداب (٥٩٨٥) باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم.

(٤) كتاب البر والصلة (٤/ ١٩٨٢).

(٥) كتاب الأداب (٥٩٨٥) باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم.

[٤٥/ب] يعني: ابن عبد الله/ المديني ـ حدَّثنا هشام بن يوسف، أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسُول الله ﷺ: «من سره أن يمد الله في عمره، ويوسَّع له رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء؛ فليتقِ الله، وليصل رحمه».

قال الشيخ: وتفسير ذلك وما قبله في قول ابن عباس.

٢٥٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي قالا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادي، حدَّثنا شجاع بن الوليد، حدَّثنا أبو سلمة عمرو بن الجون الدالاني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: إنَّ الحذر لا يغني من القدر، وإنَّ الدعاء يدفع القدر، وهو إذا دفع القدر فهو من القدر.

٢٥٤ ـ وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو عبد الله بن محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا حامد بن محمود، حدَّثنا إسحاق بن سليمان الرازي، حدَّثنا حنظلة، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: لا ينفع الحذر من القدر ولكنَّ الله ـ عز وجل ـ يَمْحُو بالدعاء ما شاء من القدر.

٢٥٥ ـ وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا روح بن عبادة، حدَّثنا حمّاد بن سلمة، عن سليمان التيميّ، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١) قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من أحد الكتابين، هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ﴿وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: جملة الكتاب.

قال الشيخ: والمعنى في هذا أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قد كتب ما يصيب عبداً من عباده من البلاء والحرمان والموت وغير ذلك، وأنَّه إن دعا الله ـ تعالى ـ أو أطاعه في صلة الرحم وغيرها؛ لم يصبه ذلك البلاء، ورَزَقه كثيراً، وعمَّرَهُ طويلاً، وكتب في أم الكتاب ما هو كائن/ [٤٦/أ]

---

(١) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩).

من الأمرين، فالمحو والإثبات يرجع إلى أحد الكتابين كما أشار إليه ابن عباس، والله أعلم.

٢٥٦ ـ وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، أخبرنا محمد بن إسماعيل العوفي، حدَّثنا أبي، حدَّثنا عمي قال: حدَّثني أبي، عن أبيه عطية، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1] قال: هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثُمّ يعود لمعصية الله؛ فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو، والذي يُثبت: الرجل يعمل بطاعة الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله؛ فهو الذي يثبت.

قال الشيخ: وقد دل بعض ما مضى من السنن أنَّ الواحد منّا قد يعمل زماناً بمعصية الله ثُمَّ يُختم له بعمل أهل الجنَّة، ويعمل الآخر زماناً بطاعة الله، ثم يختم له بعمل أهل النار، فيرجع كل واحدٍ منهما إلى ما سبق من علم الله فيهما، فيحتمل أن يكون المحو والإثبات راجعين إلى عملهما، والله أعلم.

٢٥٧ ـ وأمَّا ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني محمد بن إسماعيل السكري، حدَّثنا أبو قريش، حدَّثنا أبو محمد نصر بن خلف النيسابوري، حدَّثنا يعلى بن عبيد، حدَّثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال: ما دعا عبد بهذه الدعوات، إلاَّ وسَّع الله عليه في معيشته: ياذ المن، ولا يُمَنُّ عليك، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول، لا إله إلا أنت، ظَهْرُ اللاجئين، وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، إن كنت كتبتني في أم الكتاب عندك شقياً فامح عني اسم الشقاء، واثبتني عندك سعيداً، وإن كنت كتبتني في أم الكتاب محروماً مقتراً عليَّ رزقي، فامح عني حرماني وتقتير رزقي، واثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير، فإنَّك تقول في كتابك ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2] قال: فهذا/ موقوف. وروي عن أبي حكيمة، [٤٦/ب]

---

(١) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩). (٢) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩).

عن أبي عثمان النهدي قال: سمعتُ عمر بن الخطاب ـ وهو يطوف بالكعبة ـ يقول: اللَّهم إن كنت كتبتني في السعادة فاثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليّ الشقاوة والذنب. . . .[1] فامحني واثبتني في السعادة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2].

هكذا رواه حمّاد بن سلمة، عن أبي حكيمة وسمعناه. ورواه هشام الدستوائي، عن أبي حكيمة مختصراً وقال: «فإنَّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب». وأبو حكيمة اسمه: عصمة، بصري تفرد به، فإن صح شيء من هذا فمعناه يرجع إلى ما ذكرنا من محو العمل والحال، وتقدير قوله: «اللَّهم إن كنت كتبتني أعمل عمل الأشقياء؛ وحالي حال الفقراء برهة من دهري فامح ذلك عني بإثبات عمل السعداء، وحال الأغنياء، واجعل خاتمة أمري سعيداً موفقاً للخير فإنَّك قلت في كتابك: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ أي: من عمل الأشقياء، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ أي: من عمل السعداء، ويبدل ما يشاء من حال الفقر (ويثبت ما يشاء) من حال الغنى، ثم المحو والإثبات جميعاً مسطوران في أم الكتاب.

٢٥٨ ـ وقد أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصروي، حدَّثنا أحمد بن نجدة، حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثنا جرير، عن منصور قال: قلت لمجاهد: ما تقول في هذا الدعاء: اللَّهم إن كان اسمي في السعداء فاثبته فيهم، وإن كان في الأشقياء فامحه منهم واجعله في السعداء؟

فقال حسن. ثُمَّ مكثت حولاً فسألته عن ذلك فقال: ﴿حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[3] قال: يُفرق في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة، فأمَّا كتاب الشقاوة والسعادة فإنَّه ثابت لا يُغَيَّرُ.

---

(١) كلمة لم أستطع قراءتها.

(٢) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩). (٣) سورة الدخان، الآية رقم (١ ـ ٤).

٢٥٩ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد، حدَّثنا أحمد بن عبيد الله ـ يعني/ [٤٧/أ] النرسي ـ حدَّثنا عبيد الله بن موسى، حدَّثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، [عن][(١)] سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[(٢)] قال: يريد أمر السماء يعني: في شهر رمضان، فيمحو ما يشاء غير الشقاء والسعادة والموت والحياة.

٢٦٠ ـ وأخبرنا أبو زكريا، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يقول: يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه **(ويثبت)** يقول: يثبت ما يشاء ولا يُبَدِّلُهُ ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: جملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ، وما يُبَدِّل وما يُثْبِتُ كل ذلك في كتاب.

هذا أصح ما قيل في تأويل هذه الآية، وأجْرَاه على الأصول. وعلى مثل ذلك حملها الشافعي ـ رحمه الله ـ. ومن أهل العلم من زعم أنَّ المراد بالزيادة في العمر نفي الآفات عنه، والزيادة في عقله وفهمه وبصيرته. وأمَّا قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[(٣)].

٢٦١ ـ فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، أخبرنا أحمد بن سعد العوفي، حدثنا أبي سعد بن محمد قال: حدَّثني عَمِّي الحسين بن الحسن بن عطية قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾[(٤)] يقول: ليس أحد قضيت له طول الحياة والعمر إلَّا هو بالغ ما قدرت له من العمر، قد قضيت ذلك فإنَّما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه، وليس أحد قضيت له أنَّه قصير العمر ببالغ العمر ولكن

---

(١) في الأصل [ابن] وهو خطأ ظاهر.
(٢) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩).
(٣) سورة فاطر، الآية رقم (١١).
(٤) سورة فاطر، الآية رقم (١١).

ينتهي إلى الكتاب الذي كتبت له فذلك قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[1] يقول: كل ذلك في كتاب عنده.

[٤٧/ب] ٢٦٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا/ أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إسحاق الحربي، حدَّثنا عفان، حدَّثنا أبو عوانة، حدَّثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾[2] إلَّا كتب عمره كم هو من سنة، كم هو من شهر، كم هو من يوم، كم هو من ساعة، ثُمّ يكتب عدد عمره نقص كذا، حتى يوافق النقصان العمر.

٢٦٣ ـ أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن، حدَّثنا عبد الله بن ثابت، أخبرني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، في هذه الآية ـ يعني: من قل عمره أو كثر فهو ينتهي إلى أجله الذي كتب له، ثُمّ قال: ولا ينقص من عمره كل يوم حتى ينتهي إلى أجله إلاَّ في كتاب يعني: في اللوح المحفوظ مكتوب من قبل أن يخلقه.

٢٦٤ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[3] يعني: أجل الموت، والأجل المسمّى أجل الساعة، والوقوف عند الله.

٢٦٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمّد بن موسى قالا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمّد بن يعقوب، أخبرنا العبَّاس بن الوليد البيروتي قال: أخبرني ابن شعيب قال: أخبرني أبو عبد الرحمن بن المبارك الخرساني، عن الربيع بن أنس في قول الله ـ عز وجل: ﴿أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[4] قال: أجلاً: الموت (أجل مسمى): الساعة ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ يعني: الشك والريبة في أمر الساعة.

---

(١) سورة فاطر، الآية رقم (١١).
(٢) سورة فاطر، الآية رقم (١١).
(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٢).
(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٢).

وسمعناه رواه منصور، عن مجاهد ومعمر، عن الحسن وقتادة والسدي عن أصحابه.

٢٦٦ ـ وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصروي، حدَّثنا أحمد بن نجدة، حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثنا ابن المبارك قال: سمعتُ ابن جريج يقول: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[1] قال: من الشرك ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال:/ بغير عقوبة ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ قال: الموت. [٤٨/أ]

٢٦٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن مُحمّد بن عبدوس، حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدّثنا القعنبي فيما قرأ على مالك، عن ابن شهاب، عن عَبْد الحميد بن عَبْد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس أنَّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسَرغ لَقِيَهُ أمراء الأجناد ـ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ـ فأخبروه أنَّ الوباء وقع بالشام. وساق الحديث في استشارته إياهم واختلافهم عليه، إلى أنْ قال: فنادى عُمر في الناس إنِّي مصبح على ظهر فأَصبحوا عليه. فقال أَبُو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ قال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان أحدهما خصبة والأَخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عَبْد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال: إنَّ عندي من هذا علماً، سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمر، ثمَّ انصرف.

رواه البخاري في «الصحيح» عن عبد الله بن يوسف، عن مالك[2]. وأخرجه مسلم من وجه[3] آخر.

---

(١) سورة نوح، الآية رقم (٤).
(٢) كتاب الطب (٧٥٢٩) باب: ما ذكر في الطاعون.
(٣) كتاب السلام (٤/ ١٧٤٠ ـ ١٧٤٢).

قال أصحابنا في هذا الخبر: إن أميرالمؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ استعمل الحذر وَثَبَّتَ بالقدر معاً، وهو طريق السنّة ونهج السلف الصالح ـ رحمة الله عليهم ـ والذي روينا: «لا ينفع حذر من قدر» معناه فيما كُتب من القضاء المحتوم، كما لا ينفع الدعاء والدواء في رد الموت/ إذا جاء الأَجل المكتوب المحتوم في أم الكتاب، ثُمَّ قَدْ يكون النفع في الحذر والدعاء والدواء إذا كان القلم قد جرى بإلحاق النفع بأحد هؤلاء، وهو ميسر لما كتُب له وعليه عن جميع ذلك لا يستطيع أَنْ يعمل غيره، وبالله التوفيق. [٤٨/ب]

٢٦٨ ـ أخبرنا أبو الحسين محمّد بن الحسين بن محمّد بن الفضل القطّان ببغداد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطّان، حدَّثنا إسحاق ابن الحسن الحشري، حدَّثنا عفان، حدَّثنا أبو عوانة، حدَّثنا أبو بشر، عن يُوسف بن ماهك، عن ابن عباس قال: كنَّا نُحدّث عن الهدهد قال: إِنَّ الهدهد يعرف مسافة الماء في الأَرض قال: فقال نافع بن الأزرق: قف؛ قف أو يقول: إن الهدهد يعرف مسافة الماء في الأرض وهو ينصب له الفخ ويذر عليه من التراب مثل الحريرة، ثُمَّ يجيء حتى يأخذ الفخ بعنقه؟! فقال ابن عباس: يا وقاف، أَردت أن تقول قال ابن عباس كذا وكذا وقلتُ كذا وكذا، قاتلك الله، إِنَّ البصر ينفعك ما لم يأت القدر، فإذا جاء القدر حال القدر دون البصر.

٢٦٩ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عُثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] يقول: أعمالهم.

٢٧٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين، حدَّثنا آدم، حدَّثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] قال: الشقاء والسعادة، مثل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٧).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٧).

(٣) سورة هود، الآية رقم (١٠٥).

٢٧١ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا مُحمد بن عبد الله بن سُليمان، حدَّثنا أحمد ـ مولى بني مخزوم ـ حدَّثنا معمر بن سُليمان الرقي، عن علي بن بذيمة، عن الحسن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١) قال: ما كُتب/ عليهم من الضلالة والهدى. [٤٩/أ]

٢٧٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس محمَّد بن يعقوب، حدَّثنا محمّد بن إسحاق، حدَّثنا أبو نُعيم، حدَّثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٢) قال: ما كُتب عليكم من الخير والشر.

وحدَّثنا أبو نُعيم، حدَّثنا أبُو إسرائيل، عن عطية قال: الكتاب السابق.

٢٧٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله، حدَّثنا أبُو العبَّاس، حدَّثنا محمّد بن إسحاق، حدَّثنا حمّاد بن عيسى، حدَّثنا مُوسى بن عبيدة قال: سمعتُ محمّد بن كعب قال: من الشقاوة والسعادة و﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٣) قال: كما بدأكم في الأصل شقياً وسعيداً كذلك تعودون.

٢٧٤ ـ وأخبرنا أبُو عبد الله، حدَّثنا أبو العبَّاس، حدَّثنا محمّد بن إسحاق، حدَّثنا أبُو نعيم، حدَّثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، كما كُتب عليكم تكونون ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾(٤).

٢٧٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين، حدَّثنا آدم، حدَّثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٥) قال: يعني شقياً أو سعيداً.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٧).
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٧).
(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩).
(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٠).
(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩).

٢٧٦ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصرويّ، حدَّثنا أحمد بن نجدة، حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثنا أبو معاوية، عن الأَعمش، عن مُسلم، عن مسروق في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[1] قال: مَخْرَجُهُ أَنْ يعلم أَنَّ الله يرزقه وهو يعطيه وهو يمنعه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ قال: ليس كل من توكل على الله كفاه، إِلَّا أَنَّه من توكل على الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾[2] من توكل عليه ومن لم يتوكل عليه ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[3] قال: أجلاً.

٢٧٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب الحافظ، حدَّثنا يحيى بن محمّد بن يحيى، حدَّثنا/ مُسدد، [٤٩/ب] حدَّثنا المعتمر بن سُليمان، عن عطاء بن السائب، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: أوّل ما خلق الله القلم خلقه من هجاء قبل الألف واللام، فَتَصوَّر قلماً من نور، فقيل له: اِجْرِ في اللوح المحفوظ، قال: يا رب بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة، فلمَّا خلق الله الخلق، وكَّل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم، فلمَّا قامت القيامة، عرضت عليهم أعمالهم وقيل: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[4] وعرض بالكتابين فكانا سواء قال ابن عباس: ألستم عرب! هل تكون النسخة إلَّا من كتاب؟

٢٧٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدَّثنا أبُو العبَّاس ـ هو الأَصم ـ حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدَّثنا حفص بن غياث، عن عاصم الأَحول، قال: سمعتُ الحسن يقول: إِنَّ الله قدر آجلاً وقدر بلاء وقدر مصيبة وقدر معافاة فمن كذَّب بالقدر [فقد][5] كفر بالقرآن. زاد فيه غيره عنه «وقدَّر رزقا».

---

(١) سورة الطلاق، الآية رقم (٢).

(٢) سورة الطلاق، الآية رقم (٥).

(٣) سورة الطلاق، الآية رقم (٣).

(٤) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٩).

(٥) في الأصل [قد] وما أُثبت أولى في السياق.

٢٧٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبُو بكر القاضي قالا: حدَّثنا أبُو العبَّاس ـ هو الأصم ـ حدَّثنا أبو عتبة، حدَّثنا بقية، حدَّثنا ابن نجيح قال: سمعتُ الحسن وأتاه رجل فأخذ بعنان دابته. فقال: تزعم أَنَّه من قُتل مظلوماً فقد قُتل في غير أجله قال: فمن يأكل بقية رزقه يالكع، خلِّ الدابة بل قُتل في أجله فقال: والله ما أحب أَنَّ لي بما سمعتُ منك اليوم ما طلعت عليه الشمس.

باب

ذكر البيان إنَّ أحداً لا يستطيع أن يعمل غير ما كُتب له وعليه وأنَّه لا يملك لنفسه وغيره نفعاً ولا ضراً إلَّا ما شاء الله

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[1] وقال: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[3]/ [٥٠/أ] وقال: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾[4].

٢٨٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه، أخبرنا الحسن بن سُفيان، حدَّثنا محمّد بن أبي بكر المقدمي، حدَّثنا عبد الوارث بن سعيد، عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن الحصين قال: قيل يا رسُول الله: أَعُلِمَ أهل الجنَّة من أهل النَّار فقال: «نَعَمْ» قال: ففيم يَعْمَلُ العامِلُون قال: «اعملوا فكل ميسر لِما خلق له».

رواه البخاري في «الصحيح» عن أبي معمر[5]، ورواه مُسلم عن شيبان كلاهما عن عبد الوارث[6].

٢٨١ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩، ٣٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٩).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (١٧).

(٤) سورة الفتح، الآية رقم (١١).

(٥) كتاب التوحيد (٧٥٥١) باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

(٦) كتب القدر (٤/ ٢٠٤١).

محمَّد بن يعقوب، حدَّثنا الربيع بن سُليمان، حدَّثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن ابن قتادة السُلميّ وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: خلق الله آدم ثُمَّ خلق الخلق من ظهره ثم قال: هؤلاء للجنَّة ولا أبالي، وهؤلاء للنَّار ولا أبالي، قال: فقيل يا رسُول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: «على مواقعة القدر».

كذا قاله معاوية بن صالح مرّة، قال البخاري: وهو خطأ وقد قيل عنه كما:

٢٨٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبُو علي محمّد بن أحمد بن الحسن الصواف ـ ببغداد ـ حدَّثنا أبو إسماعيل محمّد بن إسماعيل السُلميّ، حدَّثنا أبو صالح قال: حدَّثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة السُلميّ، عن هشام بن حكيم، أَنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: ابتدأ الأعمال أم قضي القضاء؟ فقال رسُول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أخذ ذرية آدم من ظهورهم، ثُمَّ أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء في الجنَّة، وهؤلاء في النَّار، فأَهل الجنَّة ييسرون/ لعمل الجنَّة، وأَهل النَّار [٥٠/ب] يُيسرون لعمل النَّار». هذا أصح.

٢٨٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبُو سعيد بن أبي عمرو وأبُو صادق مُحمّد بن أبي الفوارس العطّار قالوا: حدَّثنا أبو العبَّاس محمّد ابن يعقوب، حدَّثنا أبو عتبة، حدَّثنا بقية ح.

٢٨٤ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حدَّثنا حيوة بن شريح وابن المصفى قالا: حدَّثنا بقية قال: حدَّثني الزبيدي قال: حدَّثني راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة البصري، عن هشام بن حكيم ـ وفي رواية أبي عتبة عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم ـ أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسُول الله أنبتدِىءُ الأَعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال رسُول الله ﷺ: إنَّ الله أخذ

ذرية آدم من ظهورهم، ثُمَّ أشهدهم على أنفسم، ثُمَّ أفاض بهم في كفيه، ثُمَّ قال: هؤلاءِ في الجنة وهؤلاء في النَّار، فأهل الجنَّة ميسرون لعمل أهل الجنّة، وأهل النَّار ميسرون لعمل أهل النَّار»[1].

قال الشيخ: الزبيدي هذا هو محمَّد بن الوليد ثقة، سمّاه إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي، عن بقية إِلَّا أَنَّه قال: عن عبد الرحمن بن أبي قتادة البصري عن أبيه، عن هشام بن حكيم.

ورواه عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن راشد، عن عبد الرحمن ابن قتادة البصري سمع أَباه سمع هشام بن حكيم قيل: يا رسُول الله، علامَ نعمل؟ فقال: «على مواقع القدر».

٢٨٥ ـ أخبرنا أبو بكر الفارسيّ، أخبرنا أبُو إسحاق الأَصبهاني، حدَّثنا أبو أحمد بن فارس، حدَّثنا البخاريّ قال: قال لي إسحاق بن العلاء: حدَّثنا عمرو، حدَّثنا أبو سالم فذكره.

٢٨٦ ـ حدَّثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ـ رحمه الله ـ أخبرنا أبو محمّد يحيى بن منصور القاضي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن سلمة البزار، حدَّثنا قُتيبة بن سعيد، حدَّثنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع، عن ورّاد/ عن المغيرة بن شعبة، أَنَّ [٥١/أ] رسُول الله ﷺ كان يقول في دبر صلاته إذا سلم: «لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، لهُ الملكُ ولهُ الحمد وهو على كل شيء قدير، اللَّهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ».

رواه البخاري في «الصحيح» عن قُتيبة[2]، ورواه مسلم، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير[3].

٢٨٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد ابن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق، أخبرنا أبو الوليد

---

(١) في الأصل بزيادة [العمل] والصحيح بحذفها.

(٢) كتاب الدعوات (٦٣٣٠) باب: الدعاء بعد الصلاة.

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤١٤، ٤١٥).

الطيالسي، حدَّثنا ليث بن سعد، حدَّثنا قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس قال: كنتُ خلف النبيّ ﷺ يوماً فقال: يا غلام، إنِّي أعلمك كلمات؛ احفظِ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أَنَّ الأمم لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قَدْ كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله عليك، جفت الصحف، ورفعت الأقلام، أو قال: «الأقلام، ورفعت الصحف».

٢٨٨ ـ وأخبرنا أبو نصر قتادة، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا أبو حنيفة، حدَّثنا أبو الوليد. فذكره بإسناده نحوه إلاَّ أنَّه قال: «رفعت الصحف وجفت الأَقلام» لم يشك وقال: عن قيس بن الحجاج الحميري.

٢٨٩ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ؛ قراءةً عليه من أصله حدَّثنا أبو العبَّاس محمّد بن يعقوب، حدَّثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي، حدَّثنا أبو أسامة قال: حدَّثني يزيد عن جده أبي بردة، عن أبي مُوسَى قال: كان رسول الله ﷺ: إذا أتاه وربما قال جاءه سائل وصاحب حاجة قال: «اشفعُوا فتؤجروا وَيَقْضِي الله على لِسَان رسُوله ما شاء».

أخرجاه في «الصحيح» من حديث أبي أمامة/ [١]. [٥١/ب]

---

(١) البخاري، كتاب الأدب (٦٠٢٨) باب: قول الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً . . .﴾ الآية. وكتاب التوحيد (٧٤٧٦) باب: في المشيئة والإرادة. ومسلم (٤/ ٢٠٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

باب

قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[1] مع قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[2] فأمرهم بما أخبر أنهم لا يستطيعونه يريد دونه

وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3] وقوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾[4] مع قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾[5] وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[6] مع قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[7] وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾[8] مع قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[9].

وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[10] وقوله بعدما أمرهم بقيام الليل: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[11] وقوله بعد ما أمرهم بصبر الواحد للعشرة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[12] الآية.

وقول الخضر لمُوسى ـ عليهما السلام ـ بعد ما أُمر مُوسَى باتباع الخضر ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[13] وقوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾[14] علماً منه بأنه لا يستطيع الصبر إلا بمشيئة الله ثم قول

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٥٣).
(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٤٨).
(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٢).
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (٢٠٠).
(٥) سورة الفرقان، الآية رقم (١٩).
(٦) سورة الزمر، الآية رقم (١٧، ١٨).
(٧) سورة الكهف، الآية رقم (١٠١).
(٨) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٨).
(٩) سورة النساء، الآية رقم (١٢٩).
(١٠) سورة القلم، الآية رقم (٤٢).
(١١) سورة المزمل، الآية رقم (٢٠).
(١٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٦٦).
(١٣) سورة الكهف، الآية رقم (٦٧).
(١٤) سورة الكهف، الآية رقم (٧٢).

الخضر حين تحقق قوله ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1] وقوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[2].

قال أصحابنا: فلولا أنَّ الأُمر بما لا يستطيعون فعله دون توفيقه جائز لما كان لقولهم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ معنى، يعني: وهو لا يحملهم ما لا طاقة لهم به.

٢٩٠ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدَّثنا عثمان بن سعيد، حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[3] قال: هم الكفّار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون/ فاليوم يدعون وهو خائفون. [٥٢/أ]

ثُمَّ أخبر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أنَّه قَدْ حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة، فأمَّا في الدنيا فإنَّه قال: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾[4] وهو طاعته ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾[5] وأمَّا في الآخرة فقال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[6] وبإسناده عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[7] قال: هم المؤمنون وَسَّعَ الله عليهم أمر دينهم فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[8] وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾[9] الإفطار في السفر ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الصيام في السفر وقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[10].

٢٩١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو زكريا يحيى بن مُحمّد العنبري، حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم العبدي، حدَّثنا أمية بن بسطام، حدَّثنا يزيد بن زريع، حدَّثنا روح يعني ابن القاسم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لمّا نزلت على رسُول الله

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم (٧٢).
(٢) سورة الكهف، الآية رقم (٧٨).
(٣) سورة القلم، الآية رقم (٤٣).
(٤) سورة هود، الآية رقم (٢٠).
(٥) سورة هود، الآية رقم (٢٠).
(٦) سورة القلم، الآية رقم (٤٢، ٤٣).
(٧) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).
(٨) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٥).
(٩) سورة الحج، الآية رقم (٧٨).
(١٠) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).

ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[1] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثُمّ بركوا على الركب، فقالوا: أي رسُول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصوم والزكاة والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال: رسُول الله ﷺ: «أتريدون أَنْ تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فلمّا اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، أنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في آثرها ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ/ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾[2] قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾[3]. قال: نعم ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4] قال: نعم. [٥٢/ب]

رواه مُسلم في «الصحيح» عن أُمية بن بسطام، وأخرجه ـ أيضاً ـ من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

٢٩٢ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسين القطّان، حدَّثنا علي بن الحسن الدارابجردى حدَّثنا طلق بن غنام، حدَّثنا زائدة، عن منصور، عن زُبيد، عن مُرَّة، عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[5] قال أن يطاع فلا يُعصى، وأَنْ يُشكر فلا يُكفر، وأَن يُذكر فلا يُنسى.

٢٩٣ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن السراج،

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).
(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).
(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).
(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٢).

حدَّثنا مُطير، حدَّثنا عبّاد بن يعقوب، حدَّثنا علي بن عابس، عن أبي إسحاق، عن مُرَّة، عن عبد الله في قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾(1) قال: أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر قال: فنزلت ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾(2).

٢٩٤ ـ أخبرنا أبو الحسن بن بشران، أخبرنا أبو الحسن علي بن مُحمّد المصري، حدّثنا بكر بن سهل، حدَّثنا عبد الغني بن سعيد، عن مُوسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ـ ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾(3) قالوا: يا رسُول الله، وما حق تقاته؟ قال: «أَنْ يُذكر فلا يُنسى ويُطاع فلا يُعصى» قالوا: يا رسُول الله، ومن يقوى على هذا؟ فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾(4).

٢٩٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قال أبُو بكر أحمد بن إسحاق/ابن أيوب الفقيه ـ رحمه الله ـ: ليس في شيء من الآي والسنن [٥٣/أ] أَنَّ الأمر بما لم يستطيعوا غير جائز، وإِنَّما فيها أَنَّ عليهم من الأَمر قدر ما يستطيعون، والقدر إِنَّما يكون من جُمْلةِ أكثر منه.

٢٩٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفَّار أنا إسماعيل بن إسحاق، أنا ابن أبي أوس، أنا مالك، عن أبي الزّناد، عن الأَعرج، عن أبي هُريرة أَنَّ رسُول الله ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم إِنَّما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

رواه البخاري في «الصحيح» عن إسماعيل بن أبي أَوْس(5).

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٢).
(٢) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٢).
(٤) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).
(٥) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة (٧٢٨٨) باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

ورواه مُسلم من وجه آخر عن أبي الزّناد[1]، وفيه إخبار عن أمره إياهم بما لا يستطيعون فعله وأَنَّ عليهم من جملةِ ما يأمرهم به ما يستطيعون فعله والخبر وارد في المسلمين.

٢٩٧ ـ أخبرنا أَبُو مُحمّد الحسن بن علي بن المؤمل، أنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، أنا أَبُو أحمد محمّد بن عبد الوهاب، أنا يعلى بن عبيد، أنا الأعمش، عن سالم ـ يعني ابن أبي الجعد ـ عن ثوبان قال: قال رسُول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أَنَّ أَفضل أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلاً مُؤمن» قال: فأمرهم بالاستقامة ثُمَّ أخبر أَنَّهم لا يطيقونه.

٢٩٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أَبُو العبّاس محمّد بن يعقوب، أنا الحسن بن علي العامريّ أنا أَبُو أسامة، حدَّثني حسين بن ذكوان، عن عبد الله بن بريدة، عن بشير بن كعب، عن شداد بن أوس قال: قال رسُول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد اللَّهم أنت ربي لا إله إلاً أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بذنوبي وأبوء لك/ [٥٣/ب] بنعمتك عليَّ فاغفر لي إِنَّه لا يغفر الذنوب إلاً أنت».

أخرجه البخاري في «الصحيح» من حديث عبد الوارث ويزيد بن زريع، عن حسين المُعَلّم[2]. فبين النبيُّ ﷺ أَنَّ ما استطاعه من ذلك هو الذي اكتسبه، وفيه حجة لمن يقول استطاعة الكسب مع الكسب، وقَدْ نَفى رسُول الله ﷺ الاستطاعة عمّا لم يقدر كونه. فيما:

٢٩٩ ـ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أنا عبدالله بن محمّد الكعبي، أنا محمّد بن أيوب[3]، أنا محمّد بن عبدالله بن نمير ح.

٣٠٠ ـ قال وأخبرني أبو الوليد أنا إبراهيم بن أبي طالب، أنا أبو كريب ح.

---

(١) كتاب الفضائل (٤/ ١٨٣١).

(٢) كتاب الدعوات (٦٣٠٦) باب: أفضل الاستغفار.

(٣) في الأصل كرر الناسخ سهواً [محمد بن أيوب] مرتين.

٣٠١ ـ قال وأخبرني أبو الوليد، أنا عبد الله بن محمّد، أنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنا وقالا أَنا أبُو معاوية، عن الأعْمش، عن شقيق، عن عبدالله قال: كنّا نمشي مع النبيِّ ﷺ فمر بابن صياد فقال: رسُول الله ﷺ «قد خَبأتُ لك خَبيئاً فقال: دُخّ فقال رسول الله ﷺ: اخسأ فلن تعد قدرك» فقال عُمر: يا رسُول الله، دعني فأضرب عنقه، فقال رسُول الله ﷺ: «دعه فإن يكن الذي نخاف فلن تستطيع قتله».

رواه مُسلم في «الصحيح» عن ابن نمير وإسحاق وأبي كريب[1].

٣٠٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحمّد بن داود الرزاز ـ ببغداد ـ أنا أبُو عمرو عثمان بن أَحمد الدقاق؛ إملاءً أنا جعفر ابن محمّد بن شاعر الصائغ، أنا سعيد بن سُليمان، أنا إسماعيل بن زكريا، أنا داود، عن الشعبي، عن جرير بن عبدالله قال: بايعتُ رسُول الله ﷺ على إِقام الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والنصح لكل مسلم، قال الشعبي: وكان جرير رجلاً فطناً، قال: قلت يا رسُول الله: فيمَ استطعت؟ قال: «فيمَ استطعت»؟ قال: فكانت رخصة.

٣٠٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبدالله، محمَّد بن علي الآدمي ـ بمكة ـ أنا إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر أَنَّ رسُول الله/ ﷺ قال لابن صياد: «إِنِّي قد خبأت [لك][2] خبِيئاً» وخبَّأ له: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ فقال ابن صياد: هو الدخ فقال رسُول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك» فقال عُمر: يا رسُول الله اِئذن لي فأضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ: «إنْ يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لا يكن هو فلا خير لك في قتله». [٥٤/أ]

رواه مُسلم في «الصحيح» عن عبد بن حميد وغيره، عن عبدالرزاق[3].

---

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٤٠ ـ ٢٢٤١).

(٢) في الأصل [لكم] والتصحيح من «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٤٦).

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٤٦).

وأخرجه البخاري من حديث ابن المبارك، عن معمر[1].

٣٠٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو الحسن محمّد بن عبد الله الجوهري، أنا محمَّد بن إسحاق، أنا أحمد بن يُوسف، أنا النضر بن محمَّد، أنا عكرمة بن عمّار، أنا إياس بن سلمة قال: حدثني أَبي أَنَّه كان مع رسُول الله ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق ومعها مهرة لها تتبعها فقال: من أنت؟ قال: «أنا نبي» قال: وما نبي؟ قال: «رسُول الله» قال: متى تقوم الساعة؟ فقال رسُول الله ﷺ: «غيبٌ ولا يعلم الغيب إلاّ الله» قال: أرني سيفك، فأعطاه النبيّ ﷺ سيفه فهزه الرجل ثُمّ رده عليه، فقال رسُول الله ﷺ: «أما إنَّك لم تكن تستطيع الذي أردت».

٣٠٥ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبُو بكر بن داسة، أنا أبو داود، أنا مُوسى بن إسماعيل. أنا حمَّاد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة قالت: كان رسُول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول: «اللَّهمّ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

قال أبو داود: يعني القلب. قال فأخبر النبيُّ ﷺ أَنَّ ما لم يكتسبه من ذلك هو ما لم يملكه ولم يستطعه، وما اكتسبه من ذلك هو الذي استطاعه.

٣٠٦ ـ أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن يُوسف الأَصبهاني، أنا أبُو إسحاق إبراهيم بن فراس المالكي ـ بمكة ـ أنا علي بن عبد العزيز، / حدَّثنا [٥٤/ب] أبو عبيد، أَنا عبّاد بن عبّاد قال: حدَّثني الحجاج بن فرافصة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ، احفظ اللَّهَ يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، جفَّ القلمُ بما هو كائنُ، فلو جهد الخلق على أَنْ يعطوكَ شيئاً لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، وعلى أَنْ يمنعوكَ شيئاً كتبه الله لك لم يقدروا عليه، فاعمل لله بالرضا في اليقين، واعلم أَنَّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأَنَّ

---

(١) كتاب القدر (٦٦١٨) باب: يحول بين المرء وقلبه.

النصر مع الصبر، وأَنَّ الفرج مع الكرب، وأَنَّ مع العسر يسراً».

٣٠٧ ـ وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو داود سُليمان بن سلام، أنا يحيى بن يحيى، أنا إسماعيل بن عيّاش، عن عُمر بن عَبد الله ـ مولى غفرة ـ عن عبد الله بن عباس فذكر الحديث عن النبيِّ ﷺ بنحوه، إلى أَنْ قال: «فقد جفَّ القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة، لو جهد الخلائق أَن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله لك أو عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أَنْ تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل، وإنْ لم تستطع فإِنَّ في الصبر، فذكر ما بعده.

وروي ذلك عن أبي إسماعيل المؤدب، عن عمر ـ مولى غفرة ـ عن مُحمّد بن كعب القرظي، عن ابن عباس. ورويناه عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس.

٣٠٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن داود الرزاز ـ ببغداد ـ أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، أنا الحارث بن محمّد التميمي، أنا يزيد بن هارون، أنا مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن ورّاد ـ كاتب المغيرة ـ قال: كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية بن أبي سفيان: إنِّي سمعتُ النبيّ ﷺ يقول في دبر كل صلاة: «لا إله إلاَّ الله وحده/ لا شريك له، لهُ الملكُ ولهُ الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، اللَّهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ». أخرجاه في الصحيح[١]. [٥٥/أ]

وأما قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾[٢].

---

(١) البخاري، كتاب الأذان (٨٤٤) باب: الذكر بعد الصلاة، وكتاب الدعوات (٦٤٧٣) باب: الدعاء بعد الصلاة، وكتاب القدر (٦٦١٥) باب: لا مانع لما أعطى الله، وكتاب الاعتصام (٧٢٩٢) باب: ما يكره من كثرة السؤال، ومسلم (١/ ٤١٤ ـ ٤١٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٩٧).

٣٠٩ ـ فأخبرنا[١] أبو زكريا بن إسحاق، أنا أبُو العبّاس محمّد بن يعقوب، أنا محمّد بن إسحاق، أنا قبيصة بن عقبة، أنا سُفيان، عن إبراهيم، عن محمّد بن عبّاد المخزوميّ، عن ابن عُمر سمعته من النبيّ ﷺ ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢] قال: الزاد والراحلة.

وأما قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾[٣] فقد يحتمل أن يكون المراد به: وعلى الذي يطيقونه الإِطعام، ويعجزون عن الصيام الفدية؛ إذا افطروا. ويحتمل أن يكون المراد به: وعلى الذين يطيقون الصيام إِنْ تكلفوه وأرادوا به الفدية إذا أفطروا على ما كان في أوّل الإِسلام ثم نسخ.

٣١٠ ـ وقد أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو حامد بن بلال، أنا أبو الأزهر، أنا روح بن عبادة ح.

٣١١ ـ [وأخبرنا][٤] أبُو بكر القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: أنا أبُو العبّاس الأَصم، أنا محمّد بن إسحاق، أنا روح، أنا زكريا ابن إسحاق، أنا عمرو بن دينار، عن عطاء أنَّه سمع ابن عباس يقرأ: ﴿**وعلى الذين [يطوقونه]**[٥] **فدية طعام مسكين**﴾ فقال ابن عباس: ليست منسوخه، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعما مكان كل يوم مسكيناً.

رواه البخاري في «الصحيح» عن إسحاق بن منصور، عن روح[٦].

وروينا عن عائشة ـ أيضاً ـ أنَّها كانت تقرأ ﴿**وعلى الذين [يطوقونه]**[٧] **فدية**﴾ ومعناه أَنَّهم يحملونه ولا يطيقونه.

---

(١) في الأَصل [أخبرنا] وما أُثبت أولي لاستقامة الكلام.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٩٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٤).

(٤) في الأصل جاءت أداة التحمل مختصرة [أنا].

(٥) في الأصل [يطيقونه] وما أُثبت من صحيح البخاري (٤٥٠٥).

(٦) كتاب تفسير القرآن (٤٥٠٥) باب: قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾.

(٧) في الأصل [يطيقونه] وما أُثبت من صحيح البخاري (٤٥٠٥).

باب

قول الله ـ عز وجل ـ:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾(١)

وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾(٢).

وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾(٣)، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾(٤)/ وقوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ [٥٥/ب] هَوَىٰهُ﴾(٥) وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾(٦) وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾(٧) وقوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾(٨) وقوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾(٩) وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾(١٠) وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾(١١) وقوله: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾(١٢) وقوله: ﴿أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾(١٣) وقوله: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾(١٤) وقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾(١٥) وقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾(١٦) وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٠).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (٥٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية رقم (٢٠٠).

(٥) سورة الكهف، الآية رقم (٢٨).

(٦) سورة الصف، الآية رقم (٥).

(٧) سورة آل عمران، الآية رقم (٨).

(٨) سورة هود، الآية رقم (٣٤).

(٩) سورة الحجر، الآية رقم (٣٩).

(١٠) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).

(١١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٣).

(١٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٤).

(١٣) سورة مريم، الآية رقم (٨٣).

(١٤) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).

(١٥) سورة البقرة، الآية رقم (٧).

(١٦) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٣).

قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[1] وقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[2] وقوله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[3] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[4] وقوله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[5] وقوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[6] وقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾[7] وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[8] وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[9] وقوله: و﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[10] إلى سائر ما ورد في هذا المعنى في كتاب الله ـ عز وجل ـ سوى هذا وفيما ذكرنا كفاية. وقوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾[11] وقوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[12] وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾[13] وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾[14] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[15] وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾[16] إلى سائر ما ورد في كتاب الله ـ عز وجل ـ في هذا المعنى. ومعقول في هذه/ [٥٦/أ] الآيات وما في معناها أنَّه لم يفعل ما أخبر عنه من الحول والتقليب والسلك والإغفال والإزاغة والإغواء والتسليط وإرسال الشياطين والختم والطبع والغشاوة والأكِنَّةِ والقساوة والإملاء والاستدراج والتزيين والفتنة وإرادة الخير بهم في دنياهم ولا ليزيدهم قربة إليه، وإنَّما فعل ما فعل من ذلك إرادة الشر بهم وليزيدهم بعداً منه نعوذ بالله من غضبه.

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (١٠٨).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٥٥).
(٣) سورة محمد، الآية رقم (٢٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٢٥).
(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (١٠٠).
(٦) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٠).
(٧) سورة آل عمران، الآية رقم (٧٨).
(٨) سورة القلم، الآية رقم (٤٤، ٤٥).
(٩) سورة الأنعام، الآية رقم (٤٤).
(١٠) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠٨).
(١١) سورة طه، الآية رقم (٨٥).
(١٢) سورة طه، الآية رقم (١٣١).
(١٣) سورة المدثر، الآية رقم (٣١).
(١٤) سورة الإسراء، الآية رقم (٦٠).
(١٥) سورة الأنعام، الآية رقم (٥٣).
(١٦) سورة الدخان، الآية رقم (١٧).

٣١٢ ـ وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطَّان، أنا أحمد بن يوسف السُلميّ، أنا محمد بن يوسف الفريابي، أنا سفيان، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، قال: كان للنبي ﷺ يمين يحلف بها: «لا ومقلب القلوب».

رواه البخاري في «الصحيح» عن الفريابي(١).

٣١٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الله بن محمد الفاكهي ـ بمكة ـ أنا عبد الله بن أحمد بن أبي [مسرة](٢)، أنا المقرئ، أنا حيوة قال: أخبرني أبو هانئ أنَّه سمع أبا عبد الرحمن الحُبلي أنَّه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إنَّه سمع رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّ قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد [يصرفه](٣) كيف يشاء ثُمَّ قال ـ رسول الله ﷺ: «اللَّهم مُصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك».

رواه مسلم في «الصحيح» عن زهير بن حرب وغيره، عن المقرئ(٤).

٣١٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنا سعيد بن عثمان التنوخي، أنا بشير بن بكر قال: حدّثني ابن جابر ح.

٣١٥ ـ وأخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، وأبو نصر أحمد بن علي الفامي قالا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا إبراهيم بن منقذ الخولاني، أنا أيوب بن سويد، عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال: سمعت [بسر](٥) بن عبيد الله

---

(١) كتاب الأيمان والنذور (٦٦٢٨) باب: كيفية كانت يمين النبي ﷺ.

(٢) في الأصل [ميسرة] والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٣٢).

(٣) في الأصل [يعرف] والتصحيح من مسلم «صحيح مسلم» (٤/ ٤٥).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٥).

(٥) في الأصل [بشر] بإعجام السين، والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٢).

[٥٦/ب]يقول: سمعتُ أبا إدريس الخولاني يقول/سمعتُ النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعتُ رسُول الله ﷺ، يقول: «ما من قلب إلاَّ هو بين أصبعين من أصابع الرحمن إنْ شاء أقامه وإن شاء أزاغه» وكان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهمّ يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً، ويضع آخرين إلى يوم القيامة».

لفظ حديث بشر بن بكر.

٣١٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفّار، أنا أبو إسماعيل الترمذي، أنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء قال: حَدّثني عمرو بن الحارث قال: حدثني عبد الله بن سالم قال: حدَّثني محمد بن سالم الوليد، أنا الوليد بن مالك الهمذاني أنَّ أبا إدريس عائذ الله حدثهم أنَّ نواس بن سمعان الكلابي حدثهم يرده إلى رسُول الله ﷺ قال: «ما من قلب إلاَّ وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقيمه إذا شاء ويزيغه إذا شاء، والميزان بيد الله يرفع قوماً ويضع آخرين إلى يوم القيامة».

وقد مضى في كتاب «الأسماء والصفات».

وقوله: «بين أصبعين من أصابع الرحمن» أراد به أنَّ القلوب كلها تحت قدرته(*) ومثَّل لأصحابه قدرة الله تعالى بأوضح ما يعقلون من

(*) هذا من القول على الله بلا علم، وهو تأويل باطل محدث لصفات الرحمن ـ جلَّ وعلا ـ والذي عليه أَهْل السنّة والجماعة في هذا الباب هو: «الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، لأنّه سبحانه لا شبيه له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فإنّه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثاً من خلقه، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون [الواسطية ص١٣]. فنحن نؤمن بما جاء في الأخبار الثابتة عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ومما جاء أنه ـ جلَّ وعلا ـ يضحك بلا صفة تصف ضحكه ولا نُشبِّهُ ضحكه بضحك المخلوقين بل نؤمن بأنّه يضحك كما أعلم النبي ﷺ وسكت عن كيفية ضحكه ـ جلَّ وعلا ـ لأن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ استأثر بكيفية ضحكه ولم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك=

أنفسهم؛ لأنَّ المرء لا يكون أقدر على شيء منه على ما بين أصبعيه. ويحتمل أنَّه أراد أنَّها بين نعمتي النفع والدفع، أو بين أثريه في الفضل والعدل يؤيده قوله: «إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه» ورُوِيَ ذلك أيضاً في حديث أم سلمة عن النبيِّ ﷺ.

٣١٧ ـ أخبرنا أبو سعيد مسعود بن محمد الجرجاني، أنا حامد الهروي، أنا أبو علي بشر بن موسى، أنا أبو عبد الرحمن ح.

٣١٨ ـ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق البزار ـ ببغداد، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي ـ بمكة، أنا أبو يحيى بن أبي [مسرة][1]، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ، أنا سعيد بن/ أبي أيوب قال: أخبرني عبد الله بن الوليد، عن [٥٧/أ] سعيد بن المسيب، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من

= [التوحيد ـ لابن خزيمة ـ ٢/ ٥٦٣].

وقال شيخ الإسلام ـ ابن تيميّة ـ رحمه الله تعالى: «الضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال وإذا قدر حيان أحدهما يضحك مما يُضحك منه، والآخر لا يضحك قط، كان الأول أكمل من الثاني.

ولهذا قال النبي ﷺ: «ينظر إليكم الرب قانطين فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب» فقال له أبو رزين العقيليّ: يا رسول الله! أويضحك الرب؟! قال: «نعم» قال: لن نُعْدَم من رب يضحك خيراً. فجعل الأعرابي العاقل ـ بصحة فطرته ـ ضحكه دليلاً على إحسانه وإنعامه، فدل على أن هذا الوصف مقرون بالإحسان المحمود، وأنه من صفات الكمال، والشخص العبوس الذي لا يضحك قط هو مذموم بذلك، وقد قيل في اليوم الشديد العذاب، إنه: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾. [مجموع الفتاوى ٦/ ١٢١، ١٢٢].

وانظر «رد الإمام الدارميّ على بشر المريسي» (ص١٧٤).

ولا أدري كيف غفل عن هذا محققه الشيخ محمد حامد الفقي حين علق على كلام الإمام الدارميّ بما نقله من كلام «البيهقي» من كتابه «الأسماء والصفات» في تأويل صفة الضحك، وكلام «البيهقي» في تأويل صفة الضحك هو بعينه تأويل بشر المريسي الذي نقضه الإمام الدارمي في كتابه! فلا حول ولا قوة إلّا بالله.

(١) في الأَصل [ميسرة] وما أُثبت من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٢).

الليل قال: «لا إله إلاّ أنت سبحانك اللّهم إنِّي أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللَّهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

لفظ حديث بن أبي [مسرة][1] وفي رواية بشر: «علماً نافعاً».

٣١٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو النّضر الفقيه، أنا عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، أنا مسدد، أنا سفيان، عن سُمَيّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء، وسوء القضاء، ومن درك الشقاء، وشماتة الأعداء».

رواه البخاري في «الصحيح» عن مسدد[2].

٣٢٠ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفَّار، أنا الحارث بن أبي أسامة، أنا روح، أنا عثمان الشحام، حدّثني مسلم بن أبي بكر أنَّه سمع والده وهو يدعو يقول: «اللَّهم إنِّي أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر» قال: فأخذتهن عنه فكنت أدعو بهنّ في دبر الصلاة قال: فمر بي وأنا أدعو بهن فقال: يا بُني أَنَّى علمت هؤلاء الكلمات؟ قال: قلت: يا أَبي سمعتك تدعو بهنّ في دبر الصلاة فأخذتهن عنك، قال: فالزمهن يا بني فإنَّ نبي الله ﷺ كان يدعو بهنّ في دبر الصلاة.

٣٢١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا محمد بن إسحاق الصغاني، أنا عبد الله بن صالح قال: حدّثني حرملة بن عمران [ح][3].

٣٢٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا أبو عتبة، أنا محمد بن جرير، أنا

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) كتاب القدر (٦٦١٦) باب: من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء.

(٣) علامة التحويل ليست في الأصل وإِنَّما أثبتها جريا على عادة المصنف.

شهاب بن خراش، عن حرملة، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر الجهني، عن رسول الله ﷺ/ قال: «إذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب [٥٧/ب] وهو مقيم على معصيته فإنّما ذلك استدراج» ثُمّ نزع بهذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾(١).

لفظ حديث أبي صالح. وفي رواية أبي خراش قال: قال رسُول الله ﷺ: «إذا رأيت الله يعطي عبداً من الدنيا على معاصيه ممّا يحب فإنَّما هو له استدراج» ثم قرأ. فذكره.

٣٢٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا علي الحسين بن محمد الصغاني ـ بمرو ـ يقول سمعتُ أبا رجاء محمد بن حمدويه يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبا معاذ النحوي يقول: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) قال: أُظهر لهم النعم، وأنسيهم الشكر.

٣٢٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنا يحيى بن أبي طالب، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أنا زياد الجصاص، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل قال: كان رسُول الله ﷺ تحت الشجرة يبايع الناس وإنّي أرفع أغصانها عن رأسه إذ جاء رجل ووجهه يسيل دماً فقال: يا رسُول الله هلكت. قال: «وما أهلكك؟» قال: يا رسُول الله خرجت من منزلي فإذا أنا بامرأة فأَتبعْتها بصري فأصاب وجهي الجدار فأصابني ما ترى! فقال رسُول الله ﷺ: «إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد به شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي القيامة كأنّه عَيْر».

قال أبو نصر ـ يعني: الحمار ـ.

قال: وحدّثنا يحيى، أنا عبد الوهاب، أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، عن النبيِّ ﷺ بمثله.

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٤٤).

(٢) سورة القلم، الآية رقم (٤٤).

ورويناه ـ أيضاً ـ من حديث يونس بن عبيد، عن الحسن.

٣٢٥ ـ أخبرنا[١] أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو زكريا يحيى بن محمد [العنبري][٢]، أنا محمد بن عبد السلام، أنا إسحاق، أنا جرير، عن الأعمش،/ عن خيثمة، عن عبد الله قال: والذي لا إله غيره ما [٥٨/أ] على الأرض نفس إلاً الموت خيراً لها؛ إن كان مؤمناً فإن الله تعالى يقول: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٣] وإن كان فاجراً، فإنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾[٤].

٣٢٦ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخولاني ـ ببغداد ـ أنا أحمد بن سلمان الفقيه، أنا معاذ بن المثنى، أنا أبو بكر بن أبي شيبة، أنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[٥] قال: يحول بين المؤمن وبين معصية الله، وبين الكافر وبين طاعة الله عز وجل.

٣٢٧ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أنا أبو الحسن الطرائفي، أنا عثمان بن سعيد، أنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[٦] يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان. وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٧] قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم أوّل

---

(١) في الأصل جاءت الصيغة مختصرة [أنا].
(٢) في الأصل [العبدي] وهو خطأ والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٣٣، ٥٣٤).
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٩٨).
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (١٧٨).
(٥) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).
(٦) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).
(٧) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٠).

مرة في الدنيا، وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾(١) قال: فاستجاب الله لموسى ـ عليه السلام ـ وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق فلم ينفعه الإيمان، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾(٢) يقول: أضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون، وقال مَرَّةً: أعميناهم عن الهدى، وقوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾(٣) يقول: أضللتني، وقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٤) يقول: لا تضلون أنتم ولا أضل منكم إلَّا من قضيت له أنه صالِ الجحيم، وقوله: و﴿جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾(٥) وقوله: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾(٦) وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾(٧)/ ونحو هذا من القرآن قال: إن رسُول الله ﷺ [٥٨/ب] كان يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله أنَّه لا يُؤمن إلَّا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلَّا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول ثُمّ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾(٨) وقوله: و﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾(٩) قال: زين لكل أمة عملهم الذي يعملون حتى يموتوا وقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾(١٠) يقول: سلَّطْنا شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾(١١).

هذا كله عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بالإسناد الذي تقدم.

٣٢٨ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العبّاس محمد بن

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٨٨).
(٢) سورة يس، الآية رقم (٦٦).
(٣) سورة الحجر، الآية رقم (٣٩).
(٤) سورة الصافات، الآية رقم (١٦١، ١٦٣).
(٥) سورة يس، الآية رقم (١٨).
(٦) سورة الكهف، الآية رقم (٢٨).
(٧) سورة يونس، الآية رقم (٩٩).
(٨) سورة الشعراء، الآية رقم (٣، ٤).
(٩) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠٨).
(١٠) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).
(١١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٣).

يعقوب، أنا الحسن بن علي بن عفان العامريّ، أنا أبو أسامة، أنا الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، قال: كنت عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية فقلت: إنّ أناساً يقولون: لا قدر؟ قال: أَوَفي القوم أحد منهم؟ قال: قلت: لو كان فيهم ما كنت تصنع به؟ قال: لو كان فيهم أحد منهم لأخذت برأسه ثُم قرأت عليه آية كذا وكذا ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[1].

٣٢٩ ـ أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أنا أبو يعلى، أنا هارون بن معروف ومحمد بن عبّاد قالا: أنا سفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: كنّا نقول للحي في الجاهلية إذا كثروا: قد أَمِرَ بنو فلان.

رواه البخاري في «الصحيح» عن علي بن سفيان[2].

٣٣٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، أنا إبراهيم بن/ الحسين، أنا آدم بن أبي إياس، أنا [مبارك][3] [٥٩/أ] ابن فضالة، عن الحسن ﴿**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**﴾[4] قال: أكثرنا. قال: وكانت العرب تقول: أَمِرَ بنو فلان، أيّ كثر بنو فلان.

قال: وحدَّثنا آدم، أنا ورقاء، عن عبد الكريم، عن مجاهد قال: أكثرنا فساقها. وعن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**﴾[5] بعثنا.

٣٣١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا محمد بن إسحاق، نا الخفاف ـ يعني عبد الوهاب بن

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٤).

(٢) كتاب التفسير (٤٧١١) باب: قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا. . .﴾ الآية.

(٣) في الأصل [المبارك] والصحيح ما أُثبت انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٨).

(٤) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).

(٥) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).

عطاء ـ أنا سعيد، عن قتادة، والحسن ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[1] يقول: أكثرنا جبابرتها. وعن هارون عن أبي المعلا عن يحيى بن يعمر أنه كان يقول: ﴿أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ وتفسيره مثل قول الحسن وقتادة قال: وحدَّثنا الخفاف، أنا عوف، عن أبي عثمان النهدي ﴿أَمَّرْنا﴾ ـ مثقلة ـ يقول: جعلنهم أمراء.

قال الشيخ: وبلغني عن أبي عبيد أنَّه قال: و﴿أَمَرْنَا﴾[2] أخبرنا هذه القراءة يعني «أمَرْنا» بالتخفيف لأنَّ المعاني الثلاثة تجتمع فيها، فإنْ كان من الأمر فهو بين وتأويله: أمرناهم بالطاعة فعصوا، وإن كان من الكثرة فالحجة فيه حديث النبيّ ﷺ: «خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ» يريد كثرة الولد، والمأمورة إنَّما هي من أُمرت بغير مد، ولو كان لا يكون إلَّا ممدوداً من آمرت كانت مؤمرة قال: ومن الأمارة قولهم: أمير غير مأمور، فقد اجتمع في هذه القراءة المعاني الثلاث: الأمر والإمارة والكثرة.

٣٣٢ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة قال: أنا أبو منصور العبّاس بن الفضل، أنا أحمد بن نجدة، أنا سعيد بن منصور، أنا سُفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] قال: لا تسلطهم علينا فيفتنوننا، فيفتتنوا بنا.

٣٣٣ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنا عبد الله بن جعفر، أنا يعقوب بن سفيان، أنا الحجاج بن منهال وسليمان بن حرب قالا: أنا أبو الأشهب، عن الحسن في هذه الآية/ [٥٩/ب] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[4] قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

٣٣٤ ـ وأخبرنا أبو الحسين، أخبرنا عبد الله، أنا يعقوب، أنا الحجاج، أنا حمّاد، عن حُميد قال: قرأت القرآن كله على الحسن في

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).
(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (١٦).
(٣) سورة يونس، الآية رقم (٨٥).
(٤) سورة سبأ، الآية رقم (٥٤).

بيت أبي خليفة ففسره لِي أجمع على الإثبات فسألته عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1] قال: الشرك سلكه الله في قلوب المجرمين. وسألته عن قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾[2] قال: أعمال سيعملونها ولم يعملوها. وسألته عن قول الله ـ عز وجل ـ: و﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[3] قال: ما أنتم عليه بمضلين إلّا من هو صال الجحيم.

٣٣٥ ـ وأخبرنا أبو الحسين، أنا عبد الله، أنا يعقوب، أنا النعمان، أنا حمّاد، عن خالد قال: سألتُ الحسن قلت: يا أبا سعيد ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] قال: نعم الشياطين لا يضلون بضلالتهم إلَّا من أوجب الله له أنَّه يصلى الجحيم.

٣٣٦ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، أنا أحمد بن نجدة، أنا سعيد بن منصور، أنا أبو معشر، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[5] قال: ما أنتم بمضلين أحداً إلّا من كتبتُ عليه أنَّه من أهل الجحيم.

٣٣٧ ـ أخبرنا[6] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ـ ببغداد ـ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي، أنا أنس بن عياض قال: حدثني نافع بن مالك أبو سُهيل أنَّ عُمر بن عبد العزيز قال له: ما ترى في الذين يقولون لا قدر؟ قال: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلاّ ضربت أعناقهم؛ قال عُمر: ذاك الرأي فيهم، لو لم يكن إلاّ هذه الآية الواحدة كفى بها ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[7].

---

(١) سورة الشعراء، الآية رقم (٢٠٠).
(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (٦٣).
(٣) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).
(٤) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).
(٥) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).
(٦) في الأصل جاءت صيغة الأداء مختصرة [أنا].
(٧) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).

٣٣٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الرحمن بن حسن، أنا إبراهيم بن الحسين، أنا آدم بن أبي إياس، أنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ / وَقَلْبِهِۦ﴾[1] قال: [٦٠/أ] يحول بين الكافر وقلبه حتى يتركه لا يعقل.

٣٣٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: أنا أبو العبّاس ـ هو الأصم ـ أنا أبو عتبة، أنا بقية، أنا مقاتل بن سليمان، عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[2] قال: يحول بين المرء المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر والإيمان.

قال: وحدَّثنا بقية، أنا محمد الكوفي، عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾[3] قال: بمضلين ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] قال: في علم الله ـ عز وجل.

٣٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا العبّاس بن الوليد، أخبرني ابن شعيب قال: أخبرني شيبان، أنا منصور، عن مجاهد وإبراهيم النخعي في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[5] قالا: ما أنتم بمضلين أحداً إلَّا من كتب الله عليه أنَّه صال الجحيم.

٣٤١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا أبو مسلم، أنا أبو عاصم، أنا ابن أبي رواد، عن الضحاك بن مزاحم ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[6] قال: يحول بين المؤمن وبين أن يعصيه وبين الكافر وبين أن يطيعه.

٣٤٢ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن، أنا

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).

(٣) و (٤) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).

(٥) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).

(٦) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).

محمد بن أحمد بن خنب، أنا يحيى بن أبي طالب، أنا عبد الوهاب، أنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[1] قال: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجاً.

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٨٣).

باب

قول الله ـ عز وجل ـ:

﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]

وقوله: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

وقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[3]. وقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[4] وقوله: / [٦٠/ب] ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾[5] وقوله: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[6] وقوله: ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾[7] وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[8] وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[9]. وقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾[10].

٣٤٣ ـ أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا أحمد بن عثمان بن يحيى ـ ببغداد ـ أنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، أنا أبي، أنا يزيد بن زريع، أنا داود بن أبي هند ح.

٣٤٤ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٨٦).
(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٩).
(٣) سورة الكهف، الآية رقم (١٧).
(٤) سورة الزمر، الآية رقم (٢٣)، وسورة غافر، الآية رقم (٣٣).
(٥) سورة الزمر، الآية رقم (٣٧).
(٦) سورة النحل، الآية رقم (٩٣).
(٧) سورة الروم، الآية رقم (٢٩).
(٨) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٣).
(٩) سورة القصص، الآية رقم (٥٦).
(١٠) سورة النساء، الآية رقم (٨٨).

يعقوب قال: حدثني أبي وعبد الله بن محمد قال أبي: أنا محمد بن المثنى قال: حدثني عبد الأعلى، أنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنَّ ضِماد قدم مكة وكان من أزد شَنُوءة، وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون، فقال: لو أنِّي رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي، قال: فلقيه فقال: يا محمد إِنِّي أرقي من هذه الريح، وإنّ الله يشفي على يدي من يشاء، فهل لك. فقال رسُول الله ﷺ: «إِنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسُوله أمَّا بعد»، فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسُول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعر، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام فبايعه فقال رسُول الله ﷺ: «وعلى قومك» فقال: وعلى قومي قال فبعث رسُول الله ﷺ سرية فمروا بتومه فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة قال: ردوها فإنَّ هؤلاء قوم ضماد.

[٦١/أ] قال: هذا/ لفظ حديث محمد بن المثنى، عن عبد الأعلى. وفي رواية يزيد بن زريع نقصان أحرف وزيادة أحرف ومما زاد قوله: «ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له».

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن المثنى[١].

٣٤٥ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفَّار، أنا العبّاس الأسفاطي، أنا أبو الوليد، أنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعتُ أبا عبيدة يحدث، عن عبد الله قال: علمنا رسُول الله ﷺ خطبة الحاجة «الحمد لله أو إنَّ الحمد لله نستعينه، ونستغفره، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا

(١) كتاب الجمعة (٢/ ٥٩٣).

مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله» ثم يقرأ ثلاث آيات ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[1] الآيــــــة. ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[3] الآيـة ثُـمَّ يتكلم بحاجته.

ورويناه عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة عن عبد الله، وعن أبي عياض، عن عبد الله.

٣٤٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أحمد بن جعفر، أنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي، أنا وكيع، عن سفيان، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر قال: كان رسُول الله ﷺ يخطب الناس فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثُمّ يقول: «من يهد الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له» وذكر الحديث.

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع[4].

٣٤٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن رجاء الأديب قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، أنا إبراهيم بن عبد الله/ [٦١/ب]، حدَّثنا محمد بن عبيد، أنا يزيد بن كيسان ح.

٣٤٨ ـ وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، أنا جدي يحيى بن منصور القاضي، أنا أحمد بن سلمة، أنا محمد بن بشار، أنا يحيى ـ هو القطّان ـ أنا يزيد بن كيسان قال: حدّثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ [لعمه][5]: «قل لا إله إلاَّ الله أشهد لك بها يوم القيامة» فقال: لولا أن تُعيِّرَني قريش ـ إنَّما حمله عليه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٢).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١).

(٤) كتاب الجمعة (٢/ ٥٩٣).

(٥) سقطت من الأصل وأثبتها من صحيح مسلم (١/ ٥٥).

الجزع ـ لأقررت بها عينك فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1].

لفظ حديث يحيى بن سعيد، وزاد محمد بن عبيد «عند الموت» ولم يذكر قوله: إنّما حمله عليه الجزع.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد[2].

٣٤٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، أنا محمد بن النصر الجارودي، أنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثني أبي، عن أبيه، أنا حسين المعلم، أنا ابن بريدة قال: حدثني يحيى بن يعمر، عن ابن عباس أنَّ رسُول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك لا إله إلاَّ أنت أن تضلني، أنت الحَيُّ الذي لا يموت والجنُّ والإِنْسُ يموتون».

رواه البخاري في «الصحيح» عن أبي معمر[3]، ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر، عن أبي معمر، عن عبد الوارث الأكبر[4].

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٥٦).

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٥٥).

(٣) كتاب التوحيد (٧٣٨٣) باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

(٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤/ ٢٠٨٦).

بابـ

ذكر البيان أن الله تبارك وتعالى عادل في إضلال من شاء من عبيده حكيم في إنشائه الكفر باطلاً فاسداً قبيحاً خلافاً للإيمان

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] وقال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[2] فأخبر بأنه/ يُضل من يشاء ويهدي من [٦٢/أ] يشاء، ثُمَّ أشار إلى المعنى الذي يوجب أن يكون ذلك عدلاً منه فقال: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] يريد أنَّكم المسؤلون عمّا تعملون ثم بينه في آية أُخرى فقال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[4] فبين لذلك أنَّه لا يجري عليه حكم غيره ويجري حكمه على غيره، فغيره من المكلفين تحت حَدِّهِ، فمن جاوز حَدَّهُ كان ظالماً، وليس هو تحت حدِّ غيره حتى يكون لمجاوزته ظالماً.

٣٥٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق، أنا محمد بن عبيد، أنا حمّاد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: لمْ أُخاصِمْ بعقلِي كلِّه من أهل الأهواء غيرَ أصحاب القدر قلتُ: أخبرني عن الظلم في كلام العرب ما هو قال: أن يأخذ الرجلُ ما ليس له. قلت: فإنّ الله له كلُّ شيءٍ.

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (٩٣).
(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٣).
(٣) سورة النحل، الآية رقم (٩٣).
(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٣).

قال الشيخ أبو بكر بن إسحاق: الظلم عند العرب هو فعل ما ليس للفاعل فعله، وليس من شيء فعله الله إلّا وله فعله ألا ترى أنّه فعل بالأطفال والمجانين والبهائم ما شاء من أنواع البلاء فقال: ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾[1] فأغرقهم صغيرهم وكبيرهم وقال: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾[2] وغير ذلك من الآيات الواردة في تعذيب الصغير والكبير والأطفال والمجانين بأنواع البلاء.

٣٥١ ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفَّار، أنا أبو الحسن محمد بن النضر الزبيري الأصبهاني ـ بأصبهان ولقبه حمشاذ ـ أنا بكر بن بكّار أبو عمرو القيسي، أنا عزرة بن ثابت، أنا يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الديلي، قال: قال لي عمران بن حصين ذات يوم: أرأيت ما يعمل الناس اليوم فيه ويكدحون فيه، شيء قدر عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما/ يستقبلون مما جاءهم به نبيهم [٦٢/ب] واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قال: قلت: لا، بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق. فقال: فهل يكون ذلك ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلق الله وملك يمينه: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾[3] قال: سددك الله إنّما أردت أن أجرب عقلك، إنَّ رجلاً أتى من جهينة إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسُول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشيءٌ قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون فيما جاءهم به نبيهم واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قال: «لا بل شيء قد قضي عليهم، ومضى عليهم من قدر قد سبق» قال: ففيم يعملون إذاً؟ قال: «من خلقه الله ـ عز وجل ـ لواحدة من المنزلتين [هيأه][4] لعملها، وتصديق

---

(١) سورة نوح، الآية رقم (٢٥).
(٢) سورة الذاريات، الآية رقم (٤١).
(٣) في الأصل [هيأ] وما أُثبت من «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٤١).
(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٣).

ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾»[1].

أخرجه مسلم في «الصحيح» من حديث عزرة كما مضى[2].

٣٥٢ ـ حدثنا أبو عبد الله الحافظ، إملاء قال: أنا علي بن عيسى، أنا إبراهيم بن أبي طالب، أنا ابن أبي عمر، أنا سفيان، عن حنظلة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[3] قال: ألزمها فجورها وتقواها.

٣٥٣ ـ وحدثنا أبو عبد الله، أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، أنا إبراهيم بن الحسين، أنا آدم بن أبي إياس، أنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[4] قال: عرفها شقاءها وسعادتها ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[5] قال: أغواها.

٣٥٤ ـ وأخبرنا به أبو عبد الله في تفسير مجاهد بهذا الإسناد فلم يجاوزه مجاهد. وقال في قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[6] عرفها الشقاء والسعادة، وقال: في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[7] يعني خاب من أغواه الله.

واختلاف اللفظتين يدل على أنَّه إنَّما [أملاه][8] عن غير التفسير، وكأنَّه في نسخة آدم مرفوع إلى ابن عباس.

٣٥٥ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن/ أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن [٦٣/أ] الطرائفي، أنا عثمان بن سعيد، أنا عبد الله بن صالح، عن معاوية [بن صالح][9] عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن

---

(١) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٢) كتاب القدر (٤/٢٠٤١).
(٣) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٤) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٥) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).
(٦) ليست في الأصل.
(٧) سورة الشمس، الآية رقم (٩).
(٨) في الأصل [ابتلاه] وما أثبت أقرب إلى الصواب.
(٩) في الأصل [ابن أبي صالح] وهو خطأ، والتصحيح من مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/١٥٨).

زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1] يقول: قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دس الله نفسه، فأضله الله.

٣٥٦ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي ـ ببغداد ـ أنا حمزة بن محمد بن العباس، أنا محمد بن إسماعيل ح.

٣٥٧ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفَّار، أنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، أنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح أنَّ أبا الزاهرية حدّثه عن كثير بن مرة، عن ابن الدِّيلمي أنّه لقي سعد بن [أبي][2] وقاص فقال له: إنّي شككت في بعض أمر القدر، فحَدِّثْني لعل الله ـ عز وجل ـ يجعل لي عندك فرجاً قال: نعم يا بني حق، لو عذَّب الله ـ عز وجل ـ أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنَّ لامرئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله ـ عز وجل ـ حتى ينفد، ثُمّ لم يؤمن بالقدر خيره وشره لم يقبل منه، ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود. فذهب ابن الدِّيلمي إلى عبد الله بن مسعود فقال له مثل مقالة سعد فقال ابن مسعود: ولا عليك أن تلقى أبيَّ بن كعب. فذهب ابن الدِّيلمي إلى أبيِّ بن كعب فقال مثل مقالته لابن مسعود فقال له أبيٌّ مثل مقالة صاحبه، فقال أبيٌّ: ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت. فذهب ابن الدِّيلمي إلى زيد بن ثابت فقال له: إنّي شككت في بعض أمر القدر فحدثني لعل الله ـ عز وجل ـ يجعل لي عندك منه فرجاً، قال زيد: نعم يا ابن أخي إني سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله ـ عز وجل ـ لو عذَّب أهل السماء والأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خير لهم من أعمالهم، ولو أنَّ لامرئ مثل أحد ذهباً/ [٦٣/ب] فأنفقه في سبيل الله حتى ينفد ولا يؤمن بالقدر خيره وشره دخل النّار».

---

(١) سورة الشمس، الآية رقم (٨، ٩).

(٢) ساقطة من الأصل.

ورواه أيضاً أبو الأسود الدِّيلي، عن عمران بن الحصين ثُمّ عن عبد الله بن مسعود وأبيِّ بن كعب من قولهم.

٣٥٨ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطّان، أنا بشر بن موسى الأسدي، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري، عن أبي لهيعة قال: حدّثني عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج في حديث طويل فذكره، عن النبيِّ ﷺ أنَّ عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر فقيل: يا رسُول الله فما الإيمان بالقدر؟ قال: «تؤمن بالله وحده وتؤمن بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهما قبل الخلق ثُمّ خلق الخلق لهما، فجعل من شاء منهم إلى الجنة. ومن شاء منهم إلى النّار عدلاً منه، وكل يعمل لما فرغ منه، صائراً إلى ما خلق له».

وقد رويناه فيما مضى بطوله عن عطية بن عطية، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمرو بن شعيب.

٣٥٩ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو الحسن علي بن الفضل السامردي، أنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد القرشي بسُرَّ من رأى، أنا يزيد بن هارون، أنا فضيل بن مرزوق، أنا أبو سلمة الجُهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد إذا أصابَهُ هَمٌّ وحزنٌ اللَّهم إنِّي عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك عَدْلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حُزْني وذهاب همِّي، إلاَّ أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحاً» قالوا: يا رسُول الله، ينبغي لنا أن نتعلم/ هؤلاء الكلمات قال: «أجل ينبغي لمن سمعهن أن يعلمهن». [٦٤/أ]

تابعه عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن.

٣٦٠ ـ أخبرنا أبو عبد الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: نا أبو العباس

محمد بن يعقوب نا أبو [عتبة][1] أحمد بن الفرج، نا بقية، نا أبو الحجاج، عن سُليمان أبي[2] حمزة المصري، عن أبي أيوب الأنصاري أنَّه قال: يا رسُول الله أيُقَدِّرُ الله عليَّ أمراً ثُمّ يعذبني عليه؟ قال: «نعم وهو غير ظالم لك يا أبا أيوب، فلو كان لك مثل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله، ولم تُؤمن بالقدر خيره وشره، لم ينفعك ذلك شيئاً».

٣٦١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا موسى بن الحسن بن عبّاد، نا حجاج بن منهال، نا حمّاد، عن خالد الحَذَّاء، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه، فلمّا أتى على «من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له»، والجاثليق[3] بين يديه فقال بقميصه: بركست بركست فقال عُمر: ما يقول عدو الله قالوا: لم يقل شيء. ثم أعادها فتشهد فقال: من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له. فقال الجاثليق بقميصه: بركست بركست. فقال عمر: ما يقول قالوا: يزعم أنَّ الله يهدي ولا يُضل قال: كذب عدو الله بل الله خلقك، وهو أضلك، وهو يدخلك النّار إن شاء الله، والله لولا ولث عهدك لضربت عنقك. قال وذكر الحديث.

ورواه سُفيان الثوري، عن خالد الحذاء بمعناه وذكر في آخره عن عُمر أنَّه قال: إنَّ الله خلق أهل الجنّة وما هم عاملون، فلا بد من أن يعملوه، وخلق أهل النّار وما هم عاملون، فلا بد من أن يعملوه فقال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه قال: فتفرَّق الناس ولا يختلفون في القدر.

[٦٤/ب] ٣٦٢ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا/ أبو منصور النصروي،

---

(١) في الأصل [أبو عبيد] والصحيح ما أُثبت انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٢٠).

(٢) في الأصل [أبو] والصحيح ما أثبت.

(٣) في «القاموس المحيط»: الجاثليق؛ بفتح الثاء المثلثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس، ثم الشماس».

حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد منصور، حدَّثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما في الأرض قوم أبغض إليّ من قوم يخاصمون من القدرية وما ذاك إلاَّ أنَّهم لا يعلمون، أحسبه قال: قدرة الله، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[1].

وبإسناده عن عطاء بن السائب، عمّن حدثه، عن ابن عباس وذكر القدرية، فقال: قاتلهم الله أليس الله يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾[2].

٣٦٣ ـ أخبرنا أبو ذر بن الحسين بن أبي القاسم المذكّر وأبو الحسن علي بن محمد المقري قالا: أخبرنا الحسن بن مُحمّد بن إسحاق نا محمد بن أحمد بن البر أخبرنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال: وسأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه ـ عز وجل ـ عن القدر فقال: اللَّهم ربِّ، إنَّك عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت، لو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا أيّ ربّ؟! فأوحى الله ـ عز وجل ـ إنّي لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون.

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٣).
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٩، ٣٠).

بابـ

ذكر البيان أن الله عز وجل هو المعطي بمنّه وفضله من يشاء من عبيده الإيمان

وهو محببه إليه ومزينه في قلبه وشارح صدره له وهاديه إلى الصراط المستقيم ومثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾(١) وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٢) وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾(٣) وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(٤) وسأل الكليم ربه فقال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾(٥) وقال لنبيه ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾(٦) وقال: ﴿وَوَهَبْنَا / [٦٥/أ] لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾(٧) وقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾(٨) وقال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾(٩) وقال: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾(١٠) إلى قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١١) وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (٥٦).
(٢) سورة يونس، الآية رقم (١٠٠).
(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (٧).
(٤) سورة الزمر، الآية رقم (٢٢).
(٥) سورة طه، الآية رقم (٢٥).
(٦) سورة الضحى، الآية رقم (٦، ٧).
(٧) سورة الأنعام، الآية رقم (٨٤).
(٨) سورة الحجرات، الآية رقم (١٧).
(٩) سورة الشورى، الآية رقم (٥٢).
(١٠) سورة الزمر، الآية رقم (٥٢).
(١١) سورة الزمر، الآية رقم (٥٤).

مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] وقال: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾[2] وقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[3] وقال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[4] وقال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[5] الآية.

وآيات القرآن في هذا المعنى كثيرة، وأنبياء الله تعالى كانوا يتعوذون بالله ـ عز وجل ـ من الكفر، ويسألونه التثبيت على الإيمان والتوفيق للطاعة، علماً منهم بأن العبد لا يستطيع شيئاً من ذلك إلا بالله ـ عز وجل ـ قال الله ـ عز وجل ـ خبراً عن الخليل ـ عليه السلام ـ حيث قال: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[6] وقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾[7] وقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾[8] وقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[9] وقال عن شعيب عليه السلام حيث قال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[10] وقال عن الكليم ـ عليه السلام ـ حيث قال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾[11] وقال عن يوسف ـ عليه السلام ـ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[12] وعلّم نبينا ﷺ والمؤمنين أن يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[13] ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[14] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[15].

٣٦٤ ـ أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن يوسف، / أخبرنا أبو [٦٥/ب]

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٣).
(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١١٨).
(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٤).
(٤) سورة إبراهيم، الآية رقم (٢٧).
(٥) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).
(٦) سورة البقرة، الآية رقم (١٢٨).
(٧) سورة الشعراء، الآية رقم (٨٤).
(٨) سورة إبراهيم، الآية رقم (٤٠).
(٩) سورة إبراهيم، الآية رقم (٣٥).
(١٠) سورة هود، الآية رقم (٨٨).
(١١) سورة طه، الآية رقم (٢٥، ٢٦).
(١٢) سورة يوسف، الآية رقم (١٠١).
(١٣) سورة الفاتحة، الآية رقم (٥، ٦).
(١٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٢٦).
(١٥) سورة آل عمران، الآية رقم (٨).

سعيد بن الأعرابي، أنا سعدان بن نصر، أنا سفيان، عن الزهري، سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: سأل رجل النبيّ ﷺ هل للإسلام منتهى؟ فقال رسُول الله ﷺ: «أَيُّما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام» فقال: ثم ماذا؟ قال: «ثُمّ تقع الفتن كأنّها الظُّلل».

٣٦٥ ـ أخبرنا أبو الحسين بن [بشران][(١)] ـ ببغداد ـ أنا إسماعيل بن محمد الصفّار، نا جنيد بن حكيم، نا أحمد بن جناب ح.

٣٦٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا دعلج بن أحمد السجزي ـ ببغداد ـ نا موسى بن هارون، وصالح بن مقاتل ح.

قال أبو عبد الله: وحدَّثنا علي بن حمشاذ، نا أبو المثنى العنبري، وأحمد بن علي الأبار ح.

٣٦٧ ـ قال أبو عبد الله: وحدَّثنا أحمد بن سهل بن حمدويه الفقيه ـ ببخارى ـ أنا صالح بن محمّد بن حبيب الحافظ، قالوا: أنا أحمد بن جناب المصيصي، أنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله، قال: قال رسُول الله ﷺ: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب، ولا يعطي الإيمان إلاّ من يُحب».

زاد جنيد بن حكيم في روايته: «فمن ضنَّ بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد، تفرد به أحمد بن جناب، وهو ثقة. وقد روي عن سُفيان بن عقبة أخي قبيصة، عن الثوري.

قال الشيخ: وقد روي من وجه آخر، عن عبد الرحمن بن زيد،

---

(١) في الأصل [شرار] وهو خطأ وما أُثبت من مصادر ترجمته، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١).

عن أبيه مرفوعاً، وروى من وجه آخر، عن مُرَّة، عن عبد الله مرفوعاً، ورواه المسعودي، عن أبيه موقوفاً.

٣٦٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله بن الحسن الحافظ، وأبو بكر القاضي قالا: نا/ أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا أبو عتبة، نا بقية، نا [٦٦/أ] عبد الرحمن بن عبد الله ـ وهو المسعودي ـ عن زبيد الأيامي، عن مرة، عن ابن مسعود أنه كان يقول: إن الله ـ عز وجل ـ قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم معايشكم، وإن الله يُعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلاّ من يحب، فإذا أحب الله عبد أعطاه الإيمان، فمن ضن منكم بالمال أن ينفقه، واشتد عليه الليل أن يكابده، أو جبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وروي عن علي

٣٦٩ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن السرّاج، نا مطين، نا طاهر بن أبي أحمد، نا أبو بكر بن عياش، عن ثوير، عن أبيه، عن علي، قال: كان لي لسان سؤول، وقلب عقول، وما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت وبما نزلت وعلى من نزلت، وإنّ الدنيا يُعطيها الله من أحب ومن أبغض، وإن الإيمان لا يعطيه الله إلاّ من أَحَبَّ.

٣٧٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الحسين بن يعقوب الحافظ نا محمد بن إسحاق الثقفي، نا أبو هاشم زياد بن أيوب، نا مروان بن معاوية الفزاري، نا عبد الواحد بن أيمن المكيّ، عن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه قال: لمّا كان يوم أُحد انكفأ المشركون، قال رسُول الله ﷺ: «استووا حتى أُثني على ربي» فصاروا خلفه صفوفاً: قال: «اللّهم لك الحمد كله، اللّهمّ لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مُضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرّب لما باعدت، ولا مباعد لما قرّبت، اللّهم ابسط علينا من بركاتك

ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف، اللهم عائذٌ بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعتنا/ اللهم حبب إلينا الإيمان، وزيِّنهُ [٦٦/ب] في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق العصيان واجعلنا من الراشدين، اللّهمّ توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللّهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق آمين».

٣٧١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا عمرو العنقري، عن سفيان، عن عمرو بن مُرَّة، عن عبد الله بن الحارث، عن طليق بن قيس، عن ابن عباس، قال: كان رسُول الله ﷺ يدعوا، ثُمَّ يقول: «رب أعني ولا تعن عليّ، وامْكُرْ ليّ ولا تمكر عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، لك أواهاً منيباً، رب تقبل توبتي، وأجب دعوتي واغسل حوبتي، وثبت حجتي، اهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي».

٣٧٢ ـ حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ إملاءً أخبرنا أبو عمرو بن مطر العدل، نا إبراهيم بن علي الذهلي، نا يحيى بن يحيى، أنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: كان رسُول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفة، والغنى».

وكذلك رواه سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، عن أبي إسحاق.

٣٧٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب نا جعفر بن محمد بن شاكر، نا محمد بن سابق، نا مالك بن مغول قال: سمعتُ محمد بن سوقة يذكر، عن نافع، عن

ابن عمر، قال: إنا كُنَّا لنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في مجلس يقول: «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة.

٣٧٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق نا آحمد بن/ بشر بن سعد، نا سعيد بن سليمان، نا شريك ح. [٦٧/أ]

٣٧٥ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، نا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا تميم بن المنتصر، أنا إسحاق ـ يعني بن يوسف ـ عن شريك، نا جامع ـ هو ابن أبي راشد عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبيِّ ﷺ في التشهد قال: وكان يعلمنا كلمات ولم يكن يعلمناهن كما يعلمنا التشهد: اللَّهمّ ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبيل [السلام][1] ونجنا من الظلمات إلى النور، وَجَنِّبْنَا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمك مثبتين بها قابليها وأتمها علينا.

لفظ حديث الروذباري.

٣٧٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، نا محمد بن جرير الفقيه الطبري، نا عثمان بن يحيى القرقساني، نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد، نا ابن جريج، عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: كان رسُول الله ﷺ يعلمنا. فذكر بنحوه.

٣٧٧ ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، نا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود الطيالسي، نا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لقد رأيت رسُول الله ﷺ يوم الخندق يحفر معنا حتى رأيت التراب قد وارى بياض بطنه ـ أو قال شعره ـ وهو يقول:

«والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

---

(١) في الأصل [الإسلام] وما أُثبت هو ما جاء في سنن أبي داود (٣/ ٢٥٣).

فـأنـزلـن سـكـيـنـةً عـلـيـنـا وثـبّـت الأقـدام إن لاقـيـنـا»

قال شعبة في حديثه: حفظي: إن الأُلى قد بغوا علينا، وفي الصحيفة: إنَّ الملأ قد بغوا علينا إن أرادوا فتنة أبينا، قال: فيقول [٦٧/ب]رسُول الله ﷺ: «أبينا أبينا» يرفع صوته/.

أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة[١].

٣٧٨ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أحمد بن سلمان النَّجاد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا [عارم][٢] بن الفضل، نا جرير بن حازم، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: رأيتُ رسُول الله ﷺ يوم الخندق ينقل معه التراب وهو يقول:

والله لـولا الله مـا اهـتـديـنـا يـومـاً ولا صـمـنـا ولا صـلَّـيـنـا

فـأنـزلـنْ سـكـيـنـةً عـلـيـنـا وثـبّـت الأقـدام إن لاقـيـنـا

والـمـشـركـون قـد بـغـوا عـلـيـنـا إذا أرادوا فـتـنـةً أبـيـنـا

رواه البخاري في «الصحيح» عن [عارم][٣] بن الفضل[٤].

٣٧٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفَّار، وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، قالا: نا بشر بن موسى، نا أبو عبد الرحمن المقري، نا حيوة بن شريح، أنا أبو هانئ حُميد بن هاني الخولاني، أنّ أبا علي الجنبي أخبره أنَّه سمع فضالة [بن][٥] عبيد يخبر أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «طوبى لمن هُدِي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع».

---

(١) البخاري، كتاب المغازي (٤٠٩٨) باب: غزوة الخندق كتاب التعبد (٧٢٣٦) باب: قول الرجل: لولا الله ما اهتدينا ومسلم كتاب الجهاد (٣/ ١٤٣٠).

(٢) في الأصل [عازم] والتصحيح من الصحيح.

(٣) في الأصل [عازم] وما أثبت من الصحيح.

(٤) كتاب القدر (٦٦٢٠) باب: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

(٥) في الأصل [عن] وهو خطأ، كما تبين من مصادر ترجمته انظر: «سنن» الترمذي (٩/ ٢١١).

٣٨٠ ـ أخبرنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله، إملاء أنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، نا عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن المديني، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا عبد الصمد بن عبد الوارث، نا همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن أبي ذر، عن رسُول الله ﷺ يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ قال: «إنّي حرمتُ الظلم يا عبادي على نفسي ألا فلا تظالموا، كل ابن آدم يخطئ بالليل والنهار ثم يستغفرني، فأغفر له ولا أبالي، يا عبادي كلكم كان ضالاً إلا من هديته، وكلكم كان عارياً إلا من كسوته، وكلكم كان جائعاً إلاً من أطعمته، وكلكم كان ظمآناً إلاً من سقيته، فاستهدوني أهدكم، واستكسوني أكسكم، واستطعموني أطعمكم، واستسقوني أسقكم/يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وجنكم [٦٨/أ] وإنسكم وذكركم وأنثاكم، وصغيركم وكبيركم، وحيكم وميتكم، على قلب أتقاكم رجلاً واحد، لم يزيدوا في ملكي شيئاً، ولو أن أولكم وآخركم، وجنكم وإنسكم، وذكركم وأنثاكم، وصغيركم وكبيركم، على قلب أكفركم رجلاً لم ينقص في ملكي شيئاً، إلاً ما ينقص رأس المخيط من البحر.

٣٨١ ـ أخبرنا[١] أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا إبراهيم بن مرزوق، نا وهب بن جرير، نا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسُول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلاً لله، ومن كان أن يلقى في النّار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه».

أخرجاه في «الصحيح» من حديث شعبة[٢].

٣٨٢ ـ أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن

---

(١) في الأصل جاءت صيغة الأداء مختصرة [أنا].

(٢) كتاب الأيمان (٢١) باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار من الأيمان ومسلم (٦٦/١) كتاب الأيمان.

أحمد، أنا محمد بن حماد، أنا [أبو][1] معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قالوا: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما».

٣٨٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، نا حسن بن الربيع، نا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن أبي سُفيان، ويزيد الرقاشي عن أنس، قال: كان رسُول الله ﷺ مما يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

٣٨٤ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ـ ببغداد ـ أنا أبو سهل بن زياد القطّان، أنا أحمد بن عبد الجبار نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: قال/ رسُول [٦٨/ب] الله ﷺ: «مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة يقلبها الريح».

وروي أيضاً عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً.

٣٨٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا عبد الصمد بن علي بن مكرم ـ ببغداد ـ نا محمد بن إسماعيل السُلميّ، نا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود، قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «لقلب ابن آدم أشد تقلباً من القدر إذا اجتمع غلياً».

٣٨٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ـ ببغداد ـ أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، نا مقدام بن داود، نا ذؤيب بن عمامة، نا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه عن سهل بن سعد، قال: تلى رسُول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2]

---

(١) في الأَصل [ابن] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته «سير «أعلام النبلاء»(٩/ ٧٣) وانظر: «سنن الترمذي» (٤/ ٣٩٠ رقم ٢١٤٠) أبواب القدر باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن.

(٢) سورة محمد، الآية رقم (٢٤).

وغلام جالس عند رسُول الله ﷺ فقال: بلى والله يا رسُول الله إن عليها لأقفالها، ولا يفتحها إلّا الذي أقفلها، فلما وُلِّيَ عمر طلبه ليستعمله، وقال: إنَّه لم يقل ذلك إلّا من عقل.

٣٨٧ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا موسى بن مروان الرقي، نا شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: صلّى رسُول الله ﷺ على جنازة فقال: «اللَّهمّ اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللَّهمّ من أحييته منّا فأحييه على الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام، اللَّهمّ لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده».

٣٨٨ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البغدادي ـ بها ـ أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، نا عباس بن محمد الدوريّ نا عبيد الله بن موسى، أنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن أبي عبيد، عن عبد الله/ أنَّه كان في المسجد يدعو فدخل النبيّ ﷺ وهو يدعو، [٦٩/أ] فقال: «سل تعطه» وهو يقول: اللَّهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة النبيّ ﷺ في أعلى غرف جنَّة الخلد.

٣٨٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن المقرئ من كتاب عتيق ـ نا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان، قال: حدثني أبي محمد بن يزيد، حدثني أبي يزيد بن سنان، حدَّثنا زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مُرَّة الجملي، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، قال: تلا نبي الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[1] فقلنا: يا رسُول الله كيف انشراح صدره، قال: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح» فقلنا: فما علامة ذلك يا رسُول الله؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت».

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٢٢).

وروي، عن مرة، عن رجل من بني هاشم رفعه مختصراً.

٣٩٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، فيما ساق إليه كلامه في كتاب القدر «الإيمان نور وهدى، وحياة وغنى، وشرف وعز، وبيان وحجة، وعدل وصدق، وحق وصواب، له أسام ظاهرة وصفات زاكية، ونعوت زاهرة، تبين بها من جميع الأشياءِ لعلوها وشرفها وارتفاعها على كل شيء، وهو خير الأشياء حجةً في الدنيا والآخرة وأرجحها وأزكاها وأنماها، فلمّا رأينا هذه صفات الإيمان ونعوته علمنا أن الله ـ عز وجل ـ هو المعطي عباده، لأن الإيمان لو لم يكن عطية الرب لزال عن الرب فضل المدح وأعلاه، ولكان العباد قد كسبوا أشياء هو أفضل من كل شيء أعطاهم الرب، ولكان الرب لا يعطي شيئاً إلا والعبد يكسب أفضل منه وقد قال ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] وهو/ لا يخلف الوعد. قال: «فلما [٦٩/ب] بطل في العقل أن عبداً يعطي نفسه أفضل من عطية الرب صح وثبت أن الإيمان عطية الرب».

٣٩١ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، أنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾[2] قال: قد دعا الله ـ عز وجل ـ إلى توبته، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾[3] فبدأ التوبة من الله ـ عز وجل ـ.

٣٩٢ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا سُفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي السفر، قال: قال حذيفة: إنا قوم أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرآن، وإنكم أوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الإيمان.

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٠).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٧٤).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١١٨).

باب

ذكر البيان

أَنَّ المعصوم من معاصي الله من عَصَمَ اللَّهُ

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[1] وقال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[2] وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾.

٣٩٣ ـ أخبرنا أبو الحسن بن داود الرزاز ـ ببغداد ـ أنا أبُو بكر محمَّد بن عبد الله الشافعيّ، نا محمّد بن إسماعيل، نا أيوب بن سُليمان، نا أبُو بكر، عن سُليمان قال: قال يحيى بن سعيد: أخبرني ابن شهاب ح.

٣٩٤ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، أنا أبُو بكر أحمد بن كامل القاضي ح.

٣٩٥ ـ وأخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عَبْد الخالق المؤذن، أنا أبُو بكر مُحمّد بن أحمد بن حبيب قالا نا محمَّد بن إسماعيل السُلميّ، نا أيوب بن سُليمان، نا أبُو بكر بن أبي [أويس][3] عن سُليمان بن بلال، عن محمَّد بن أبي عتيق، ومُوسَى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري/ . [٧٠/أ]

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٤).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٢١).

(٣) في الأصل [أوس] والصحيح ما أُثبت كما تبين من مصادر ترجمته وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو بكر بن أبي أويس المدني الأعشى وانظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٤٤٤).

قال النبيّ ـ ﷺ ـ وفي رواية القاضي عن رسُول الله ﷺ «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلّا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحُضُّهُ عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضُّه عليه، والمعصوم من عصم الله».

أخرجه البخاري في «الصحيح» فقال: وقال سُليمان بن بلال فذكره بالإسنادين جميعاً[1].

٣٩٦ ـ أخبرنا أبُو منصور عَبْد القاهر بن طاهر الفقيه، من أصله أنا أبو عمرو بن مطر، نا أبُو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأنماطي، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا حجاج بن مُحمَّد، عن ابن جريج قال: أخبرني مُوسَى بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل، عن عَبْد الرحمن الأَعرج، عن ابن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن النبيَّ ﷺ كان إذا ابتدأ الصلاة المكتوبة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأَرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إِنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللّٰهم أنت الملك لا إله إِلاَّ أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً، لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت، اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلاَّ أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إِلاَّ أنت، لبيك وسعديك، والخير بيديك، والمهدي من هديت، أنا بك وإِليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك وذكره في الحديث.

٣٩٧ ـ وأخبرنا أبُو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبُو جعفر محمّد بن عبيد الله العلوي بالكوفة نا الحسين بن الحكم الحصري نا أبُو غسان، نا عَبْد العزيز بن أبي سلمة، نا الماجشوني، عن عبد الرحمن الأَعرج، عن عبيد الله بن [أبي][2] رافع، عن علي بن أبي طالب أَنَّ رسُول الله ﷺ كان إِذا افتتح الصلاة كبر ثُمَّ قال/ فذكر بنحوه، [١٠/ب]

(١) كتاب الأحكام (٧١٩٨) باب: بطانة الإمام وأَهل مشورته.

(٢) في الأصل [أم] وما أُثبت من «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٤).

إلاَّ أنَّه لم يقل: «مسلماً» ولم يقل: «سبحانك وبحمدك» ولم يقل: «والمهدي من هديت» وقال: «والخير كله في يديك، والشر ليس إليك».

أخرجه مُسلم في «الصحيح» من وجهين آخرين عن عبد العزيز[1].

٣٩٨ ـ أخبرنا علي بن أحمد المقرئ ابن الحمامي، أنا أحمد بن سلمان الفقيه، أنا إِبْراهيم بن الهيثم البلدي، نا أبو صالح الحراني، نا مُوسى بن أعين، عن ليث، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، عن رسُول الله ﷺ قال: «إِنِّي لسيد الناس يوم القيامة، يدعوني تبارك وتعالى. فأقول: لبيك وسعديك، والخير بيديك تباركت وتعاليت، والمهدي من هديت، عبدك بين يديك لا ملجأ إلاَّ إليك، تباركت رب البيت».

٣٩٩ ـ وأخبرنا أبُو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أنا عَبْد الله بن جعفر، نا يُونس بن حبيب، نا أبُو داود، نا شعبة، عن أَبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر يحدث عن حذيفة قال: يجمع النّاس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فيكون أول مدعو محمّد ﷺ، فيقول: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، أنا بك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت، فذلك قوله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾[2].

هذا موقوف، وهو المعروف.

وقوله: «الشر ليس إليك» معناه: فيما أُخبرت عن أبي سُليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ الإرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والمدح له بأن يُضاف إليه محاسن الأُمور دون مساويها،

---

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٣٦).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٩).

ولم يقع القصد به إلى إثبات شيء وإدخاله تحت قدرته ونفي ضده عنها، فإنَّ الخيرَ والشرَ صادران عن خلقه وقدرته لا مُوجد لشيء من خلقه غيره، وقد يُضاف محاسن الأمور ومحامد الأفعال إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عند الثناء عليه دون مساويها ومذامها كقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ/ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1] وكقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾[2] ولم يضف سبب وقوعه في السجن إليه، وكما يضاف معاظم الخليقة إليه عند الثناء والدعاء فيقال: ربّ السموات والأرضين، كما يقال: يا ربّ الأنبياء والمرسلين، ولا يحسن أَنْ يقال: يا ربّ الكلاب ويا ربّ القردة والخنازير ونحوها من سفل الحيوان وحشرات الأرض، وإن كانت إضافة جميع المكونات إليه من جهة خلقه لها والقدرة عليها شاملة لجميع أصنافها، وروينا عن أبي إِبْراهيم المزني ـ رحمه الله ـ في معناه قريباً من هذا، فقال: هو موضع تعظيم كما لا يقال: يا خالق العذرة. [١١/أ]

٤٠٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أَبُو العبَّاس محمّد بن يعقوب، قال: سمعتُ العبَّاس بن محمّد الدوريّ، يقول: سمعتُ يحيى بن معين يقول: قال النضر بن شُميل: والشرُ ليس إِليك تفسيره والشر لا يتقرب به إِليك.

وذكر أَبُو عبد الله الحليميّ ـ رحمه الله ـ أَنَّ معناه أَنَّ الإِحسان منك وإِليك أي أَنَّ ما يصيبنا من خير وحسنى فأنت موليه والمنعم به، وما يكون منّا من طاعة وفعل حسن فأنت المقصود وعبادتك هي مرادة منه، فأمَّا ما يصيبنا من شر وسوء فإِنَّه وإِنْ كان منك ـ أيضاً ـ فإِنَّ شرور أنفسنا وهي ما يقع في أعمالنا من سيئ وقبيح، فلست المقصود به، أي ليس غرض المسيء منّا في إساءته خلافك وعصيانك، كما أَنَّ غَرض المحسن منّا في إحسانه طاعتك وعبادتك، وإِنَّما هو غفلة تعرض فيتبع المسيء فيها شهوته من غير أن يكون العصيان قصده وإرادته، ولو قصد ذلك لضاها إبليس وكان من المتكبرين، فإِنَّما هذا

---

(١) سورة الشعراء، الآية رقم (٨٠).
(٢) سورة يوسف، الآية رقم (١٠٠).

الكلام تَبَرّؤ من الشقاق والعناد، لا أَنَّه نفي للشر أصلاً وإنكاراً أن يقدر شراً.

قال الشيخ: وفي نفس الخبر دلالة على صحة ما ذكروا من تأويله، لأنَّه قال: «والمهدي من هديت» وفيه دلالة/على أنه يهدي [١١/ب] قوماً ولا يهدي آخرين حتى يكون المهدي من هداه، والمعصوم من عصمه، والذي لم يهده ولم يعصمه ولم يصرف عنه السوء لم يرد به خيراً، قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾(١) وروينا عن النبي ﷺ فيما علّم ابن ابنته من الدعاء «اللَّهمَّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت» وفيه دلالة على أنَّ من النّاس من هداه الله، ومنهم من لم يهده، كما أَنَّ من الناس من عافاه الله ومنهم من لم يعافه، وأَنَّه سأل أن يجعله فيمن هداه وعافاه، جعلنا الله برحمته فيمن هداه وعافاه.

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤١).

بابـ

ذكر البيان أَنَّ من دخل الجنَّة من المُؤمنين دخلها بفضل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ورحمته

لأَنَّه خلقه لها ووفقه لأَعمال أهلها وغفر له ما قصر فيه منها قال الله ـ عـزَّ وجـلَّ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1] وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] وقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[3] وقال في آية تحبيب الإيمان وتكريه الكفر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[4].

٤٠١ ـ أخبرنا أبُو حازم عُمر بن أحمد العبدوي الحافظ، أنا أبُو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يُوسف السُلميّ، أنا أبُو عبد الله محمّد بن أيوب بن يحيى البجلي، أنا مُحمّد بن سنان العوفيّ، نا فليح ابن سُليمان، نا هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لن ينجي أحداً منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسُول الله؟! قال: «ولا أنا إلاَّ أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة، ولكن قاربوا وسددوا وأبشروا».

رواه البخاري في «الصحيح» عن مُحمّد بن سنان[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠١).

(٢) سورة يونس، الآية رقم (٢٥).

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (١٧).

(٤) سورة الحجرات، الآية رقم (٧، ٨).

(٥) لم أجد هذه الرواية ـ من طريق محمد بن سنان ـ في الصحيح ورجعت إلى=

٤٠٢ ـ أخبرنا أبُو الحُسين بن بشران/ العدل ـ ببغداد ـ أنا أبُو [١٢/أ] الحسن علي بن مُحمّد بن أَحمد المصري، نا مالك بن يحيى، نا عبد الوهاب بن عطاء، نا ابن عون، عن محمّد بن سيرين، عن أبي هُريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «ليس منكم من أحدٍ ينجيه عمله» قيل: ولا أنت يا رسُول الله!؟ فقال: «ولا أنا إلاً أن يتغمدني ربي منه بمغفرة ورحمة. ووضع يده على رأسه».

أخرجه مُسلم في «الصحيح» من حديث ابن عون[١]، وأخرجاه من وجه آخر عن أبي هُريرة[٢].

٤٠٣ ـ وأخبرنا أبُو عَبد الله الحافظ، نا أبُو بكر بن إسحاق؛ إملاءً أنا محمد بن أيوب، أنا علي بن المديني، نا محمّد بن الزبرقان، نا مُوسَى بن عقبة، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن رسُول الله ﷺ قال: «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنَّه لا يُدخل أحداً عمله الجنَّة» قالوا: «ولا أنت يا رسُول الله!؟ قال: «ولا أَنا إلاً أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة».

رواه البخاري في «الصحيح» عن علي بن المديني[٣].

قال البخاري: وقال عفان: نا وهيب، عن مُوسى بن عقبة قال: سمعتُ أبا سلمة، عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ.

٤٠٤ ـ أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، أنا أبُو بكر بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، نا عفان، نا وهيب، نا مُوسى بن عقبة، قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، يحدث عن عائشة زوج النبي ﷺ أنَّها كانت تقول: قال رسُول الله ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنَّه لا يُدخل الجنَّة أحداً عمله» قالوا: ولا

= «تحفة الأشراف» ولم أجدها ـ أيضاً ـ. وهو عنده من طريق غيره، وانظر (٥٦٧٣) و (٦٤٦٣).

(١) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٧٠).

(٢) البخاري، كتاب المرضي (٥٦٧٣) باب: تمنى المريض بالموت.

(٣) كتاب الرقاق (٦٤٦٣) باب: القصد والمداومة على العمل.

أنت يا رسُول الله، قال: «ولا أنا إلاَّ أَنْ يتغمدني الله منه برحمته، واعلموا أَنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإِن قل».

أخرجه مُسلم في «الصحيح» من وجه آخر عن وهيب. وأخرجه من وجهين آخرين عن مُوسى بن عقبة[1].

٤٠٥ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ، أنا أَبُو جعفر محمّد بن صالح بن هاني، نا إِبراهيم/ الصيدلاني، نا سلمة بن شبيب، نا الحسن [١٢/ب] ابن أعين، نا معقل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا يُدْخِلُ أحداً منكم عملُهُ الجنَّة، ولا يجيره من النَّار ولا أنا إلاَّ برحمة الله».

رواه مُسلم في «الصحيح» عن سلمة بن شبيب، وأخرجه ـ أيضاً ـ من حديث أبي سُفيان عن جابر[2].

---

(١) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٧١).
(٢) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٧١) (٤/ ١١٥١).

باب

ما ورد من التشديد على من كذَّب بقدر الله تعالى

وزعم أَنَّ أعماله مُقدرة له دون خالقه حتى سُمّي بإثباته القدر لنفسه دون خالقه قدرياً، قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1] يعني ـ والله أعلم ـ بحسب ما قدَّرناه قبل أن نخلقه.

٤٠٦ ـ أخبرنا أبو [الحسين][2] علي بن محمّد بن عبد الله بن بشران العدل ـ ببغداد ـ في آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمّد الصفَّار، نا الحسن بن عرفة، نا مروان بن شجاع الجزري، عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع في زمزم، قد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له: قد تُكلم في القدر، فقال: أو قَدْ فعلوها؟! فقلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلاَّ فيهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3] أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إن أريتني أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين.

٤٠٧ ـ أخبرنا أبُو علي الحسين بن محمّد الروذباري في كتاب السنن لأبي داود السجستاني ـ رحمه الله ـ أنا أبُو بكر محمّد بن بكر، نا أبُو داود، نا موسى بن إسماعيل، قال: عَبْد العزيز بن أبي حازم حدَّثني بمنى، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).

(٢) في الأصل [الحسن] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٢/٩٨، ٩٩) و «سير أعلام النبلاء» (١٧/٣١١).

(٣) سورة القمر، الآية رقم (٤٨، ٤٩).

٤٠٨ ـ وأخبرنا أبُو عبد الله الحافظ، أنا أبُو بكر بن إسحاق أنا أبُو مُسلم، أنا عبد الوهاب الجحمي أنا زكريا بن منظور الأَنصاري قال: حدَّثني أبُو حازم/ ،عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسُول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة، إنْ مرضوا فلا تعودهم، وإِن ماتوا فلا تشهدوهم». [١٣/أ]

٤٠٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في «التاريخ»، أنا أبُو الفضل محمّد بن إبراهيم، أنا محمّد بن عمرو بن النصر الحرشي قال: حدَّثني جدي قال: أبُو الفضل ـ وهو جده من قبل أُمّه ـ حسنويه بن خشام بن عبد الله الحرشي، نا عبيد الله بن مُوسى، نا فضيل بن مرزوق، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسُول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر أولئك مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

٤١٠ ـ أخبرنا أبُو بكر بن إِبراهيم الأردستاني نا أبُو نصر العراقي، نا سُفيان بن مُحمّد، نا علي بن الحسين، نا عبد الله بن الوليد، نا سُفيان، عن عُمر بن محمّد، عن نافع، عن ابن عُمر قال: لكل أمة مجوس، وإِنَّ مجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر.

هذا إسناد صحيح، إلَّا أنَّه موقوف.

٤١١ ـ أخبرنا أبو سعيد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، نا محمّد بن أحمد بن هلال الشطوي، نا هارون بن مُوسى الفروي، حدَّثني أبو ضمرة، عن عُمر ـ مولى غفرة ـ عن [ابن](١) عُمر قال: قال رسُول الله ﷺ: «لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

كذا قال عُمر ـ مولى غفرة ـ عن ابن عُمر، والمشهور عن عُمر ـ مولى غفرة ـ عن رجل من الأَنصار، عن حذيفة.

٤١٢ ـ أخبرنا أبُو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أَحمد بن

(١) في الأصل [أبي عمر] وهو خطأ ظاهر.

عبيد الصفَّار، نا محمد بن ربح البزار، نا أبُو نُعيم، نا سُفيان ح.

٤١٣ ـ وأخبرنا أبُو علي الروذباري في ـ كتاب السنن ـ أنا أبُو بكر بن داسة، أنا أبُو داود، أنا محمَّد بن كثير، أنا سُفيان، عن عُمر ابن محمّد، عن عمر ـ مولى غفرة ـ عن رجل من الأَنصار/عن حذيفة [١٣/ب] قال: قال رسُول الله ﷺ: «لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوه، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال».

أخرجه سُفيان الثوري هكذا في «الجامع».

٤١٤ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا بشر بن مُوسى، نا علي بن عبد الحميد، نا أبو معشر، عن عمر ـ مولى غفرة ـ عن عطاء بن يسار، عن حذيفة بن اليمان. قال: قال رسُول الله ﷺ، فذكره بنحوه.

٤١٥ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعتُ الزبير بن عبد الواحد الحافظ يقول: سمعتُ عبدان الأهوازي يقول: نا محمّد ابن مُصَفًّى، نا بقية، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسُول الله ﷺ: «إِنَّ مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، إِنْ مرضوا فلا تعودوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم، وإنْ ماتوا فلا تشهدوهم».

ولهذا الحديث شواهد عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما، وفيما ذكرنا كفاية.

قال أبو سُليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما النور والظلمة، يزعمون أَنَّ الخير من فعل النور، وأَنَّ الشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلَّا بمشيئته، وخلقه الشر شراً في الحكمة كخلقه الخير خيراً. زاد فيه غيره ـ لأَنَّه خلق ما علم كونه. **قال أبو سليمان**: «فالأمران معاً مضافان إليه، خلقاً

وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً»(١).

٤١٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو جعفر محمَّد بن صالح/ [١٤/أ] ابن هانئ، نا السري بن خزيمة، نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري ح.

٤١٧ ـ وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدَّثني أبي، نا عبد الله بن يزيد، نا سعيد بن أبي أيوب قال: أخبرني أبو صخر، عن نافع قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد الله بن عُمر: إنَّه بلغني أنّك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ؛ فإنِّي سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّهُ سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر».

٤١٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن حسن القاضي قالا: نا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، نا العبّاس بن الوليد بن مزيد البيروتي، نا محمّد بن شعيب بن شابور قال: أخبرني عُمر بن يزيد البَصْرِي، عن عمرو بن المهاجر ـ صاحب حرس عمر بن عبد العزيز ـ أنَّه أخبره عن عُمر بن عبد العزيز، عن يحيى بن القاسم ابن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، عن أبيه، عن جده، عن رسُول الله ﷺ أنَّه قال: «ما هلكت أُمة قط إلاَّ بالإشراكِ بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدء شركها التكذيب بالقدر».

ورواه يعقوب بن سُفيان الفارسي عن العبّاس بن الوليد وقال: عن جده عبد الله بن عمرو.

٤١٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن قالا: نا أبو العبّاس مُحمّد بن يعقوب، نا أبو عتبة أحمد بن الفرج، نا بقية عن أبي العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسُول الله ﷺ: «هلاك أمتي بالعصبية والقدرية والرواية من غير ثبت».

٤٢٠ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد

---

(١) «معالم السنن» له (٧/ ٥٦ ـ ٥٩).

الصفّار، نا معاذ بن المثنى، نا محمّد بن كثير وابن أخي جويرية قالا: نا شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس قال: قال رُسول الله ﷺ: «إِنّي أخاف على أُمتي بعدي خصلتين التكذيب/ بالقدر، [١٤/ب] والتصديق بالنجوم».

٤٢١ ـ وأخبرنا علي، أنا أحمد بن محمود بن مُحمّد المروزي، نا علي بن حجر، نا أبو الصلت شهاب بن خراش بن حوشب، نا يزيد، عن أنس فذكره بمثله.

قال الحوشي: فحدثني به أبان بن أبي عياش ـ بواسط ـ فقال: هكذا سمعتُ أنساً يذكره عن رسُول الله ﷺ.

٤٢٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، نا مُحمّد بن إسحاق، نا عبد الله بن عمر بن أبان، نا إسحاق ابن سُليمان، عن معاوية بن يحيى، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: قال رسُول الله ﷺ: «أخاف على أمتي ثلاثاً: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر».

٤٢٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس، نا العبّاس الدوري، نا محمّد بن القاسم الأَسدي، أنا فطر بن خليفة، عن أبي خالد ـ يعني الوالبي ـ عن جابر السوائي ـ سواءة قيس ـ قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي ثلاثاً: استسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب بالقدر».

٤٢٤ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أبو القاسم سُليمان ابن أحمد الطبراني، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو نُعيم، نا سُفيان، عن عبيد الله بن عَبْد الرحمن بن موهب قال: سمعتُ علي بن الحسين يقول: قال رسُول الله ﷺ: «ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والتارك لسنتي، والمتسلط بالجبرية ليُذِلّ من أعز الله ويُعِزّ من أذل الله، والمستحل من عترتي ما حرَّم الله ـ يعني والمستحل لحرم الله ـ».

قال أبو القاسم: هكذا رواه سُفيان، عن عبيد الله، ورواه عبد الرحمن بن أبي الموَّال، عن عبيد الله، عن عمرة، عن عائشة قالت: قال رسُول الله ﷺ فذكره.

٤٢٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمّد بن المؤمل، حدَّثنا الفضل بن محمّد الشعراني، أنا قتيبة بن سعيد قال: أنا ابن/ أبي [١٥/أ] الموّال عبد الرحمن [حدَّثنا][١] عبيد الله بن موهب القرشي فذكره موصولاً بمعناه.

٤٢٦ ـ أخبرنا أبُو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: نا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، نا أبو عتبة، نا بقية، أنا سليمان بن جعفر الأزدي، عن مُحمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأَنصاري، عن أبيه عن جده قال: قال رسُول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا يردان عليَّ الحوض: القدرية والمرجئة».

قال: ونا بقية نا زرعة الزبيدي، عن سهل، عن مكحول، عن معاذ بن جبل قال: لقد لُعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً آخرهم محمّد عليه السّلام.

هذا موقوف وقد:

٤٢٧ ـ أخبرنا أبو نصر محمّد بن إسماعيل الطبراني بها ـ نا أبُو النضر مُحمّد بن محمّد بن يُوسف إملاءً نا هارون بن مُوسى نا حُميد ابن زنجويه ح.

وأخبرنا أبُو عبد الله الحسين بن عبد الله السديري البيهقي، أنا أبُو حامد أحمد بن مُحمّد بن الحسين الخسروجردي نا داود بن الحسين البيهقي، نا [حميد][٢] بن زنجويه أبو أحمد، نا حيوية بن شريح، نا بقية بن الوليد عن أبي العلاء الدمشقيّ، عن محمّد بن جحادة، عن

(١) في الأصل [بن] والتصحيح من «المستدرك» للحاكم (١/ ٣٦).
(٢) في الأَصل [عبيد] وهو خطأ، وما أُثبت من مصادر ترجمته انظر: «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ٢٢٣) و «طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٠).

يزيد بن حصين، عن معاذ بن جبل قال: قال رسُول الله ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلّا وفي أمته قدرية ومرجئة، يشوشون عليه أمر أمته، ألّا وإنَّ الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً».

٤٢٨ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، نا مُحمد بن راشد وعمر بن حفص السدوسي قالا: نا سويد ـ هو ابن سعيد ـ نا شهاب بن خراش، نا محمّد بن زياد عن أبي هُريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «ما كان نبي إلاً كان في أمته قدرية ومرجئة، يشوشون على الناس أمر دينهم، وإنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم»/. [١٥/ب]

٤٢٩ ـ أخبرنا أبو القاسم طلحة بن علي الصقر البغدادي ـ بها ـ أنا أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي، نا عباس بن مُحمّد الدوري، نا الهيثم بن خارجة، نا سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنّة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر، ولا مكذب بالقدر».

٤٣٠ ـ أخبرنا أبو سعد أحمد بن مُحمّد الماليني، أنا أبو أحمد ابن عدي الحافظ، أنا زكريا الساجي، نا محمّد بن مُوسى، نا يزيد بن زريع، نا بشر بن نمير، عن القاسم بن عَبْد الرحمن، عن أبي أمامة أَنَّ نبي الله ﷺ قال: «أربعة لا ينظر الله تبارك وتعالى إليهم، عاق، ومنان، ومدمن خمر، ومكذب بقدر».

٤٣١ ـ وأخبرنا أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، نا يُونس بن حبيب، نا أبو داود، نا جعفر بن الزبير الحنفي، عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال النبيّ ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مكذب بالقدر».

بشر بن نمير وجعفر بن الزبير ضعيفان، إلّا أَنَّ لحديثهم شاهد من وجه آخر أقوى عن أبي أمامة.

٤٣٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا العبّاس بن الوليد بن مزيد، أنا ابن شعيب أخبرني عمر بن

يزيد النصري، عن أبي سلام أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «ثلاثة لا يقبل منهم صرف ولا عدل، عاق ومنان، ومكذب بالقدر».

٤٣٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا دعلج بن أحمد، نا بشر بن موسى، نا ضرار بن حسرد، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن سليمان التيمي، عن عمر بن حبيب الأنصاري، عن أبيه، عن ابن عمر، عن عمر قال: قال رسُول الله ﷺ: «ينادي منادٍ يوم القيامة ليقم خصماء الله ـ عز وجل ـ وهم القدرية».

[١٦/أ] ورواه بقية بن الوليد/ قال حدثني حبيب بن عمر الأنصاري قال: حدَّثني أبي، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، عن النبيِّ ﷺ.

٤٣٤ ـ أخبرنا أبو محمد جناح [ابن][1] نذير بن جناح القاضي بالكوفة، نا أبو جعفر، محمد بن علي بن دحيم، نا أحمد بن حازم نا الفضل بن دكين، نا القاسم بن حبيب التمار، نا نزار بن حيان قال: قال عكرمة: قال ابن عباس قال رسُول الله ﷺ «اتقوا القدر فإنه شعبة من النصرانية».

كذلك رواه أبو أحمد الزبيري، عن القاسم بن حبيب.

٤٣٥ ـ أخبرنا[2] أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، نا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، نا علي بن المنذر، نا ابن فضيل قال: حدثني أبي وعلي بن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية».

٤٣٦ ـ قال وأخبرنا أبو أحمد، نا محمد بن منير، نا علي بن حرب، نا ابن فضيل، عن القاسم بن حبيب [ح][3].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الأَصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

(٣) ليست في الأصل، وأثبتها جريًا على عادة المصنف.

٤٣٧ ـ قال علي ونا محمد بن بشير، عن علي بن نزار، كلاهما عن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال النبيّ ﷺ مثله.

تفرد به نزار هذا، وهو نزار بن حيان ذكره البخاري في «التاريخ»[1] ولم ينسبه إلى ضعف، وقد أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتابه[2] ورواه ـ أيضاً ـ عن محمد بن رافع، عن محمد بن بشر، عن سلام بن أبي عمرة، عن عكرمة عن ابن عباس.

---

(١) «التاريخ الكبير» (٨/ ١٣٦).

(٢) أبواب القدر (٦/ ٣٠٣ ـ مع التحفة) باب: ما جاء في القدرية رقم الحديث [٢٢٤٠].

باب

ما ورد من النهي عن مجالسة القدرية ومفاتحتهم والنهي عن الخصومة في القدر

٤٣٨ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا عثمان بن عمرو بن عبد الله البصري، نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، أنا عبيد الله بن يزيد المقري نا سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار الهذليّ، عن حكيم بن شريك، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي/ عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم». [١٦/ب]

رواه أبو داود في «كتاب السنن» عن أحمد بن حنبل، عن المقري.

٤٣٩ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا أحمد بن سعيد الهمداني، أنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم» الحديث.

٤٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا العباس بن محمد الدوريّ، نا يونس بن محمد، نا حمّاد بن سلمة، عن حميد ومطر الوراق، أنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر هذا ينزع آية وهذا ينزع آية، فكأنّما فُقِئ في وجهه حَبُّ الرمان فقال: «ألهذا خلقتم!؟ أم بهذا وكلتم!؟ أو

بهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! انظروا ما أُمِرْتُم فاتبعوه، وما نُهِيْتم عنه فاجتنبوه».

٤٤١ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن المصري، نا عبد الله بن أبي مريم، نا أسد بن موسى، نا حمّاد بن سلمة، عن مطر الوراق وعامر الأحول وحميد وداود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو فذكره بنحوه إلاَّ أنَّه قال: «أبهذا أمرتم؟! أبهذا وكِّلتم؟!».

هذا إسناد حسن.

ورواه ـ أيضاً ـ صالح المري، عن هشام بن حسّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسُول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنَّما فقئ على وجنتيه حبّ الرمان، ثم أقبل علينا فقال: «أبهذا أمرتم؟! أو بهذا أرسلت/ إليكم؟! إنَّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، [١٧/أ] عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه».

٤٤٢ ـ أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، نا عبد الله بن الصقر السكريّ، نا أبو إبراهيم الترجماني قال: حدَّثني صالح المري ح.

٤٤٣ ـ قال: وأنا أحمد قال: حدثني يحيى بن البحتري، نا عبدالله بن معاوية، نا صالح المري فذكره.

٤٤٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا عبد الله بن أحمد، نا عمرو بن محمد الناقد، نا سعيد بن سليمان، نا مسهر بن عبد الملك بن سلع قال: سمعتُ الأعمش يُحدث عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسُول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا».

تفرد به مِسْهَر بن عبد الملك بإسناده هذا.

وروي عن ابن مسعود وجابر وثوبان كذلك مرفوعاً، وفي أسانيده ضعف.

٤٤٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسن بن سفيان، نا يزيد بن صالح الفرّاء ومحمد بن أبان قالا: نا جرير بن حازم قال: سمعتُ أبا رجاء العطارديّ قال: سمعتُ ابن عباس يقول: قال رسُول الله ﷺ: «لا يزال أمر هذه الأمة مؤاتياً ـ أو قال مقارباً ـ ما لم يتكلموا في الولدان والقدر».

كذا وحدثه مرفوعاً وليس بمحفوظ.

٤٤٦ ـ أخبرناه أبو سعيد محمد بن موسى، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو أسامة، عن جرير قال: سمعتُ أبا رجاء واسمه عمران بن تيم قال: سمعتُ ابن عباس وهو يخطب الناس بالبصرة يقول: «إنَّ هذه الأمة لا يزال أمرها» فذكره موقوفاً، وهو الصحيح.

٤٤٧ ـ وأخبرنا[1] علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، أنا الحسن بن علي بن المتوكل، أنا عاصم ـ وهو ابن علي ـ أنا جرير بن حازم، عن أبي رجاء قال سمعت ابن عباس وهو يخطب على المنبر بالبصرة/ يقول: إن هذه الأمة لا يزال أمرها. [١٧/ب]

فذكره موقوفاً وهو الصحيح.

٤٤٨ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، نا الحسن بن علي بن المتوكل، نا عاصم ـ هو ابن علي ـ نا جرير بن حازم، عن أبي رجاء قال: سمعتُ ابن عبّاس وهو يخطب على المنبر بالبصرة.

فذكره موقوفاً وقال: ما لم ينظروا، أو حتى ينظروا.

٤٤٩ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، نا محمد بن أحمد بن تميم القنطري، نا أبو قلابة، نا أبو عاصم، نا عنبسة، عن الزهري أنَّه تلا قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[2] الآية إلى

---

(١) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٤٧، ٤٨).

القدر فقال: نا سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال: «أُخِر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة».

٤٥٠ ـ وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر القطّان، أنا علي بن الحسن الهلالي، أنا أبو عاصم، أنا عنبسة الضبعي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب.

فذكره بنحوه دون تلاوة الزهري.

٤٥١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا العبّاس بن محمد بن حاتم الدوري، نا مالك بن إسماعيل، نا يحيى بن عثمان التيمي ـ مولى أبي بكر ـ أخبرنا يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «من تكلم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، وإن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه يوم القيامة».

هذا إسناد فيه ضعف.

٤٥٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن [١٨/أ] يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان نا أبو أسامة، عن جرير، عن ثعلبة بن سهيل أبي مالك الطهوي [عن][١] عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أبزى، عن أبيه قال: بلغ عمر ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رجلين تكلما في القدر فقام خطيباً فتهدد فيه وأوعد فيه وعيداً شديداً، وقال: إنَّما هلك من كان قبلكم حيث تكلموا فيه، أعزم على مُتكلم يتكلم فيه فلم يتكلم فيه. حتى كان زمن [الحجاج][٢].

٤٥٣ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا العبّاس بن أحمد بن فوهيار نا محمد بن عبد الوهاب، أنا يعلى بن عبيد، أنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن عمر: أوّل ما يكفأ الإسلام كما يكفأ الإناء قول الناس في القدر.

---

(١) ساقطة من الأصل.
(٢) في الأصل [الحاج] والصحيح ما أُثبت.

٤٥٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي قالا: نا أبو العبّاس وهو الأصم ـ نا الربيع بن سليمان ـ نا بشر بن بكر ـ عن الأوزاعي قال: حدّثني من سمع يحيى بن سعيد الأنصاري يحدث، عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفع الحديث قال: «إنَّ أوّل ما يكفأ الدين كما يكفأ الإناء على وجهه، قول الناس في القدر».

ورواه سُفيان الثوري في «الجامع». نا يحيى بن سعيد قال: حدثني أخو محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن عمرو.

٤٥٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنا محمد بن غالب بن حرب، نا يحيى بن يوسف الزمي، نا أبو بكر بن عيّاش عن إدريس الأودي، عن أبيه، عن ابن عباس بلغه أنَّ قوماً يختصمون في القدر، فمضى عنهم ولم يجلس وقال: قال رسُول الله ﷺ: «كفى بك إثماً ألاّ تزال ممارياً، وكفى بك ظلماً ألاّ تزال مخاصماً» وانصرف عنهم.

٤٥٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أحمد بن يونس، نا المُعَافىٰ بن عمران الموصلي، نا إدريس بن سنان، نا أبو إلياس بن بنت وهب قال: حدثني وهب بن منبه أنَّ ابن عباس طاف بالبيت حين أصبح أسبوعاً قال وهب: وأنا وطاوس معه وعكرمة مولاه، وكان قد رقَّ بصره، فكان يتوكأ على العصا، فلمّا فرغ من طوافه انصرف إلى الحطيم فصلى ركعتين، ثم نهض فنهضنا معه، فدفع عصاه إلى/عكرمة [١٨/ب] مولاه، وتوكأ عليَّ وعلى طاوس، ثم انطلق بنا إلى غربي الكعبة بين باب «بني سهم» وباب «بني جمح»، فوقفنا على قوم بلغ ابن عباس أنَّهم يخوضون في حديث القدر وغيره مما يختلف الناس فيه، فلما وقف عليهم سلم عليهم أجابوه ورحبوا به وأوسعوا له فَكرِه أن يجلس إليهم ثم قال: يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم، ولا يرد عليهم ألم تعلموا أن لله عباداً قد أسكتتهم خشيته من غير عي، ولا بكم، وأنهم

هم الفصحاء الطلقاء النبلاء الألباء العالمون بالله وبآياته، لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم، وكسرت قلوبهم، وطاشت عقولهم إعظاماً لله ـ عز وجل ـ وإعزازاً وإجلالاً، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله ـ عز وجل ـ بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين، وإنَّهم لأبر براً، ومع المقصرين والمقرضين، وإنهم لأكياس أقوياء ولكنّهم لا يرضون لله بالقليل، ولا يستكثرون له الكثير، ولا يدلون عليه بالأعمال، حيثما لقيتهم فهم مهتمون محزونون مروعون خائفون مشفقون وجلون، فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين، اعلموا أنَّ أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه، وأنَّ أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه. قال وهب: ثُمَّ انصرف عنهم وتركهم، فبلغ ابن عباس أنَّهم قد تفرقوا عن مجلسهم ذلك، ثُمّ لم يعودوا إليه حتى هلك ابن عباس.

٤٥٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: أخبرني أبي، نا عبد الله بن شودب قال: حدّثني أبو عمرة قال: أتى عبد الله بن عبّاس على قوم يتنازعون في القدر فقال: لا تختلفوا في القدر، فإنّكم إن قلتم: إنّ الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته فخرجوا من مشيئة الله إلى مشيئة أنفسهم، فقد أوهنتم الله/ بأعظم ملكه، وإن قلتم: إنَّ الله جبرهم [١٩/أ] على الخطايا ثُمّ عذبهم عليها. قلتم: إنَّ الله ظلمهم.

وهذا موقوف ومنقطع، وقد روي مرفوعاً من وجه آخر ضعيف.

٤٥٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عليّ بن حمشاذ، نا علي بن عبد الصمد الطيالسي، نا داود بن رشيد [ح][١].

٤٥٩ ـ وأخبرنا أبو منصور البغدادي الفقيه، أنا بشر الإسفرايني، نا عبد الله بن محمد بن ناجية، نا داود بن رشيد، نا محمد بن حمزة الرقي، نا الخليل بن مرة، عن معاوية بن قرة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتراجع ذكر

---

(١) ليست في الأصل: وإنما أثبتها جريًا على عادة المصنف.

القدر، فخرج علينا وكأنَّما فقئ في وجهه حب الرمان فقال: ألهذا خلقتم؟ أم بهذا أمرتم؟ أليس إنَّما هلك الذين من قبلكم بهذا وأشباهه!؟ فمن زعم أنَّ الله جبل العباد على المعاصي ثُمَّ عاتبهم عليها كمن زعم أن الله ـ عز وجل ـ كلف العباد ما لا يطيقون، ومن زعم أنَّ الله لا يعلم ما العباد عاملون، وما هم إليه صائرون، فقد أخرج الله من قدرته.

لفظ حديث الطيالسي، وفي رواية ابن ناجية «جبر العباد على المعاصي ثُمّ عذبهم».

وهذا ينفرد به الخليل بن مرة هكذا، وهو ضعيف، إنَّما رواه الثقات كما مضى في صدر هذا الباب والله أعلم.

٤٦٠ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد بن زياد الأعرابي، أنا الحسن بن محمد الزعفراني، نا عبد الوهاب بن عبد المجيد ـ يعني الثقفي ـ عن أيوب، عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء فإنِّي لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

بابـ

ما روي عن جماهير الصحابة
وأعلام الدين وأئمته في إثبات القدر رضي الله عنهم

٤٦١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي نا أبو حاتم/ محمد بن إدريس الحنظلي، نا الحكم بن نافع [١٩/ب] الحمصي، نا عطاف بن خالد، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه قال: سمعتُ أبي يذكر: أنَّه سمع أبا بكر الصديق يقول: قلتُ يا رسُول الله، أنعمل على ما قد فرغ منه أم على أمر مؤتنف؟ فقال: «على أمر قد فرغ منه». قلت: ففيم العمل يا رسُول الله؟ قال: «كل ميسر لما خلق له».

قال: فهذا قد رواه عن النبيِّ ﷺ وهو لا يخالف النبيّ ﷺ فيما يرويه عنه، وروي عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق من قوله في معناه.

٤٦٢ ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني الحافظ، أنا أبو نصر العراقي، نا سفيان بن محمد الجوهري، نا علي بن الحسن، نا عبد الله بن الوليد، نا سفيان، عن [فطر][١] بن خليفة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق قال: خلق الله الخلق فكانوا قبضتين، فقال لمن في يمينه: «ادخلوا الجنّة بسلام، وقال لمن في الأخرى: ادخلوا النّار ولا أبالي» فذهبت إلى يوم القيامة.

٤٦٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق

---

(١) في الأصل [قطر] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣١٢).

الفقيه، أنا أبو المثنى، نا محمد بن المنهال نا يزيد بن زريع، نا كهمس عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: خرجت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين قال: فلقينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا أبا عبد الرحمن قد ظهر فينا أناس يقرؤون القرآن يزعمون أنْ لا قدر وإنَّما الأمر أنف قال: حدثني عمر بن الخطاب أنَّه قال: بينما رسُول الله ﷺ يخطب فجاء رجل فقال له: أخبرني ما الإيمان؟ قال: «أن تُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وبالبعث بعد الموت» قال: صدقت.

فهذا رواه عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه ـ أيضاً ـ مناظرة موسى مع آدم [عليهما](1) السلام، وقد مضى ذكره، وروى عنه أنه قال، موقوفاً عليه.

[٢٠/أ] **٤٦٤** ـ أخبرناه أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد/أخبرنا إبراهيم بن حُميد الأسناني، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، نا عثمان بن سعيد الدارميّ، نا سليمان بن حرب، نا حمّاد بن زيد، عن مطر الوراق، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: لمّا تكلم معبد ها هنا فيما تكلم به من القدر فحججت أنا وحُميد بن عبد الرحمن فلمّا قضينا حجنا قلنا: لو ملنا فلقينا من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا جاء به معبد من القدر، فذهبنا نؤم أبا سعيد وابن عمر، فلمّا دخلنا المسجد إذا نحن بابن عمر، فاكتنفناه فقدمني حُميد، وكنت أحرص منه على المنطق منه فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنَّ قوماً نشؤوا قبلنا من أهْل العراق، وقرؤوا القرآن، وتفقهوا في الإسلام يقولون: لا قدر، قال: فإذا لقيتهم فأخبرهم أنَّ عبد الله بن عمر منهم بريء، وهم منه براء، والله لو أنَّ لأحدهم جبال الأرض ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، حدّثني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنَّ آدم وموسى اختصما إلى الله في ذلك فقال موسى: أنت آدم الذي أشقيت

(١) في الأصل [عليه] وما أُثبت أنسب.

الناس، وأخرجتهم من الجنّة؟! فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه، وأنزل عليك التوراة، فهل وجدته قدر عليّ قبل أن يخلقني؟! قال: نعم، فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى ثلاثاً.

ثُمّ ذكر عنه عن النبيّ ﷺ حديث الإيمان.

وروينا عن عمر، عن النبيّ ﷺ في مسح ظهر آدم وإخراج ذريته منه، وقوله: «خلقتُ هؤلاء للجنّة وبعمل أهل الجنّة يعملون، وخلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهل النّار يعملون».

٤٦٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان، نا أبو قلابة، نا عبد الصمد، نا شعبة، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن عمرو بن ميمون قال: سمعت عمر ـ رضي الله عنه ـ لما طعن قال: ﴿وَكَانَ / أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1]. [٨٠/ب]

٤٦٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسن بن علي بن زياد، نا بن أبي أوس، نا محمد بن علية الخزاز، عن حمّاد بن عمرو الأسدي، عن حمّاد بن ثلج، عن ابن مسعود قال: كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يقول على المنبر:

خفِّضْ عليك فإن الأمور ... بكفّ الإله مقاديرها

فليس يأتيك مَنهِيُّها ... ولا قاصر عنك مأمورها

٤٦٧ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي، نا أحمد بن سلمان نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا هناد، نا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة، عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستيقن يقيناً غير ظنٍ أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويقرَّ بالقدر كله.

٤٦٨ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا بشر بن موسى نا أبو عبد الرحمن المقرئ، نا أبو حنيفة،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٨).

عن الهيثم، عن الشعبي، عن علي أنه خطب الناس على منبر الكوفة فقال: ليس منّا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره.

٤٦٩ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، نا أحمد بن سلمان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانيّ قال: حدثني أبي، نا هاشم بن القاسم، نا عبد العزيز ـ يعني بن أبي سلمة ـ عن عبد الله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن علي بن أبي طالب ـ أمير المؤمنين ـ قال: ذكر عنده القدر يوماً، فأدخل أصبعه السبابة والوسطى في فيه فرقم بهما باطن يده فقال: أشهد أنَّ هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب.

٤٧٠ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه، أنا أبو سهل المهرجاني، أنا أبو جعفر الحذّاء، نا علي بن المديني، نا حمّاد بن أسامة، نا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لإزالة/ الجبال عن أماكنها أهون من إزالة ملك مؤجل. [٨١/أ]

٤٧١ ـ وأخبرنا محمد بن أبي المعروف قال: نا أبو سهل الإسفرائيني، نا أبو جعفر الحذاء، نا علي بن المديني، نا محمد بن حازم، نا الأعمش، عن شقيق قال: عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ: لئن أعالج جبلاً راسياً أحبّ إليَّ من أن أعالج مُلْكاً مؤجّلاً.

٤٧٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الحسن ـ عبد الله بن محمد بن علي بن ـ الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر المعروف بالموسوي بمدينة رسُول الله ﷺ في الروضة يقول: سمعت أبي يذكر عن آبائه، أنَّ علي بن موسى الرضا كان يقعد في الروضة وهو شاب ملتحف بمطرف خَزٍّ فيسأله الناس ومشايخ العلماء في المسجد فسئل عن القدر فقال: قال الله ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1]. ثُمَّ قال الرضا: كان أبي يذكر، عن آبائه، أنَّ أمير المؤمنين

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٤٩).

علي بن أبي طالب كان يقول: إنَّ الله خلق كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، وإليه المشيئة وبه الحول والقوة.

٤٧٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو الطيب يوسف بن أحمد الدَيْرعَاقُولي نا أبو القاسم حمزة بن القاسم السمسار، نا الصلت بن الهيثم الضرير، نا الحسن بن علي الشعراني، نا أبي، نا أبو جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه قال: قال أبي الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ والله ما قالت القدرية بقول الله، ولا بقول الملائكة، ولا بقول النبيين، ولا بقول أهل الجنّة، ولا بقول أهل النّار، ولا بقول صاحبهم إبليس فقالوا له: تفسره لنا يا ابن رسُول الله فقال: قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1] الآية. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[2] وقال نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن / [٨١/ب] كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[3] فأمَّا موسى ـ عليه السلام ـ فقال: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾[4] الآية، وأما أهل الجنّة فإنّهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ وأمّا أهل النار فإنهم قالوا: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾[5] الآية، وأمّا أخوهم إبليس [فقال][6]: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[7] الآية. فزعمت القدرية بأن الله لا يغوي.

٤٧٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصغاني، نا أبو الجوَّاب، نا عمّار بن رزيق، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد قال: قال علي فذكر الحديث في تركه الاستخلاف، فقال له عبدالله بن سبع: فما تقول لربك إذا لقيته وقد تركتنا هملاً؟ قال أقول: اللّهمّ استخلفتني فيهم ما بدا لك ثُمّ قبضتني وتركتك فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٢٥).
(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٣٢).
(٣) سورة هود، الآية رقم (٣٤).
(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٥).
(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (٤٣).
(٦) في الأصل [قال] والأنسب ما أثبت.
(٧) سورة الأعراف، الآية رقم (١٦).

٤٧٥ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس، نا محمد، نا أبو الجواب، نا عمار، عن محمد بن علي السُلميّ، قال: جاء رجلٌ إلى علي فذكر الحديث إلى أن قال علي: أنا عبد الله، كتب الله عليَّ أعمالاً لا بد أن أعملها.

٤٧٦ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر، أنا جعفر بن محمد بن الليث الزيادي، نا الربيع بن يحيى الأشناني أبو الفضل، نا سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن قتادة، عن أبي السوار العدوي قال: قال الحسن بن علي: قُضي القضاء، وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد سبق.

٤٧٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن خيثمة، عن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة فذكروا قول عبد الله: من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة: رحمة الله على ابن أم عبد حدثكم أوّل حديث/ لم تسألوه عن آخره، إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً [٨٢/أ] قيض له ملكاً قبل موته بعام، فسدده ويسره حتى يموت وهو خير ما كان، ويقول الناس: مات فلان وهو خير ما كان، فإذا حضر أري ثوابه من الجنّة، فجعل يتهوع بنفسه وَدَّ لو خرجت، فذلك حيث أحبَّ لقاء الله، وأحبّ الله لقاءه، وإذا أراد بعبد شراً قيض اللّهُ له شيطاناً قبل موته بعام، يفتنه ويصده ويضله، حتى يموت حين يموت وهو شر ما كان، ويقول الناس: مات فلان وهو شر ما كان، فإذا حضر ورأى ما أعد الله له في النّار، فجعل يبتلع نفسه كراهية للخروج، فعند ذلك يبغض لقاء الله، والله للقائه أبغض.

٤٧٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنا أبو عمرو بن السماك نا محمد بن الفرج، نا أبو همّام الدلال، نا سفيان، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عبيد بن سعد، عن عائشة، أنَّه ذكر لها خروجها فقالت: كان بقدر.

٤٧٩ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن خُشيش المقرئ بالكوفة، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأزدي، أنا أحمد بن حازم، أخبرنا أبو نعيم، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الله بن ربيعة قال: كنّا جلوساً عند عبد الله، فذكر القوم رجلاً من خُلُقِهِ فقال عبد الله: أرأيتم لو قطعتم رأسه أكنتم تستطيعون أن تعيدوه؟! قالوا: لا، قال: فيده؟ قالوا: لا، قال: فرجله؟ قالوا: لا، قال: فإنّكم لا تستطيعون أن تغيروا خَلْقَهُ حتى تغيروا خُلُقه، إنَّ النطفة تستقر في الرحم أربعين ليلة، ثم يتحدر دماً، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغة، ثم يُبعَثُ إليه ملك فيكتب رزقه وخلقه وأجله، وشقي أو سعيد.

٤٨٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي، وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ وأبو صادق بن أبي الفوارس الصيدلاني قالوا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب،/ نا الحسن بن مكرم، نا [٨٢/ب] سعيد بن عامر، عن ابن عون قال: دخلنا على أبي وائل فقلنا: حَدِّثْنَا ما سمعت من عبد الله؟ قال: سمعت عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فقلنا: يا أبا وائل، ما تقول في الحجاج؟ قال: سبحان الله نحن نحكم على الله؟!

٤٨١ ـ أخبرنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد الصيرفي قالا: نا أبو العبّاس الأصم، نا العبّاس بن محمد الدوري، نا أبو الجوَّاب، نا عمار بن رزيق، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق قال: قال عبد الله ـ وهو ابن مسعود ـ: لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر [و][1] يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، ولئن أعض على جمرة حتى تطفأ أحب إليَّ من أن أقول لأمر قضاه الله ليته لم يكن.

٤٨٢ ـ أخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ـ ببغداد ـ أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا الحسن بن مكرم، نا إسحاق بن سليمان، نا أبو سنان سعيد بن سنان الشيباني قال: سمعت وهب بن

---

(١) ساقطة من الأَصل، والاستكمال مما بعدها من أحاديث.

خالد الحمصي، يحدثنا عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أبيّ بن كعب فقلت: يا أبا المنذر وقع في نفسي شيء من القدر خفت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري، فقال: يا ابن أخي، إنَّ الله ـ عز وجل ـ لو عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنَّ لك مثل أحدٍ ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تُؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وأنَّك إنْ مت على غير هذا دخلت النَّار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله، فأتيت عبد الله بن مسعود فسألته فقال مثل ذلك قال إسحاق: قص القصة كلها كما قال أُبيّ، غير أنِّي اختصرته، وقال لي: لا عليك أن تأتي حذيفة بن اليمان فتسأله، فأتيت حذيفة بن اليمان فسألته/ فقال لي مثل ذلك، قال أبو يحيى: فقص [٨٣/أ] أيضاً القصة كما قال أُبي وقال: ائت زيد بن ثابت فسله، فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله ـ عز وجل ـ لو عذب أهْل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنَّ لك مثل أحدٍ ذهباً أنفقته في سبيل الله ـ عز وجل ـ ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وأنَّه إن مات على غير هذا دخل النَّار.

وروينا قبل هذا عن كثير بن مرة، عن ابن الديلمي، عن سعد بن أبي وقاص مثل هذا.

٤٨٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا موسى بن الحسن بن عبّاد، أنا القعنبي، أنا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي الأسود الدِّيْلي قال: قلت لعمران بن حصين: إنِّي جلست مجلساً ذكروا فيه القدر، فقال عمران: يعلم الله الذي لا إله إلاَّ هو لو أنَّ الله عذب أهْل السموات والأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم حين يعذبهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، وستقدم المدينة فسل عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب عن ذلك،

فقدمت المدينة فجلست مجلساً فيه عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب، فسألت أبي بن كعب فقال: أي والله الذي لا إله إلاَّ هو لو أنَّ الله عذب أهل السموات وأهل الأرض لعذبهم حين عذبهم وهو غير ظالم لهم، وحدثني ابن مسعود بمثل ذلك.

٤٨٤ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الإسفرائيني الحاكم، نا محمّد بن أحمد بن يوسف، نا بشر بن موسى، نا خلاد بن يحيى، أنا [فطر] [(١)] عن أبي إسحاق قال: سمعتُ أبا الحجاج الأزدي قال: لقيتُ سلمان الفارسي ـ بأصبهان ـ فقلت له: يا أبا عبد الله ألا تخبرني عن الإيمان بالقدر كيف هو؟ قال: / أن تعلم أنَّ ما [٨٣/ب] أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، ولا تقل لو كان كذا لكان كذا.

٤٨٥ ـ وأخبرنا أبو القاسم الحرفي ببغداد، نا أحمد بن سلمان: نا معاذ بن المثنى، نا عبد الله بن سوَّار، نا حمّاد بن ثابت، أنَّ أبا الدرداء ذهب مع سلمان الفارسي يخطب عليه امرأة من بني ليث، فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر بأنَّه يخطب إليهم فتاتهم فلانة فقالوا: أمّا سلمان فلا نزوجه، ولكنَّا نزوجك، ثم خرج فقال: يا أخي إنَّه قد كان شيء وإنّي لأستحي أنْ أذكره لك، قال: وما ذاك قال: فأخبره أبو الدرداء بالخبر فقال سلمان: أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله تعالى قضاها لك.

٤٨٦ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، نا أحمد بن عبيد، نا أحمد بن علي الخزاز، نا علي بن الجعد الجوهري، نا عبد الواحد بن [سليم] [(٢)] قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت قال:

---

(١) في الأصل [قطر] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢١٢).

(٢) في الأصل [سليمان] وما أثبت من مصادر ترجمته انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٧٣، ٦٧٤) وانظر: «مسند الطيالسي» (ص٧٩).

دعاني فقال لي: يا بُني اتق الله واعلم أنَّك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تُؤمن بالله وحده وتؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: كيف لي أن أؤمن بالقدر خيره وشره قال: تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، على هذا القدر فإن مت على غير هذا دخلت النَّار، وسمعت رسُول الله ﷺ يقول: «إنَّ أوّل ما خلق الله خلق القلم فقال له: اكتب فقال له: ما أكتب يا رب؟ قال: القدر قال: فجرى في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد».

٤٨٧ ـ أخبرنا أبو القاسم زيد بن أَبِي هاشم العلوي ـ بالكوفة ـ أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، أنا إبراهيم بن عبد الله العبسي، أنا وكيع، عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس قال: ذكرت القدرية عند ابن عباس فقال: هاهنا منهم أحد فقلت: لو كان ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ برأسه ثم أقرأ عليه آية كذا وآية كذا/ قال طاوس: فتمنيت أنَّ كل قدري كان عندنا. [٨٤/أ]

٤٨٨ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو عثمان البصري، نا محمد بن عبد الوهاب، نا يعلى بن عبيد، أنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لو أخذت رجلاً من هؤلاء الذين يقولون لا قدر لأخذت برأسه ثُمّ قلت: لولا ولولا.

٤٨٩ ـ قال: ونا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: إن أُناساً يقولون في القدر قال: يكذبون بالكتاب لئِن أخذت بشعر أحدهم [لأنصونه][(١)]، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، ثُمّ خلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

٤٩٠ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو محمد دعلج بن أحمد، نا محمد بن إبراهيم الكناني قال: حدثني يحيى بن واقد الطائي، أنا هشيم بن بشير [ح][(٢)].

---

(١) في الأصل [لأنصرنه] والصحيح ما أُثبت وانظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٦٨).
(٢) ليست في الأصل وإنّما أثبتها جريًا على عادة المصنف.

٤٩١ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، أنا سعيد بن منصور، نا هشيم، نا منصور بن زاذان، عن الحكم بن عُيَيْنَة عن أبي ظبيان قال: سمعتُ ابن عباس قال: إنَّ أوّل ما خلق الله القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن فكتب فيما كتب ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[1]. لفظ حديث سعيد.

٤٩٢ ـ أخبرنا[2] أبو عبد الله الحافظ، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا بشر بن موسى، نا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الليث، عن شهر بن حوشب قال: قال ابن عباس لعائشة: ما سُمِّيتِ أم المؤمنين إلاَّ لتسعدي وإنَّه لاسمك قبل أن تولدي.

٤٩٣ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، أنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[3] يقول: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول. وفي قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[4] يقول: سبقت لهم السعادة. وفي قوله ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[5] لليقين فيعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه/ وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه. وفي قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[6] [٨٤/ب] قال: الضلالة والهدى.

٤٩٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدَّثني علي بن حمشاذ، نا إسماعيل بن إسحاق، نا سُليمان بن حرب، نا حمّاد بن زيد، عن الزبير بن الخرِّيْت عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان الهدهد يدل سليمان على الماء فقلت: وكيف ذلك والهدهد يُنْصَبُ له الفخ ويلقى عليه التراب؟ فقال: عضك الله بهن أبيك [أو لم][7] يكن إذا جاء القضاء ذهب البصر.

---

(١) سورة المسد، الآية رقم (١).
(٢) صيغة الأداء مختصرة [أنا] في الأصل.
(٣) سورة يونس، الآية رقم (٢).
(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم (٦١).
(٥) سورة التغابن، الآية رقم (١١).
(٦) سورة البلد، الآية رقم (١٠).
(٧) في الأصل [ولم] وما أُثبت من «المستدرك» للحاكم (٢/ ٤٠٥).

ورواه ـ أيضاً ـ سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

٤٩٥ ـ أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني، أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى، نا محمد بن إبراهيم البوشنجي، نا ابن بكير، نا مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني قال: أدركت أناساً من أصحاب رسُول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، قال طاوس: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسُول الله ﷺ: «كل شيء بقدر، حتى العجز والكيْس، أو الكيس والعجز».

٤٩٦ ـ قال وأنا مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن دينار قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول ـ في خطبته ـ: إنَّ الله هو الهادي والفاتن.

قال: ونا مالك، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، أنَّه قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول: أيّها الناس لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجدّ منه الجدّ، ومن يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ثُمَّ قال: سمعت هؤلاءِ الكلمات من رسُول الله ﷺ على هذه الأعواد.

٤٩٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو داود، عن سفيان، عن زياد بن فياض، عن أبي حازم قال: دخلت أم الدرداء المسجد فرأت الشيخ يجيء فيصلي ويجيء الشاب فيجلس، فذكرت ذلك لأبي الدرداء/ فقال: كل يعمل في ثواب قد أُعد له. [٨٥/أ]

٤٩٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحمامي المقرئ ـ رحمه الله ـ ببغداد، أنا إسماعيل بن علي الخُطبي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا منصور بن سعد، عن عمّار ـ مولى بني هاشم ـ قال: سألتُ أبا هريرة عن القدر فقال: كيف بآخر سورة القمر.

٤٩٩ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن المصري،

نا مقدام بن داود، نا عمي موسى، نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص: لقد عجبت لك في ذهنك وعقلك كيف لم تكن من المهاجرين الأولين، فقال له عمرو: وما أعجبك يا عمر من رجل قلبه بيد غيره لا يستيقن التخلص منه إلاَّ إلى ما أراد الذي هو بيده، فقال عمر: صدقت.

٥٠٠ ـ أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني، أنا أبو الشيخ، نا محمد بن العبّاس بن أيوب، نا أحمد بن الفرج الكندي، نا بقية قال: حدثني حبيب بن عمر الأنصاري، عن أبيه قال: سألت واثلة بن الأسقع، عن الصلاة خلف القدري فقال: لا تصلي خلف القدري، أمّا أنا لو صليت خلفه لأعدتُ صلاتي.

٥٠١ ـ أخبرنا[1] أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا هلال بن العلاء، نا أبي[2] نا أبو الوليد، نا أبي، نا الوليد بن مسلم، عن الليث بن سعد، عن موسى بن علي، عن أبيه، عن عمرو بن العاص، قال: عجبتُ من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه، ومن الرجل يرى القذاة في عين أخيه ويدع الجِذْع في عينه، ومن الرجل يخرج الضغنَ من نفس أخيه ويدع الضغن في نفسه، وما تقدمت على أمر قط فلمت نفسي على تقدمي عليه، وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن أفشاه، وكيف ألومه وقد وضعت وفي رواية أبي سعيد: وقد ضقت.

٥٠٢ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري/ ـ ببغداد ـ أنا إسماعيل بن محمد الصفّار، نا أحمد بن [٨٥/ب] منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه والثوري عن علي بن بذيمة، عن مجاهد، في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3] قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.

---

(١) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

(٢) تكررت [أبي] في الأصل مرتين.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٣٠).

٥٠٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: نا أبو العباس ـ هو الأصم، نا العباس بن محمد، نا محمد بن عبيد، نا العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾[1] قال: أعمال لا بد لهم من أن يعملوها.

٥٠٤ ـ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العبّاس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، نا أبو منصور، وهو الحارث بن منصور الواسطي، نا سفيان، عن ابن أبي نجيح، وعلي بن بذيمة، عن مجاهد أنّه كان يقرأ: ﴿**غلبت علينا شقاوتنا**﴾[2].

٥٠٥ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ـ ببغداد ـ أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا الحجاج، نا حمّاد، عن حميد، قال: قدم الحسن مكة فَكَلَّمَنِي فقهاء أهل مكة أن أكلمه فيجلسُ لهم يوماً فكلمته فقال: نعم فاجتمعوا وهو على سرير فخطب يومئذٍ فوالله ما رأيته قبل ذلك اليوم ولا بعد ذلك اليوم ما بلغ منه يومئذٍ، فقال له رجل: يا أبا سعيد من خلق الشيطان؟ قال: سبحان الله وهل من خالق غير الله خلق الشيطان وخلق الشر وخلق الخير، فقال الرجل: ما لهم قاتلهم الله كيف يكذبون على هذا الشيخ.

٥٠٦ ـ وأخبرنا أبو الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا الحجاج، نا حمّاد بن زيد، عن خالد قال: قلتُ للحسن: يا أبا سعيد، آدم خُلق للأرض أم للسماء؟ قال: ما هذا يا أبا مُنازِل!؟ قال: فقال خلق للأرض، قال: فقلت أرأيت لو أنه استعصم فلم يأكل من الشجرة؟! قال: لم يكن له بد من أن يأكل منها لأنَّه خُلق للأرض.

٥٠٧ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي، نا أحمد بن سلمان الفقيه، نا محمد بن سليمان، نا الحجاج بن المِنْهال/ نا حمّاد بن سلمة، عن حُميد قال: قرأتُ القرآن كله على [٨٦/أ] الحسن في بيت أبي خليفة ففسره على الإثبات فسألته عن قوله:

---

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم (٦٣).

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (١٠٦).

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[1] قال: الشرك بالله سلكه الله في قلوبهم، وسألته عن قوله عز وجل: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾[2] قال: أعمال سيعملونها ولم يعملوها. وسألته عن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[3] قال: ما أنتم عليه بمضلين إلَّا من هو صال الجحيم.

٥٠٨ ـ أخبرنا أبو [الحسين بن بشران][4] العدل ببغداد، أنا أبو جعفر الرزاز، نا محمد بن عبد الله، نا يونس بن محمد، نا حمّاد ـ هو ابن سلمة ـ عن خالد الحَذَّاء، عن الحسن في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾[5] قال: خلق هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه.

٥٠٩ ـ أخبرنا أبو الحسين بن [بشران][6] نا أحمد بن سلمان الفقيه، نا أبو داود سُليمان بن الأشعث، نا محمد بن كثير، نا سفيان، عن حميد الطويل، عن الحسن في قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[7] قال: الشرك بالله.

٥١٠ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا ابن كثير، نا سفيان، عن رجل قد سماه ـ غير ابن كثير ـ عن سفيان، [عن][8] عبيد الصيد، عن الحسن في قول الله ـ عز وجل ـ:

---

(١) سورة الشعراء، الآية رقم (٢٠٠).
(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (٦٣).
(٣) سورة الصافات، الآية رقم (١٦٢، ١٦٣).
(٤) في الأصل [إسحاق بن شيران] وهو خطأ، والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١، ٣١٢).
(٥) سورة هود، الآية رقم (١١٩).
(٦) في الأصل [شيران] والصواب ما أُثبت كما في مصادر ترجمته انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١، ٣١٢).
(٧) سورة الحجر، الآية رقم (١٢).
(٨) في الأصل [و] وما أُثبت هو ما جاء عند أبي داود السجستاني في «السنن» (٥/ ٢٨٦ برقم ٤٦٢٠)، كتاب السنة، باب: من دعاء إلى سنة.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[1] قال: بينهم وبين الإيمان.

قال: ونا أبو داود، نا موسى بن إسماعيل، نا حمّاد، أخبرني حُميد قال: كان الحسن [يقول][2] لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحبّ إليه من أن يقول الأمر بيدي.

٥١١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا الربيع بن سليمان، نا أسد بن موسى، نا سعيد بن سالم، عن رباح بن أبي معروف، عن مروان ـ مولى هند بنت المهلب ـ قال: دعا معبد إلى القدر علانية، فما كان أحد أشد عليه في التفسير والرواية والكلام من الحسن،/ فغبت في [٨٦/ب] وجه خرجت فيه، ثُمّ قدمت [فلقيت][3] معبداً فقال لي: أما شعرت أنّ الشيخ قد وافقني فاصنعوا ما شئتم بعد ـ يعني الحسن ـ، فقلت في نفسي: أما والله على ذلك أبداً بأول منه آتيه فذهبت حتى أتيته، فاستأذنت عليه، فلمّا دخلت قلت: يا أبا سعيد قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[4] كان في أم الكتاب قبل أن يخلق الله ـ عز وجل ـ أبا لهب!؟ فقال: سبحان الله! ما شأنك! نعم والله وقبل أن يخلق أبا أبيه، قال: فقلت: فهل كان أبو لهب يستطيع أن يؤمن حتى لا يصلى هذه النّار؟ قال: لا والله ما كان يستطيع، قال: أحمد الله هذا الذي كنت عهدتك عليه، إنَّ الذي دعاني إلى ما سألتك أنَّ معبد الجهني أخبرني أنّك قد وافقته. قال: كذب لكع، كذب لكع.

٥١٢ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء أنَّ رجلاً من أهل الكوفة كان يقدم البصرة فكان لا يأتي الحسن

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم (٥٤).

(٢) ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها، فهي مثبتة من سنن أبي داود السجستاني (٥/ ٢٨٥ برقم ٤٦١٧).

(٣) في الأصل: فألقى.

(٤) سورة المسد، الآية رقم (١ ـ ٣).

من أجل القدر، فلقيه يوماً في الطريق فسأله فقال: يا أبا سعيد، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[1] قال: نعم، أهل رحمته لا يختلفون، قال: فقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] قال: خلق هؤلاء للجنّة وهؤلاء للنّار قال: فقال الرجل: لا أسأل عن الحسن بعد اليوم.

٥١٣ ـ وبإسناده قال: نا سليمان بن حرب نا أبو هلال قال: دخلت أنا ونصر أبو خزيمة على الحسن وذاك يوم جمعة ولم يكن جمع فقلت: يا أبا سعيد، أما جمعت؟ فقال: أردت ذاك ولكن منعني قضاء الله عز وجل.

٥١٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا يحيى بن أبي طالب، نا عبد الوهاب بن عطاء، نا عوف، عن الحسن قال: خلق الله الخلق بقدر، وخلق الآجال بقدر، وخلق الأرزاق بقدر، وخلق العافية بقدر، وخلق/ البلاء [٨٧/أ] بقدر، وأمر ونهى.

٥١٥ ـ أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أبي المعروف المهرجاني، أنا بشر بن أحمد المهرجاني، نا أحمد بن الحسين بن نصر الحذاء، أنا علي بن المديني نا [عمر][3] بن حازم نا عاصم الأحول، عن الحسن قال: إنَّ الله خلق خلقاً، وقدر رزقاً، وقدر المصيبة، وقدر عافية، فمن كَذَّبَ بشيء من هذا فقد كذَّب بالقرآن.

٥١٦ ـ قال: وحدّثنا علي، حدّثنا عبد الرزاق، عن معمر عن الحسن: من كذَّب بالقدر كذَّب بالقرآن.

٥١٧ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا محمد عن عبيد، أنا سليمان عن ابن عون قال: كنت أسير بالشام فناداني رجل من خلفي فالتفت فإذا رجاء بن حيوة فقال: يا أبا

---

(١) سورة هود، الآية رقم (١١٨، ١١٩).
(٢) سورة هود، الآية رقم (١١٨، ١١٩).
(٣) في الأصل [محمد] وما أُثبت من مصادر ترجمته.

عون ما هذا الذي تذكرون عن الحسن؟ قال: قلت: إنّهم يكذبون على الحسن كثيراً.

٥١٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو النعمان، نا حمّاد بن زيد، عن أيوب قال: كذب على الحسن ضربان من الناس، قوم القدر رأيهم فينحلونه الحسن لينفقوه في الناس، وقوم في صدورهم شنآن وبغض للحسن فيقولون: أليس يقول الحسن كذا، أليس يقول كذا.

٥١٩ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، نا أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي، نا إسماعيل، عن منصور بن عبد الرحمن الغرابي قال: قلتُ للحسن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[1] قال: سبحان الله ومن يشك في هذا، كل مصيبة من السماء والأرض ففي كتاب الله قبل أن تبرأ النسمة.

٥٢٠ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري وأبو عبد الله الحسن بن عرفة وعمر بن برهان في آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفّار، نا الحسن بن عرفة، نا علي بن ثابت الجزري، عن عكرمة بن عمّار اليماميّ قال: سمعتُ سالم بن عبد الله يلعن القدرية.

[٨٧/ب] **٥٢١** ـ وأخبرنا أبو عبد الله/ الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا محمد بن علي، نا عبد الله ابن رجاء، نا عكرمة ـ يعني بن عمّار ـ قال: سمعت القاسم وسالماً يلعنان القدرية. قالوا لعكرمة: من القدرية؟ قال: الذين يزعمون أنَّ المعاصي ليست بقدر.

٥٢٢ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر القطّان، نا أحمد بن يوسف، نا محمد بن يوسف، قال: ذكر سفيان، عن عمر بن محمد قال: جاء رجل إلى سالم بن عبد الله فقال: رأيت رجلاً زنى؟ فقال:

---

(١) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

يستغفر الله، قال: كتبه الله عليه؟ قال: نعم، قال: فيعذبه وقد كتبه عليه، فأخذ كفاً من حصى فحصبه.

٥٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر القاضي، أنا أبو سهل بن زياد القطّان، نا بشر بن موسى الأسدي، نا أبو عبد الرحمن المقرئ عن ابن لهيعة، قال: حدثني عمرو بن شعيب قال: كنت عند سعيد بن المسيب إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد، إن ناساً يقولون قدّر الله كل شيء ما خلا الأعمال، فغضب سعيد غضباً لم أره غضب مثله قط حتى هم بالقيام، ثُمّ قال: فعلوها فعلوها، ويحهم لو يعلمون ـ أما إنّي قد سمعت فيهم حديثاً كفاهم به شراً، فقلت: وما ذلك يا أبا محمد ـ رحمك الله ـ فقال: حدّثني رافع بن خديج عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «سيكون في أمتي أقوام يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون» فقلت: يا رسُول الله، كيف يقولون؟ قال: «يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعض، يقولون: الخير من الله والشر من الشيطان» وذكر الحديث بطوله.

٥٢٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسن بن علي بن زياد، نا سعيد بن سليمان، نا عبد الواحد بن [سليم][1]، قال: سألتُ عطاء بن أبي رباح فقلت: إنّ أناساً من أهل البصرة يقولون في القدر، قال: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ الزخرف فقرأت ﴿حمٓ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[2] قال: أتدري ما القرآن العربي؟ قلت: نعم/والحمد لله، قال: وما هو؟ قلت: الفرقان الذي [٨٨/أ] أُنْزل على محمد ﷺ، قال: صدقت، ثم قرأت: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[3] قال: أتدري ما أم الكتاب؟ قلت: الله ورسُوله أعلم، قال: هو الكتاب الذي كتبه قبل أن يخلق السموات وقبل أن يخلق الأرض، فيه أن فرعون من أهل النّار، وتبت يدا أبي لهب.

---

(١) في الأصل [سليمان] والتصحيح من سنن الترمذي (٦/٣٠٧ ـ مع التحفة) رقم الحديث ٢٢٤٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية رقم (١، ٢).

(٣) سورة الزخرف، الآية رقم (٤).

٥٢٥ ـ أخبرنا[1] أبو نصر بن قتادة، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا جعفر بن محمد بن الليث، نا عثمان بن الهيثم، نا ابن جريج، عن عطاء قال: ما لقيت قدرياً قط إلاَّ لقيته منظوماً بحمقِهِ.

٥٢٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو النعمان، نا مهدي، نا غيلان قال: سمعت مطرفاً يقول: إني إنَّما وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله وبين الشيطان، فإن أراد اللَّهُ أن ينعشه اجترَّه إليه وإن أراد غير ذلك خَلَّى بينه وبين عدوه.

٥٢٧ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو عمرو بن السماك، نا حنبل بن إسحاق، نا مسلم بن إبراهيم، نا حمّاد بن زيد قال: قلتُ لداود بن أبي هند: يا أبا بكر، ما تقول في القدر؟ قال: أقول كما قال مطرّف بن عبد الله: «لم يوكلوا إلى القدر وإلى القدر تصيرون».

٥٢٨ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي، نا أحمد بن سلمان، نا معاذ بن المثنى، نا عبد الله بن سوار، وحَوْثَرة قالا: أنا حمّاد، أنا ثابت، عن مطرف قال: لو كان الخير في كف أحد ما استطاع أنْ يفرغه في قلبه حتى يكون الله ـ عز اسمه ـ هو الذي يفرغه قال:

٥٢٩ ـ ونا عبد الله بن سوار، نا حمّاد بن ثابت البناني، أن عامر بن عبد الله قال لابني عم له: فوّضا أمركما إلى الله تستريحا.

٥٣٠ ـ وأخبرنا أبو القاسم الحرفي، نا أحمد بن سلمان، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا أبي، نا عبد الله بن الوليد، نا سفيان، عن داود، عن ابن سيرين قال: إنْ لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله فلا أدري/ من هم. [٨٨/ب]

٥٣١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا صالح بن محمد الرازي، نا محمود بن خِدَاش، نا ابن القاسم ـ يعني

(١) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

هاشم، نا صالح المري، قال: جاء سلم بن قتيبة إلى محمد بن سيرين فسأله عن شيء من القدر فقال له محمد: اختر إمّا أن تقوم عني، وإمَّا أن أقوم عنك.

٥٣٢ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، نا أحمد بن سلمان، نا عبد الله بن أحمد، حدّثني أبي، حدَّثنا عفان، نا حمّاد، أنا أبو جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي أنَّ الفضل الرقاشي قعد إليه فذاكره شيئاً من القدر فقال له: تشهَّد، فلمّا بلغ من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، دفع محمد عصاً معه فضرب بها رأسه وقال: قم، فلمّا قام قال: لا يرجع هذا عن رأيه أبداً.

٥٣٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا أبو عتبة، نا بقية، نا ابن ثوبان، عن بكر بن أسيد، عن أبيه قال: حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطق في القدر فغلوني فإنّي مجنون فوالذي نفسي بيده ما أُنزلت هؤلاء الآيات إلاَّ فيهم، ثُمّ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[١] إلى آخر الآية.

٥٣٤ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا عتاب بن بشير، عن خصيف قال: انطلقت أنا ومجاهد وذر إلى محمّد بن كعب القرظي، فسأله ذر عن قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾[٢] قال: قد رقم الله عليهم ما هم عاملون في سجين فهو أسفل، والفجار منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم، وعن ﴿كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قال: قد رقم عليهم ما هم عاملون في عليين، وهو فوق، فهم منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم، في عليين.

وقال القرظي: وجدت في القرآن آية أنزلت في أهل القدر ﴿يَوْمَ

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٤٩).

(٢) سورة المطففين، الآية ٧قم (٧).

﴿يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

٥٣٥ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي، أنا إبراهيم بن ذعير/الحلواني، نا مكيّ بن إبراهيم، [٨٩/أ] نا موسى بن عبيدة الربذيّ، عن محمد بن كعب القرظي، في هذه الآيـة ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] قال: لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلَّا قد دخل في ذلك السلام والبركات إلى يوم القيامة، ولم يبق كافر ولا كافرة إلَّا قد دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم إلى يوم القيامة.

٥٣٦ ـ أخبرني أبو عبد الرحمن السُلميّ ـ فيما قرأت عليه من أصله ـ أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء البراري، نا أبو الحسين محمد بن إبراهيم الغازي قال: سمعت عمرو بن علي أبا حفص يقول: سمعت ميمون بن زيد يقول: نا حارث بن شريح البزار قال: قلت لمحمد بن علي: يا أبا جعفر، إنَّ لنا إماماً يقول في هذا القدر فقال: يا ابن الفارسي، انظر كل صلاةٍ صليتها خلفه فأعدها، إخوان اليهود والنّصارى، قاتلهم الله أنّى يُؤكفون.

فسألت أبا الوليد هشام بن عبد الملك، عن حرب بن شريح فقال: كان جارنا ولم يكن به بأس.

٥٣٧ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا ابن كثير، نا سفيان قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر.

٥٣٨ ـ قال أبو داود: ونا الربيع بن سليمان المؤذن، نا أسد بن موسى، نا حمّاد بن دليل قال: سمعت سُفيان الثوري، يحدّثنا عن النَّصر ح.

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٨، ٤٩).

(٢) سورة هود، الآية رقم (٤٨).

٥٣٩ ـ قال أبو داود وحدَّثنا هنَّاد بن السري، عن قبيصة، نا أبو رجاء، عن أبي الصلت. وهذا لفظ حديث ابن كثير ـ ومعناهم قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب: أمَّا بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنّة رسُوله، وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت سنته وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنّة، فإنّها لك بإذن الله عصمة؛ ثُمّ اعلم أنّه لم يبتدع/ الناس بدعة إلاَّ وقد [٨٩/ب] مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإنَّ السنة إنما سنها من قد علم في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي القوم لأنفسهم، فإنَّهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، لَهُمْ على كشف الأمور كانوا أقدر، وبفضل ما فيه كانوا أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم إنَّ ما حدث بعدهم ما أحدثه إلاَّ من اتبع غير سبيلهم أو رغب بنفسه عنهم فإنَّهم هم السابقون وقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسن، قد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنَّهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر، فعلى الخبير بإذن الله وقعت، ما أعلم أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثراً، ولا أثبت أمراً من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون في كلامهم وفي شعرهم يعزُّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلاَّ شدة، لقد ذكره رسُول الله ﷺ في غير حديث، ولا حديثين، قَدْ سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقيناً وتسليماً لربهم ـ عز وجل ـ وتضعيفاً لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه بذلك، ولم يمض فيه قدره، وإنّه لمع ذلك في محكم كتابه لمنه اقتبسوه ولمنه تعلموه، ولئن قلتم لم أنزل الله ـ عز وجلّ ـ آية كذا، ولِمَ قال الله كذا، لقد قرؤوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدر، وما يقدر يكن وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثُمّ رغبوا بعد ذلك ورهبوا. ولم يقل ابن كثير: من قد علم.

[٩٠/أ] ٥٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أحمد بن/ سهل، نا إبراهيم بن مغفل، نا حرملة، نا ابن وهب قال: حدّثني مالك أَنَّ عُمر بن عبد العزيز كان حكيماً يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. وكان يقولها: إن في كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لهؤلاء القدرية علماً بينا علمه من علمه وجهله من جهله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾(١) قال مالك: القدرية شر الناس وأرذلهم، وقرأ قول نوح ـ عليه السلام ـ: و﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾(٢) قال مالك: والأنبياء لا يقولون إلَّا الحق.

٥٤١ ـ وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا أبو معاوية، نا عمر بن ذر قال: خرجت وافداً إلى عُمر بن عبد العزيز في نفر من أهل الكوفة، وكان معنا صاحب لنا يتكلم في القدر، فسألنا عُمر بن عبد العزيز عن حوائجنا، ثُمَّ ذكرنا له القدر فقال: لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس، ثُمّ قال: قد بيّن الله ذلك في كتابه: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٣) فرجع صاحبنا ذلك عن القدر.

٥٤٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن أبي نصر، الداربرديّ بمرو ـ نا أحمد بن محمّد بن عيسى القاضي، نا القعنبي ـ فيما قرأ على مالك، عن عمّه أبي سهيل، قال كنت أمشي مع عُمر بن عبد العزيز فاستشارني في القدرية فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلاّ عرضْتَهم على السيف، فقال عمر بن عبد العزيز: وذلك رأيي.

قال مالك: وذلك رأيي.

٥٤٣ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري وأبُو عبد الله بن برهان وغيرهما، قالوا: أخبرنا إسماعيل بن مُحمّد الصفَّار، نا الحسن بن

---

(١) سورة الصافات، الآية رقم (١٦١ ـ ١٦٣).

(٢) سورة نوح، الآية رقم (٢٧).

(٣) سورة الصافات، الآية رقم (١٦١ ـ ١٦٣).

عرفة، نا إسماعيل بن علية، عن مخروم، عن سيار قال: قال عُمر بن عبد العزيز ـ في أصحاب القدر ـ: يستتابون فإن تابوا وإلاَّ نفوا من ديار/ المسلمين. [٩٠/ب]

٥٤٤ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور قال: نا حمّاد بن زيد، عن أبي مخزوم النهشلي، قال: قال عُمر بن عبد العزيز: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، فمن أحسن فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، فإنْ عاد فليستغفر الله، فإنَّه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالاً كتبها الله عليهم، ووضعها في رقابهم.

٥٤٥ ـ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، أنا أبُو عَبد الله الصفّار، نا أحمد بن محمّد البرتي، نا مُسلم بن إبراهيم، نا الحارث بن عبيد ـ أبو قدامة الأيادي ـ نا مطر الوراق، عن رجاء بن حيوة، قال: قال عُمر ابن عبد العزيز لمكحول: إيّاك أنْ تقول في القدر ما يقول هؤلاء ـ يعني غيلان وأصحابه ـ.

٥٤٦ ـ أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر القطّان، نا أحمد بن يُوسف، نا محمّد بن يُوسف، قال: ذكر سُفيان، عن ثور، عن خالد ابن معدان قال: ما من عبد إلاَّ له عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللذين في قلبه، فأبصر بهما ما وعد بالغيب، فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما فيه ثُمّ قرأ: ﴿عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1].

٥٤٧ ـ أخبرنا أبُو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس مُحمّد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا حسين بن علي، عن سُفيان بن عيينة، عن مسعر، عن مُوسى بن أبي كثير ـ أبي الصباح ـ قال: الكلام في القدر أبو جاد الزندقة.

---

(١) سورة محمد، الآية رقم (٢٤).

٥٤٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سُفيان، نا العبّاس بن الوليد بن صبح، نا عبيد بن أبي السائب قال: حدثني أبي قال: قال لي رجاء بن حيوة: إذا أتيت بلال بن سعد فقل له: إِنَّ رجاء بعثني إِليك وقَدْ كره/ أَنْ يقرأ عليك [٩١/أ] السلام ويقول: اللَّهم إِنَّه بلغني أنك تتكلم بكلام من كلام المكذبين بمقادير الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فإنْ كان وقع ذلك في نفسك فقد وقع في نفسك شر، وإنْ يك ذلك زيغاً أو خطأً فراجع من قريب، حتى يعلم المكذبون بمقادير الله أن قَد فارقتهم وتركت ما هم عليه.

٥٤٩ ـ قال: وحدَّثنا العبّاس، نا مروان بن مُحمّد قال: حدَّثني سعيد بن عَبْد العزيز قال: رُمي بلال بن سعد بالقدر، فأصبح فتكلم في قصصه فقال: رب مسرور مغبون، والويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ويشرب وَقَدْ حق عليه في علم الله أَنَّه من أَهْل النَّار، أو نحوه.

٥٥٠ ـ أخبرنا أبو الحسين مُحمّد بن الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ أنا أبو سهل بن زياد القطّان، نا عَبد الله بن روح، نا شبابة بن سوار، نا الحكم بن عمر الرُعَيْنِيّ قال: أرسلني خالد بن عبد الله إِلى قتادة وهو بالحيرة أسأله عن مسائل فكان فيما سألت قلت: أخبرني عن قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾(١) هم مشركو العرب؟ قال: لا؛ ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكاً في خلقه، قالوا: إِنَّ الله يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة.

٥٥١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبُو بكر بن إسحاق الفقيه أنا مُحمّد بن يُونس، نا سعيد بن عامر، أنا جويرية بن أسماء، عن سعيد بن أبي عروبة قال: سألت قتادة عن القدر قال: تسألني عن رأي العرب والعجم، إِنَّ العرب في جاهليتها وإسلامها كانت تثبت القدر، وأنشدني في ذلك بيت شعر:

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (١٧).

ما كان [قطعي هول][1] كل تنوفه   إلّا في كتاب قد خلا مسطور

٥٥٢ ـ أخبرنا أبو مُحمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ـ ببغداد ـ أنا إسماعيل/ بن محمّد الصفّار نا أحمد بن منصور، [٩١/ب] نا عبد الرزاق، أنا معمر قال: كان ابن طاوس جالساً فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم قال: فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه، وقال لابنه: أي بُني أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد ولا تسمع من كلامه شيئاً. قال معمر: يعني إِنَّ القلب ضعيف.

قال: ونا عَبْد الرزاق قال: قال لي إبراهيم بن أبي يحيى: إِنِّي أرى المعتزلة عندكم كثير! قال: قلت: نعم، وهم يزعمون أَنَّك منهم، قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك، قلت: لا، قال: لِمَ قلت: لأَنَّ القلب ضعيف، وإن الدين ليس لمن غلب.

٥٥٣ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سُفيان، نا سعيد يعني ـ ابن أسد ـ نا ضمرة، عن الشيباني قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا زرعة! هلك عبادنا وخيارنا في هذا الرأي ـ يعني القدر.

٥٥٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ ـ بالكوفة ـ نا أبو عبد الرحمن بن إبراهيم القماط، نا أبو سعيد الأشج، نا الحكم بن سُليمان الكندي قال: سمعتُ الأوزاعي وسئل عن القدرية فقال: لا تجالسوهم، قيل: أرأيت إنْ كانوا معنا في قرية أو مدينة، فدعونا إلى طعام قال: أجبهم ولا تأكل.

٥٥٥ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سُفيان قال: سمعتُ ابن بكير يحدث عن الليث، عن عبيد الله بن عمر قال: تلا يحيى بن سعيد هذه الآية يوماً: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2] فقال جميل بن نباتة

---

(١) في الأصل [ما كان يطغى غول..] والصواب ما أُثبت انظر: «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ٣٨٠).

(٢) سورة الحجر، الآية رقم (٢١).

العراقي: يا أبا سعيد، أرأيت السحر من خزائن الله التي تنزل؟ فقال يحيى: مه ما هذا من مسائل المسلمين وأفحم القوم، فقال عبد الله بن أبي حبيبة: إِنَّ أبا سعيد ليس من أصحاب الخصومة، إِنَّما هو إمام من أئمة المسلمين، ولكن عليَّ فأقبل، أَمَّا أنا فأقول: إِنَّ السحر لا يضر إِلَّا بإذن/ الله، فتقول أنت غير ذلك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئاً، [٩٢/أ] فأذله عَبد الله، فكأنَّما كان علينا جبل فوضع عنا.

٥٥٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي ـ بهمذان ـ نا إبراهيم بن الحسين، نا إسحاق بن مُحمّد الفروي قال: سمعتُ مالكاً يقول: كان عدة من أَهْل الفضل والصلاح قَدْ ضللهم غيلان بن عبد الله.

قال وسئل مالك عن تزويج القدري فقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾(١).

٥٥٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو الحسن أحمد بن الخضر الشافعيّ، نا إبراهيم بن محمود بن حمزة قال: سمعتُ يُونس ابن عبد الأَعلى يقول: سمعتُ أشهب بن عبد العزيز يقول: قال مالك ابن أنس: القدرية لا تناكحوهم، ولا تصلوا خلفهم، ولا تحملوا عنهم الحديث، وإِنْ رأيتموهم في ثغر فأخرجوهم عنها.

٥٥٨ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو العبّاس الضبعي، نا الحسن بن علي بن زياد، نا عبد العزيز بن عبد الله، نا مالك قال: ما أضل من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم حجة إلاَّ قول نُوح ﴿خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(٢) لكفى بها حجة.

٥٥٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسن بن علي بن زياد، نا أحمد بن يُونس، قال: سمعتُ رجلاً يقول لسفيان الثوري: إِنَّ لنا إِماماً قدرياً قال: لا تقدموه. قال: ليس لنا إِمام غيره، قال: لا تقدموه.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢١).

(٢) سورة التغابن، الآية رقم (٢).

٥٦٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله قال: حدثني أبو محمّد الحسن بن إبراهيم الفارسيّ، نا الحسين بن مردويه الفارسيّ، نا هلال بن العلاء الرقي، نا إدريس بن مُوسى [المنبجي]، نا أبي، عن جدي [قال][(١)] جاءت جارية برقعة مختومة دفعتها إِلى سُفيان يعني الثوري ففضها وقرأها، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من داود بن يزيد الأودي إلى سُفيان بن سعيد الثوري، ما تقول في ربٍّ قديرٍ قدر عليَّ وقدر على إرشادي وإصلاحي/ وعصمتي وتوفيقي فمنعني من ذلك بقدرته [٩٢/ب] وحجبني بقوته، وقد عزم علي أن يعذبني بالنّار، جارَ علي أم عدلَ؟ فكتب سُفيان: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، وأقر بأن مُحمّداً رسُول رب العُلى، إن يكن الإيمان والإرشاد والإصلاح والعصمة والتوفيق حقاً لك على الله لازماً، وَدَيْنَاً واجباً، فمنعك بقدرته، وحجبك بقوته، ما هو لك عليه، وقد عزم على أن يعذبك بالنّار، قلنا: إنَّه جار عليك، ولم يعدل، ومن المحال أن يجور الله على أحدٍ من خلقه، أو لا يعدل عليه، وإن يكن ذلك كلّه فضلاً من الله، فالله يُؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإن يكن ههنا حجة أدحضناها بالحق، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. قال: فكتب إليه داود تائباً إلى الله مما كان عليه مقيماً، وأنّه فوض الأمور كلها إِلى ربّ العالمين.

٥٦١ ـ حدثنا أبو محمّد عبد الله بنُ يوسف الأصبهاني، نا أبو الطيب المظفر بن سهل الحليلي، نا إسحاق بن أيوب، عن أبيه أيوب بن حسّان قال: سأل رجل ابن عيينة عن القدرية فقال: يا ابن أخي، قالت القدرية ما لم يقل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولا الملائكة، ولا النبيون، ولا أهل الجنّة، ولا أهل النّار ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)] وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[(٣)] وقال النبيون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن

---

(١) في الأصل [قالت] والصحيح ما أُثبت.

(٢) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٣٢).

﴿يَشَآءَ﴾[1] وقال أهل الجنَّة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[2] وقال أهل النّار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[3] وقال أخوهم إبليس ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[4].

٥٦٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، نا محمّد بن إسحاق الصغاني، نا أحمد الطرسوسي، نا يحيى ابن زكريا قال: كنتُ عند سُفيان بن عيينة فقال له رجل: إنَّا/ وجدنا [٩٣/أ] خمسة أصناف من الناس قد كفروا ولم يُؤمنوا قال: من هم؟ قال الجهمية والقدرية والمرجئة والرافضة والنصارى قال: كيف؟ قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[5] قالت الجهمية: لا ليس كما قلت، بل خلقت كلاماً، قال: فكفروا وردوا على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وقال الله: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[6] قالت القدرية: لا ليس كما قلت الشر من الشيء وليس مما خلقته، فكفروا وردوا على الله، وقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[7] قالت المرجئة: ليس كما قلت، بل هم سواء، فكفروا وردوا على الله، وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها أَبو بكر وعُمر. قالت الرافضة: لا ليس كما قلت، بل أنت خير منهما، قال: فكفروا وردوا عليه، وقال عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ: أنا عَبْد الله ورسُوله. قالت النصارى: ليس كما قلت بل أنت هو، قال: فكفروا وردوا عليه. قال: سفيان اكتبوه اكتبوه.

٥٦٣ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن محمويه العسكري، نا عبد الكبير بن محمّد بن عبيد الله بن

---

(١) في الأصل (مان كان لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله).
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٣).
(٣) سورة المؤمنون، الآية رقم (١٠٦).
(٤) سورة الحجر، الآية رقم (٣٩).
(٥) سورة النساء، الآية رقم (١٦٤).
(٦) سورة القمر، الآية رقم (٤٨، ٤٩).
(٧) سورة الجاثية، الآية رقم (٢١).

جعفر بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري ـ بحلب ـ نا أبو يُوسف البغدادي قال: جاء رجل إلى سُفيان بن عيينة فقال: إنَّ ههنا رجلاً يكذب بالقدر قال: كذب عدو الله وما يقول، لقد سمعتُ أعرابياً بالموقف، وهو أفقه يقول: اللَّهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وعليك قدمت، وأنت أقدمتني، أطيعك بأمرك ولك المنّة عليَّ، وأعصيك بعلمك ولك الحجة عليَّ، فأنا أسألك بواجب حجتك وانقطاع حجتي إلاّ رددتني بذنب مغفور.

٥٦٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعتُ أَبَا بكر محمّد بن جعفر البُسْتي، يقول: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن/ مسعود [٩٣/ب] المروزي ـ بنيسابور ـ حدثنا سعد بن معاذ، حدثنا إبراهيم بن رستم، قال: سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم سألت أبا حنيفة: من أهل الجماعة؟ قال: من فضّل أبا بكر وعمر وأحب عليًا وعثمان، وآمن بالقدر خيره وشره من الله، ومسح على الخفين، ولم يكفر مُؤمناً بذنب، ولم يتكلم في الله بشيء.

٥٦٥ ـ أخبرنا أبو القاسم الحرفي، نا أحمد بن سلمان، نا عبد الله بن أحمد، نا الوليد بن شجاع، نا علي بن الحسن بن شقيق قال: قلتُ لعبد الله بن المبارك: سمعتَ من عمرو بن عبيد؟ فقال: هكذا بيده ـ أي كثرة ـ قلتُ: فلم لا تسميه؟ وأنت تُسمي غيره من القدرية؟ قال: لأَنَّ هذا كان رأساً.

٥٦٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر محمّد بن عبد الله العدل ـ بمرو ـ قال: نا أبو رجاء محمّد بن حمدويه السخي، نا أحمد ابن علي قال: سمعتُ أبا روح يقول: قال ابن المبارك: إنَّ البُصراء لا يأمنون من أربع خصال: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع الرب، وعمر قد بقي لا يدرى ماذا فيه من الهلكات، وفضل قد أُعطي لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت له فيراها هدى، ومن زيغ القلب ساعة ـ أسرع من طرفة عين ـ [فـ] قد يسلب دينه وهو لا يشعر.

٥٦٧ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر محمّد بن أحمد

ابن بالويه، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدَّثني الحسن بن عيسى [حدَّثنا حمّاد بن قيراط][1] قال: سمعتُ إبراهيم بن طهمان يقول: الجهمية والقدرية كفّار.

٥٦٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الله بن محمّد بن حيان القاضي، نا محمّد بن عبد الرحمن بن زياد، أنا أبو يحيى الساجي ـ أو وفيما أجاز لي مشافهة ـ نا الربيع قال: سمعتُ الشافعي ـ رحمه الله ـ يقول: لأَن يلقى اللَّهَ العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك بالله ـ عز وجل ـ خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأَهواء.

وذلك أنَّه رأى قوماً يتجادلون في القدر بين يديه فقال الشافعي: في كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة/ إرادة الله يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] فأعلم خلقه أنَّ المشيئة له، وكان يثبت القدر. [٩٤/أ]

٥٦٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدّثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ، نا أبو أحمد حامد بن عبد الله المروزي، نا عمران بن فضالة، نا الربيع بن سُليمان قال: سئل الشافعي عن القدر فأنشأ يقول: [ح][3].

٥٧٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الرحمن السُلميّ قال: سمعتُ أحمد بن محمّد بن مقسم يقول: أخبرني بعض أصحابنا يقول: أخبرني المزني قال: دخلتُ على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فأنشدني لنفسه:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ	وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خلقتَ العباد على ما علمتَ	ففي العلم يجري الفتى والمُسِن
فمنهم شقيٌ ومنهم سعيدٌ	ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَن
على ذا مَنَنْتَ وهذا خذلْتَ	وهذا أعنتَ وذا لم تُعن

---

(١) ساقطة من الأصل، والاستدراك من «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢/ ٣٨٦) رقم الأثر ٨٤٠.

(٢) سورة الإنسان، الآية رقم (٢٩).

(٣) ليست في الأصل، وإنَّما أثبتها جرياً على عادة المصنف.

وفي رواية الربيع قدّم البيت الرابع على البيت الثالث، ورويناه بإسناد آخر عن الربيع، عن الشافعي في كتاب «الأسماء والصفات».

٥٧١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر، قال: أنشدني محمّد بن أحمد بن حاصر قال: أنشدني أبو علي الهمذاني قال: أنشدنا أبو يعلى الموصلي قال: أنشدونا للشافعيّ:

قدر الله واقع حيث يقضي وروده ... قد قضى فيك حكمه وانقضى ما يريده

فأرد ما يكون إنْ لم يكن ما تريده

٥٧٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو الحسن محمّد بن عبد الله الجوهري قال: سمعتُ أبا بكر محمّد بن إسحاق يقول: سمعتُ أبا عبد الله محمّد بن يحيى يقول: السنة عندنا أَنَّ الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أئمتنا مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسُفيان بن/ سعيد الثوري، وسُفيان [٩٤/ب] بن عيينة الهلالي، وأن الأَعمال والفرائض وأعمال الجوارح في طاعة الله أجمع من الإيمان، وأَنَّ القدر خيره وشره من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وقد جف القلم بما هو كائن إلى أنْ تقوم الساعة، علم الله من العباد ما هم عاملون، وإلى ما هم صائرون، وأمرهم ونهاهم فمن لزم أمر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وآثر طاعته فبتوفيق الله، ومن ترك أمر الله وركب معاصيه فبخذلان الله إياه، ومن زعم أَنَّ الاستطاعة قبل العمل بالجوارح إليه إن شاء عمل وإن شاء لم يعمل فقد كذَّب بالقدر، وردَّ كتاب الله نصاً، وزعم أَنَّه مستطيع لما لم يرده الله ونحن نبرأ إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من هذا القول، ولكن نقول الاستطاعة في العبد مع الفعل فإذا عمل عملاً بالجوارح من بر أو فجور علمنا أَنَّه كان مستطيعاً للفعل الذي فعل، فأَمَّا قبل أن يفعله فإنّا لا ندري لعله يريد أمراً، فيحال بينه وبين ذلك، والله تبارك وتعالى مريد لتكوين أعمال الخلق، ومن ادَّعى خلاف ما ذكرنا فقد وصف الله بالعجز وهلك في الدارين، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق به خلق الخلق وكوَّن الأشياء قال الله في محكم كتابه:

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ففصل الأمر من الخلق، فبأمره خلق الخلق قال: كن فكان، وكلامه من أمره ليس بمخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار يراه أهلُ الجنّة، بهذا نُدِينُ الله بصدق نية عليه نحيا ونموت ـ إن شاء الله ـ وأنَّ خير الناس بعد رسُول الله ﷺ المقدَّمُ في التفضيل أبو بكر، ثُمّ عمر، ثُمّ عثمان، ثُمّ علي.

٥٧٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعتُ أبا يعلى حمزة ابن مُحمّد العلوي النهدي يقول: سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن القاسم الحسني ـ وما رأيت علوياً أفضل منه زهداً وعبادة ـ يقول: المعتزلة قعدة الخوارج/ عجزوا عن قتال الناس بالسيوف فقعدوا [٩٥/أ] للناس يقاتلونهم بألسنتهم أو يجاهدونهم ـ أو كما قال ـ.

باب

قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ
وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ
فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَّا أَصَابَكَ مِنْ
حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾[1]

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] وغير ذلك من آيات تحتج بها القدرية.

٥٧٤ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، أنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ﴾ يقول: الحسنة والسيئة من عند الله يقول: أمّا الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأمّا السيئة فابتلاك الله بها، وفي قوله: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾[3] قال: الحسنة ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصابك[4] من الغنيمة والفتح، والسيئة ما أصابك[5] يوم أُحُد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته.

٥٧٥ ـ أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٨، ٧٩).

(٢) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).

(٤) في «جامع البيان» لابن جرير [أصابه] (٥/ ١٧٥).

(٥) في «جامع البيان» لابن جرير [أصابه] (٥/ ١٧٥).

السكري - ببغداد - أنا إسماعيل بن محمّد الصفّار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(١) وأنا قدرتها عليك.

وروى عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه عن ابن عباس وزاد فقال: وكذلك هي في قراءة ابن مسعود، وأبيّ بن كعب.

٥٧٦ - أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور النصروي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا سُفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(٢)/ [٩٥/ب] قال: فبذنبك وأنا قدَّرتها عليك.

قال الشيخ: يعني والله قاضيها وقادرها لقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(٣) وهي جزاء لمن أصابه ذلك بكسب جناه على نفسه كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(٤).

٥٧٧ - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام، أنا عبد الخالق بن الحسن، نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب قال: أخبرني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل بن سُليمان ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾(٥) يعني: نعمة ببدر، وهي الفتح والغنيمة يقولون: هذه الحسنة من عند الله أعطانا وابتدأنا بها لا نحمد عليها مُحمّداً ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾(٦) يعني: بلية، وهي القتل والهزيمة يوم أحد يقولون: هذه من عندك يا محمّد أنت حملتنا على هذا وفي سببك كان هذا قال الله - عزَّ وجلَّ - لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ يعني: الرخاء والشدة، والسيئة والحسنة، من عند الله ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني: المنافقين ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(٧) لأنَّ الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله، ألا تسمعون إلى ما كذّبهم

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).
(٣) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).
(٤) سورة الشورى، الآية رقم (٣٠).
(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٧٨).
(٦) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).
(٧) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).

ربهم - يعني عبد الله بن أبي - فقال الله لنبيه: - عليه السلام -: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾(١) يعني: نعمة، يعني: الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ كان الله أعطاك ذلك ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾(٢) يعني: البلاء من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ يعني فبذنبك بتركك المركز.

٥٧٨ - وقال الأستاذ أبو القاسم الحسن بن مُحمّد بن حبيب المفسّر - وأكثر ظني أني سمعته يقول: سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الحسين بن الفضل يقول: الحسنات والسيئات في هذه الآية ممسوسات لا ماسّات، وهي النعماء والرخاء والشدة والبلاء، كما قال: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(٣) لا الطاعات والمعاصي كما يقولها أهل القدر، ولو كان كما قالوا لقال: ما أصبت، ولم يقل ﴿مَّآ أَصَابَكَ﴾؛ لأن/ العادة [٩٦/أ] جرت بقول الناس أصابني بلاء ومكروه، وأصابني فرح ومحبوب، ولا تكاد تسمع أصابني الصلاة والزكاة والطاعة والمعصية، ومن لم يفرّق بين الماسّة والممسوسة لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله عزّ وجلّ.

قال أبو القاسم: وسمعتُ أبا بكر بن عبدش يقول: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(٤)، أي يقولون: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(٥).

قال الشيخ: وفيما مضى من الأقوال كفاية.

٥٧٩ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدَّثني عبد الله بن سعد، نا أبو جعفر مُحمّد بن الحسن الأصبهاني، نا أسيد بن عاصم الأصبهاني، نا مؤمل، نا سُفيان، عن ابن جريج، عن زيد بن أسلم، في هذه الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٦) قال: ما جُبلوا عليه من الشقاء والسعادة.

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).
(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٦٨).
(٤) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).
(٥) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).
(٦) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).

تابعه عبد الله بن الوليد، عن سُفيان.

٥٨٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، أنا العبّاس بن الوليد، قال: أخبرني محمد بن شعيب، أخبرني محمد بن صهيب أنَّه سأل بعض علماء أهل الجزيرة بأرمينية عن قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) فأخبره عن بعض علماء الجزيرة أنَّه كان يقول: هذه خاصة ولم يعم، كقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾(٢) ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾(٣) قال: فهذه خاصة وقد قال: جميعاً. قال ابن شعيب: فلقيت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فسألته عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤) وأخبرته بقول ابن صهيب عن الجزري فقال: هو كذلك، إنَّ الله ربما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو **واحد**، يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾(٥) وإنَّما قال لهم ذلك رجل واحد وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾(٦) فهذا لجميع الناس وإنَّما قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ وسمعت بعض أهل العلم/يقول: معناه إلَّا لآمرهم بعبادتي، ثُمّ إنَّه ـ أيضاً ـ على خاص فإنّ المجانين والصبيان خارجون عن ذلك والله أعلم. [٩٦/ب]

٥٨١ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، نا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن [أبي](٧) إياس، نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾(٨) قال: يقول أتقن كل شيء خلقه.

(١) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).
(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٨).
(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٣٠).
(٤) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم (١٧٣).
(٦) سورة الانفطار، الآية رقم (٦).
(٧) ساقطة من الأصل والإثبات من مصادر ترجمته انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٠١).
(٨) سورة السجدة، الآية رقم (٧).

٥٨٢ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السرَّاج، نا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث، نا علي بن حكيم، نا شريك، عن سالم، عن سعيد ـ هو ابن جبير ـ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾(1) قال: أما إنَّ القرد أو أست القرد ليس بأحسنه، ولكنه أحكم خلقه.

٥٨٣ ـ أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أنا عبد الخالق بن الحسن، نا عبد الله بن ثابت قال: أخبرني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾(2) يعني علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ﴾(3) يقول: إلا لأمر هو كائن ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾(4) من أهل مكة أنهما خلقا لغير شيء ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(5) قال: ولما أنزل الله في نون والقلم ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾(6) قال كفار قريش للمؤمنين: إنَّا نُعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فأنزل الله: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(7) يقول: أنجعل هؤلاء كالمفسدين في الأرض بالمعاصي، ثُمّ قال: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾(8) وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾(9) يقول: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾(10) في يومين ﴿طِبَاقٗاۖ﴾ بعضها فوق بعض، بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة(11) وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾(12) يقول: ما يرى ابن آدم في خلق السموات من خلل، يعني من عيب ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ يقول: أعد/ البصر الثانية إلى السموات ﴿هَلۡ [٩٧/أ]

---

(١) سورة السجدة، الآية رقم (٧).
(٢) سورة السجدة، الآية رقم (٧).
(٣) سورة ص، الآية رقم (٢٧).
(٤) سورة ص، الآية رقم (٢٧).
(٥) سورة ص،، الآية رقم (٢٧).
(٦) سورة القلم، الآية رقم (٣٤).
(٧) سورة ص، الآية رقم (٢٨).
(٨) سورة الأنعام، الآية رقم (٧٣).
(٩) سورة الملك، الآية رقم (٣).
(١٠) سورة الملك، الآية رقم (٤).
(١١) في الأصل [عام سنة] وكلاها جاءت بها الروايات، وهما بمعنى واحد.
(١٢) سورة الملك، الآية رقم (٤).
(١٣) في الأصل: «أعدل» وهو خطأ.

﴿تَرَىٰ﴾ يا ابن آدم في السموات ﴿مِن فُطُورٍ﴾ يعني من فروج ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ يقول: أعد البصر الثانية ﴿يَنقَلِبْ﴾ يعني يرجع ﴿إِلَيْكَ﴾ يا ابن آدم ﴿ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يعني إذا اشتد البصر يقع الماء في العين فهذا معنى قوله ﴿خَاسِئًا﴾ يعني صاغراً ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يعني كالٍّ منقطع لا ترى فيها عيباً ولا فطوراً.

٥٨٤ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: أنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا العبّاس بن محمد، نا محمد بن الصلت، نا بشر بن عمارة، نا أبو [روق][1]، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله ـ عز وجل ـ: و﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[2] يقول: من تشقق ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أيها الكافر ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ هل ترى من تشقق قال: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يقول: كليل والكليلُ الضعيف.

٥٨٥ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾[3] يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلّا الله، ثُمّ قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[4] وهم عبادُهُ المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[5] فألزمهم شهادة أن لا إله إلّا الله وحببها إليهم.

وفي قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[6] يقول: بيّنا لهم.

وفي قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[7] يقول: أمر.

---

(١) في الأصل [رَوْهِي] وهو خطأ والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته، وهو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير، انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٤).

(٢) سورة الملك، الآية رقم (٤). (٣) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٤) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٥) سورة الحجر، الآية رقم (٤٢)، وسورة الإسراء الآية رقم (٦٥).

(٦) سورة فصلت، الآية رقم (١٧). (٧) سورة الإسراء، الآية رقم (٢٣).

بـاب

بيان معنى قوله خلقت عبادي حنفاء، وقول النبيّ ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» والحكم في الأطفال

٥٨٦ ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ـ رحمه الله ـ أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود الطيالسي، نا هشام عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشِخير، عن عياض بن حمار المجاشعي أنَّ النبيّ/ ﷺ قال ذات يوم في خطبته: [٩٧/ب] «ألا إن ربي ـ أو إنّ ربي ـ أمرني أن أعلِّمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل ما نحلت حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كُلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم [أن يشركوا][1] بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله ـ عز وجل ـ نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلاَّ بقايا من أهْل الكتاب، فقال: يا محمد: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أَحْرِق قريشاً، فقلت: رب إذاً يثلغُوا رأسي فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما أخرجوك، وأعزهم نعزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. وقال: أهل الجنّة ثلاثة: ذو سلطان مقتصد متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل قربى ومسلم، وفقير عفيف متصدق، وأهل النّار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْرَ له الذين هم فيكم تبع لا يتبعون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلاَّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك. وذكر البخيل والكذب والشِّنْظِير الفاحش.

(١) في الأصل [أن لا يشركوا] والتصحيح من «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٩٧).

أخرجه مسلم في «الصحيح» من وجهين [آخرين][(١)] عن هشام الدستوائي، ومن حديث ابن أبي عروبة ومطر الوراق، عن قتادة[(٢)].

٥٨٧ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله بن يعقوب، نا أحمد بن سلمة وعبد الله بن محمد قالا: نا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، نا يحيى بن سعيد قال هشام ـ صاحب الدستوائي ـ حدَّثنا قال: نا قتادة، عن مطرف، عن عياض بن حمار أنَّ رسُول الله ﷺ خطب ذات يوم.

فذكر الحديث بمعناه إلَّا أنَّه قال: «كل مالٍ نحلته عبدي حلال» وقال في آخره، ثُمّ قال يحيى: [قال][(٣)] شعبة، عن قتادة قال: / سمعتُ [٩٨/أ] مطرف بن [عبد الله][(٤)] في هذا الحديث.

أخرجه مسلم عن عبد الرحمن بن بشر[(٥)] وأما همام بن يحيى فإنَّه زعم أن قتادة لم يسمعه من مطرف.

٥٨٨ ـ أخبرنا أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، نا يُونس بن حبيب، نا أبو داود قال: فحدثنا همام قال: كنّا عند قتادة فذكرنا هذا الحديث فقال يُونس الهدادي وما كان فينا أحد أحفظ منه: إنّ قتادة لم يسمع هذا الحديث من مطرف، قال: فعبنا ذلك عليه قال: فسلوه قال فهِبناه، فجاء أعرابي، فقلنا للأعرابي: سل قتادة عن خطبة النبيّ ﷺ من حديث عياض بن حمار أسمعه من مطرف [فقال][(٦)] الأعرابي: يا أبا الخطاب أخبرني عن خطبة النبيّ ﷺ ـ يعني حديث عياض ـ أسمعته من مطرف؟ فغضب فقال: حدثنيه ثلاثة عنه، حدثنيه

---

(١) في الأصل [آخر] والصحيح ما أثبت.

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٩٧، ٢١٩٨).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل [يحيى] وهو خطأ، كما في مصادر ترجمته، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٦٧).

(٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٩٨).

(٦) ساقطة من الأصل وهي مثبتة من «مسند الطيالسي» (ص١٤٦).

أخوه يزيد بن عبد الله بن الشخير، وحدثنيه العلاء بن زياد العدوي عنه، وذكر ثالثاً لم يحفظه همام.

٥٨٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه قال: ليس هذا الحديث مخالفاً لشيء من الأخبار التي تقدمت وذلك أنّ الحنيف في اللغة: الاستواء والاستقامة، ولذلك قيل للأحنف: أحنف تبركاً به على الضد، كما قيل للديغ: سليم، وللمهلكة: مفازة، والأسود: كافور، وإذا كان الحنيف في اللغة الاستواء ثُمّ قال: «خلقت عبادي حنفاء» صح أنَّه يقول: خلقت عبادي أصحاء مستويين فجاءتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، أي عن دينهم الذي كنت علمته وقدرته وكتبت أنّهم يتركونه في ذلك الوقت، وإذا كان هذا هكذا صح أنَّه موافق لكل ما تقدم من الأخبار.

قال: وقد اختلف العلماء في الحنيف، فقال مجاهد: الحنيف المتبع، وقال الحسن والسدي والضحاك: حجاج، وقال خصيف: مخلص.

قال: ومن الدليل على أن الحنيف ليس بإسلام قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَٰكِن كَانَ/ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[1] ففرق بين الحنيف والمسلم، فإن قيل: [٩٨/ب]

فقد روي عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن زيد، عن يحيى بن جابر، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عياض بن حمار أن النبيّ ﷺ قال: «خلقت آدم وبنيه حنفاء مسلمين».

يقال له: هذا خبر فيه نظر؛ لأنَّ شعبة وسعيداً وهشاماً وهماماً ومعمراً رووا هذا الخبر خلاف ما رواه محمد بن إسحاق، مع أنّ محمد بن إسحاق كان يؤدي الأخبار على المعاني، ثُمّ لو صح خبره ولم يخالفه قتادة والحسن لكان لا يجوز ترك جملة الأخبار التي تقدمت بهذا الخبر، ثُمّ لو صح هذا الخبر لكان حجة لنا لأنَّه قال: «خلقتهم مسلمين».

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٦٧).

وزعم القدري أنَّه لم يخلقهم مسلمين ولا كافرين وأن هذا مستحيل، ثُمّ يحتمل أنَّه أراد بعض عَبِيْدِهِ وبعض بني آدم لما تقدم من الآيات والأخبار التي دلت على أنّ الله ـ عز وجل ـ خلق بعضهم مؤمنين وبعضهم كافرين.

قال: ونفس الخبر دال على ما قلنا، وذلك أنَّه يقول: خلقتهم كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، وإنَّما اجتال الشياطين بَعْضَهُم لا كُلَّهُم، لأنَّه لم يجتل الأنبياء، ولا يحيى بن زكريا، ولا الأطفال، ولا المجانين، فلمَّا ثبت قوله: «اجتالتهم كلهم» يريد بعضهم ثبت أنَّ قوله: «خلقهم كلهم» يريد بعضهم.

فإنّ قال: ففي الخبر «خلقت عبادي» واسمُ العبادِ لا يقع على بعضهم.

يقال له: اسم العباد قد يقع على بعضهم قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[1] أراد بعض عباده، وهم المؤمنون. وقال: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[2] أراد بعض عباده، وهم المؤمنون فكذلك قوله: «خلقت عبادي» أراد بعضَهم لا كُلَّهُم.

قال الشيخ: وذهب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي إلى أن قوله: «خلقت عبادي حنفاء» أراد به على الميثاق الأول ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ / عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[3]. [٩٩/أ]

٥٩٠ ـ أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: قال إسحاق بن إبراهيم، فذكره.

٥٩١ ـ أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ، أنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود، نا ابن أبي ذئب،

---

(١) سورة الإنسان، الآية رقم (٦).
(٢) سورة الزخرف، الآية رقم (٦٨).
(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).

عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، ألم تروا إلى البهيمة تنتج البهيمة فما ترون فيها من جدعاء».

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم، عن ابن أبي ذئب[1].

٥٩٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن أبي نصر الداربردي ـ بمرو ـ نا أبو المُوَجّة، نا عبد الله بن عثمان، أنا عبد الله عن يونس، عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنَّ أبا هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟! ثُمّ يقول اقرؤوا: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2].

رواه البخاري في «الصحيح»[3] عن عبد الله بن عثمان[4].

وأخرجه مسلم من حديث ابن وهب، عن يونس بن يزيد[5].

٥٩٣ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري وأبو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوي، أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمدآباذي، نا محمد بن إسحاق الصغاني، نا حاجب بن الوليد، نا محمد بن حرب قال: حدثني الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد ـ هو ابن المسيب ـ عن أبي هريرة أنَّه كان يقول: قال رسُول الله ﷺ: «ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟! ثُمّ يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ / ٱللَّهِ﴾[6] الآية إلى ﴿يَعْلَمُونَ﴾. [٩٩/ب]

---

(١) كتاب الجنائز (١٣٨٥) باب: ما قيل في أولاد المشركين.

(٢) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

(٣) تكررت [في الصحيح] في الأصل مرتين.

(٤) كتاب التفسير (٤٧٧٥) تفسير سورة الروم.

(٥) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٧).

(٦) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

رواه مسلم في «الصحيح» عن حاجب بن الوليد[1].

٥٩٤ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطّان، نا أحمد بن يوسف، نا عبد الرزاق، وأنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة قال: وقال رسُول الله ﷺ: «من يولد يولد على هذه الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه كما ينتجون البهيمة فهل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها». قالوا: يا رسُول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

رواه البخاري في «الصحيح» عن إسحاق[2].

ورواه مسلم عن محمد بن رافع[3] كلاهما عن عبد الرزاق، ورواه الأعرج، عن أبي هريرة وقال: «على الفطرة» وذكر الزيادة في آخره.

٥٩٥ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا أحمد بن عبد الجبار، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «ليس من مولود يولد إلاَّ على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه» قال: فقالوا: يا رسُول الله، فكيف بمن كان قبل ذلك ـ يعني مات ـ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب، عن أبي معاوية[4]، وبمعناه رواه ـ أيضاً ـ عبد الله بن نمير، عن الأعمش.

٥٩٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قال أبو بكر بن إسحاق الفقيه في قوله: «على هذه الملة»: لفظةٌ فيها نظر لأنَّ أصحاب

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٧).

(٢) كتاب القدر (٦٥٩٨) باب الله أعلم بما كانوا عاملين.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٨).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٨).

الأعمش اختلفوا فقال: شعبة وجرير، عن الأعمش «كل مولود يولد على الفطرة» وقال حفص بن غياث وأبو بكر بن عياش، عن الأعمش: «كل مولود يولد على الإسلام». وقال وكيع وأبو معاوية، عن الأعمش: «كل مولود يولد على الملة» فدل أنَّ الأعمش كان يروي الحديث على المعنى عنده لا على اللفظ المروي.

٥٩٧ ـ أخبرنا/ أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله بن يعقوب، نا [١٠٠/أ] محمد بن شاذان نا قتيبة بن سعيد، نا عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة، أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم، كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه إلاّ مريم وابنها».

رواه مسلم في «الصحيح» عن قتيبة(١).

٥٩٨ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو [الحسن](٢) علي بن محمد المصري، نا أحمد بن عبيد بن ناصح، نا عبد الوهاب ـ يعني ابن عطاء الحفاف ـ نا يونس بن عبيد ح.

٥٩٩ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفّار، نا عبيد بن شريك. نا أبو صالح الفرّاء، نا أبو إسحاق الفزاري، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن الأسود بن سريع قال: خرجت مع رسُول الله ﷺ ـ في غزاة فلقينا المشركين، فأسرعوا في القتل حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسُول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية» فقيل: يا رسُول الله، أو ليس أبناؤهم أولاد المشركين؟! قال: «أو ليس خياركم أولاد المشركين، كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها [لسانها فأبواها](٣) يهودانها أو ينصرانها».

لفظ حديث الفزاري.

---

(١) في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٨).

(٢) في الأصل [أبو إسحاق] والصحيح ما أُثبت كما في مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٨١).

(٣) في الأصل [لسانه فأبواه] والتصحيح من «السنن الكبرى» للمصنف (٩/ ٧٧).

قال أحمد بن عبيد: معنى قوله: «كل نسمة تولد على الفطرة» يعني الفطرة التي فطرهم عليها حين أخرجهم من صلب آدم، فأقرُّوا بتوحيده.

قال الشيخ: وبمعناه رواه المعلى بن زياد، وأشعث، ومبارك بن فضالة وغيرهم، عن الحسن.

٦٠٠ ـ وأخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، نا هشام بن علي، نا مسلم بن إبراهيم، نا السري بن يحيى، عن الحسن عن الأسود بن سريع، قال: وكان شاعراً. قال: غزوت مع رسُول الله ﷺ أربع غزوات، وكان أول/ من قص. فأفضى بهم القتل إلى أن [١٠٠/ب] قتلوا الذرية فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: «ما بال أقوام أفضى بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية» فقال رجل يا رسُول الله، أولاد المشركين! قال: «فإنّه ما من مولود من أمة إلاّ يولد على فطرة الإسلام، حتى يُعرب به لسانه، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه».

كذا رواه مسلم بن إبراهيم، وخالفه سهل بن بكار، عن السري فقال: «إنَّها ليست نفس تولد إلَّا ولدت على الفطرة».

٦٠١ ـ أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا محمد بن أيوب عن سهل بن بكَّار، عن السري بن يحيى، عن الحسن قال: حدث الأسود بن سريع، فذكره.

وهذا أولى أن يكون صحيحاً لموافقته رواية غيره عن الحسن، والحُفَّاظ لا يثبتون سماع الحسن من الأسود بن سريع.

٦٠٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا عوف عن أبي رجاء، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسُول الله ﷺ: «كل مولود على الفطرة» فناداه الناس: يا رسُول الله، أولاد المشركين؟! قال: «أولاد المشركين».

٦٠٣ ـ أخبرنا[1] أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن

---

(١) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي قال: «يهودانه وينصرانه» على ما سبق له في العلم.

٦٠٤ ـ وأخبرنا أبو عبد الله السوسي، نا أبو العبّاس الأصم، أنا العبّاس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي قال الأوزاعي: لا يخرجانه من علم الله وإلى علم الله يصيرون.

٦٠٥ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود قال قُرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد، أخبرك يوسف بن عمرو، أنا ابن وهب قال: سمعت مالكاً وقيل له: إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث. قال مالك: احتج عليهم بآخره قالوا: أرأيت من يموت وهو صغير قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

٦٠٦ ـ وأخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا الحسن بن علي، نا الحجاج بن منهال قال/سمعتُ حمّاد بن [١٠١/أ] سلمة يفسر حديث «كل مولود يولد على الفطرة» قال: هذا عندنا حيث أخذ الله ـ جل وعز ـ عليهم العهد في أصلاب آبائهم، حيثُ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(١).

٦٠٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: قال: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في حديث عياض بن حمار «خلقت عبادي حنفاء» وحديث أبي هريرة «كل مولود يولد على الفطرة» إنَّما هذا على الميثاق الأول ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(٢).

قال: أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ معنى قول حمّاد في هذا حسن، وكأنَّه ذهب إلى أنَّه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدنيا،

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).

وإنَّما يعتبر [الإيمان][1] الشرعي المكتسب بالإرادة والفعل، ألا ترى أنّه يقول: «فأبواه يهودانه وينصرانه» فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين[2].

٦٠٨ ـ أخبرنا أبو عبد الرحمن السُلميّ، أنا أبو الحسن [الكارزي][3] نا علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبيد: سألت محمد بن الحسن عن تفسير هذا الحديث فقال: كان هذا في أوّل الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، وقبل أن يُؤمر المسلمون بالجهاد.

قال أبو عبيد: كأنَّه يذهب إلى أنّه لو كان يولد على الفطرة، ثُمّ مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصراه ما ورثهما ولا ورثاه، لأنَّه مسلم وهما كافران فكذلك ما كان يجوز أن يسبى، يقول: فلمّا نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك عُلم أنّه يولد على دينهما. هذا قول محمد بن الحسن[4].

قال الشيخ: قد حمله محمد بن الحسن على أحكام الدنيا ولم يتعرض لأمر الآخرة، وإلى قريب من هذا ذهب الشافعي في معناه، إلا أنه حمله على وجه لا يحتاج معه إلى دعوى النسخ فقال ـ في رواية [١٠١/ب] أبي عبد الرحمن الشافعي عنه ـ/ : قول النبيّ ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة» وهي الفطرة التي فطر الله عليها الخلق، فجعلهم رسُول الله ﷺ ما لم يفصحوا بالقول فيختاروا أحد القولين الإيمان أو الكفر لا حكم لهم في أنفسهم، إنَّما الحكم لهم بآبائهم فما كان آباؤهم يوم يولدون فهو بحاله. إما مؤمن فعلى إيمانه، أو كافر فعلى كفره. فبهذا قلنا من وجب له حكم الإسلام بأي وجه ما كان، وجبت له المواريث والأحكام ولا يزول ذلك عنه إلَّا بِرِدَّةٍ، والردَّة لا تكون إلَّا فعلاً من راجع من حال إلى حال.

---

(١) ساقطة من الأصل وهي عند الخطابي في «معالم السنن» (٧/ ٨٣).

(٢) «معالم السنن» (٧/ ٨٣).

(٣) في الأصل [الكازروني] والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٠).

(٤) «غريب الحديث» له (٢/ ٢١، ٢٢).

فذهب الشافعيّ في هذا إلى أن الله تعالى خلقه لا حكم له في نفسه، وإنما هو تبع لأبويه في الدين في حكم الدنيا حتى يعرب عن نفسه بعد البلوغ، والذي روينا في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ من الزيادة يؤيد هذا المعنى وهو قوله: «فإن كانا مسلمين فمسلم»، فأمّا في الآخرة فقد بين حكمه فيها في آخر الخبر فقال حين سُئل عمن مات منهم وهو صغير: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وإلى مثل معنى ما حكينا عن الشافعيّ ذهب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في حكمهم في الدنيا، وكأنّه عن كتاب الشافعي أخذه ثُمَّ زاد فيه.

٦٠٩ ـ أخبرنيه أبو عبد الرحمن السُلميّ، إجازة أن أبا الحسن بن صبيح أخبرهم قال: نا عبد الله بن محمد بن شيرويه قال: قال إسحاق: معنى قول النبيّ ﷺ على ما فسره أبو هريرة حين قرأ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾(١) يقول: تلك الخلقة التي خلقهم لها إما جنّة وإمّا نار حيثُ أخرج من صلب آدم كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة فقال: «هؤلاء للجنّة وهؤلاء للنّار» فيقول: كل مولود يولد على تلك الفطرة، ألا ترى أن غلام الخضر الذي/ قتله [١٠٢/أ] الخضر قال رسُول الله ﷺ: «طبعه الله يوم طبعه كافراً» وهو بين أبوين مؤمنين فعلم الله الخضر خلقته التي خلقه لها ولم يعلمْ موسى ذلك فأراه الله تلك الآية ليرفعه الله بها ويزداد علماً إلى علمه، وقوله: «أبواه يهودانه أو ينصرانه» يقول: بالأبوين بين لكم ما تحتاجون إليه في أحكامكم من المواريث وغيرها، يقول: إذا كان الأبوان مؤمنين فاحكموا لولدهما بحكم الأبوين في الصلاة والأحكام والمواريث، وإن كانا كافرين فاحكموا لولدهما حكم الكفر؛ أي في المواريث والصلاة وخلقته التي خلقته لها لا علم لكم بذلك. ألا ترى أنَّ ابن عباس حين كتب إليه نجدة الحروريّ في قتل صبيان المشركين فكتب إليه: إن علمت من صبيانهم ما علم الخضر من الصبي الذي قتله فاقتلهم. أي

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

أن أحداً لا يعلمُ علم الخضر في ذلك، لما خصَّهُ الله به كما خصَّهُ بأمر السفينة والجدار، وكان منكراً في الظاهر فَعَلَّمَهُ الله علم الباطن، فحكم بإرادة الله في ذلك.

قال أبو عبيد في الإسناد الذي مضى: وأما عبد الله بن المبارك فإنّه بلغني أنه سُئل عن تأويل هذا الحديث فقال: تأويله الحديث الآخر أن النبيّ ﷺ سُئل عن أطفال المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

قال أبو عبيد: يذهب إلى أنهم إنَّما يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر، فمن كان في علم الله أن يصير مسلماً فإنّه يولد على الفطرة، ومن كان علمه فيه أن يموت كافراً وُلِدَ على ذلك[1].

قال الشيخ وهذا هو معنى قول الأوزاعي وإلى مثله أشار مالك بن أنس فيما رويناه عنهما أولاً.

٦١٠ ـ أخبرنا أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، نا يُونس بن حبيب، نا أبو داود، نا ابن أبي ذئب، عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة قال سُئل رسُول الله ﷺ عن أطفال/ المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». [١٠٢/ب]

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم عن ابن أبي ذئب[2].

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن أبي ذئب، ورواه الأعرج عن أبي هريرة[3].

٦١١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، نا إسماعيل بن قتيبة، نا يحيى بن يحيى، أنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال سُئل رسُول الله ﷺ عن أطفال المشركين قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم».

---

(١) «غريب الحديث» له (٢/ ٢٢).
(٢) كتاب الجنائز ١٣٨٤ باب: ما قيل في أولاد المشركين.
(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٩).

رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن يحيى[1].

وأخرجه البخاري من حديث شعبة، عن أبي بشر[2].

٦١٢ ـ أخبرنا[3] أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود [ح][4].

٦١٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا أبو مسلم، نا حَجَّاج قالا: نا حمّاد بن سلمة، حَدَّثنا عمار بن أبي عمار قال: سمعت ابن عباس يقول: أتى عليَّ زمان وأنا أقول أطفال المسلمين مع المسلمين وأطفال المشركين مع المشركين حتى حدثني فلان عن فلان، ولقيت الذي حدثني عنه فحدثني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

لفظ حديث أبي داود، زاد حجاج «فأمسكت» وقد قيل فيه عن حمّاد، عن عمّار، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ بمثله.

قال الشيخ: وهذا الأثر عن ابن عباس يؤكد تأويل ابن المبارك ويدل على أن لا وجه لقطع من قطع بكونهم مسلمين أو كافرين في حكم الآخرة، وأن أصح الأقوال فيهم أن أمرهم موكول إلى الله، فمن كان في علم الله تعالى أنّه لو بقي حياً عمل عمل السعداء فهو ممن كُتِب في اللوح المحفوظ سعيداً وخُلِق يوم خلق للجنّة، ومن كان في علم الله تعالى أنه لو بقي حياً عمل عمل الأشقياء فهو ممن كُتب في اللوح المحفوظ شقياً وخُلق يوم خلق للنّار.

٦١٤ ـ فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا إسماعيل بن قتيبة، نا يحيى بن يحيى، أنا سُفيان/ عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن [١٠٣/أ]

---

(١) كتاب القدر (٤/٢٠٤٩).

(٢) كتاب الجنائز باب: ما قيل في أولاد المشركين، وفي كتاب القدر (٦٥٩٧) باب: الله أعلم بما كانوا عاملين.

(٣) صيغة الأداء مختصرة في الأصل [أنا].

(٤) ليست في الأصل وأثبتها جريًا على عادة المصنف، وغيره من أهل الحديث.

الصَّعب بن جثَّامة قال سُئل رسُول الله ﷺ عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيب من نسائهم وذرارهم فقال: «هم منهم».

رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن يحيى[1].

ورواه البخاري عن علي بن عبد الله عن سُفيان[2].

فهذا يدل على أنهم لم يولدوا على الإسلام قطعاً، وأن حكمهم في البيات حكم آبائهم، فأما في الآخرة فيرجع أمرهم إلى قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

٦١٥ ـ وأما الحديث الذي أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا عبد الوهاب بن نجدة، نا بقية. قال أبو داود، ونا موسى بن مروان الرقي وكثير بن عبيد قالا: نا محمد بن حرب المعنى، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن أبي قيس، عن عائشة قالت: قلت يا رسُول الله، ذراري المؤمنين فقال: «من آبائهم» فقلت: يا رسُول الله، بلا عمل؟! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» قلت: يا رسُول [الله][3] فذراري المشركين؟ قال: «من آبائهم» قلت: بلا عمل؟! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

فهذا ـ أيضاً ـ يدل على أن أولاد المشركين لم يولدوا على الإسلام قطعاً، وأنه جعل حكمهم حكم آبائهم، ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا.

٦١٦ ـ وقد أخبرنا[4] أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود الطيالسي، نا أبو عقيل، عن بهية، عن عائشة، قالت: سألت النبيّ ﷺ عن أطفال المشركين قال: «هم في

---

(١) كتاب الجهاد (٣/ ١٣٦٤).

(٢) كتاب الجهاد (٣١٠٢) باب: أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري.

(٣) لفظ الجلالة ليس في الأصل وهو مثبت من سنن أبي داود (٥/ ٣١٦ برقم ٤٧١٢) كتاب السنة، باب: في ذراري المشركين.

(٤) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

النّار يا عائشة» قالت: يا رسول الله فما تقول في أطفال المسلمين؟ قال: «هم في الجنة يا عائشة». قلتُ: وكيف ولم يدركوا ولم تجرِ عليهم الأقلام قال: «ربكِ أعلم بما كانوا عاملين».

٦١٧ ـ وأخبرنا[1] أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا الساجي، نا أبو الربيع الزهراني، نا أبو عقيل يحيى بن المتوكل قال: حدثتني بهية مولاة القاسم قالت: سمعت عائشة تقول، وذكر الحديث بمعناه زاد «والذي نفسي بيده لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النّار».

فهذا يصرح بحكمهم في الآخرة/. [١٠٣/ب]

٦١٨ ـ وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، أنا علي بن عبد العزيز، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا عمر ـ هو ابن ذر ـ قال: حدثني يزيد بن أمية القرشي أن عازب الأنصاري أرسل مولى له إلى عائشة فقال: أقرئها مني السلام، وسلها هل حفظت عن رسُول الله ﷺ قولاً في الأطفال، فانطلق إليها فبلّغها عنه السلام وقال: إنَّ ابنك عازباً يسألك هل حفظت من رسُول الله ﷺ قولاً في الأطفال؟ فقالت: نعم، سألته عن أطفال المشركين، قلت: أين أطفال المشركين؟ قال: «مع آبائهم» قلتُ يا رسُول الله، بلا عمل؟! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» قلت: يا رسُول الله، فأين أطفال المؤمنين؟ قال: «مع آبائهم» قلت: بلا عمل! قال: «قد علم الله ما كانوا عاملين».

٦١٩ ـ وكذلك ما أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا إبراهيم بن موسى، أنا ابن أبي زائدة قال: حدثني أبي، عن عامر قال: قال رسُول الله ﷺ «الوائدة والموؤدة في النّار» قال يحيى: قال أبي: فحدثني أبو إسحاق، أن عامراً حدَّثَهُ بذلك عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ.

كذا قال، وخالفه داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي في

---

(١) في الأصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

إسناده. ويحتمل أن يكون سمعه علقمة من عبد الله ومن غيره.

٦٢٠ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، نا أحمد بن عبد الجبار، نا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس قال: حدثني أبناء مُليكة الجعفيان قالا: أتينا رسُول الله ﷺ فقلنا: يا رسُول الله أخبرنا عن أمٍ لنا ماتت في الجاهلية، كانت تصل الرحم، وتصدق وتفعلَ وتفعلَ، هل ينفعها ذلك شيئاً؟ قال: «لا» [قالا][1] فإنها وَأَدَتْ أختاً لنا في الجاهلية، فهل/ينفع ذلك أختنا؟ قال: «لا، الوائدة [١٠٤/أ] والموؤدة في النّار، إلاّ أن تدرك الوائدة الإسلام فتُسْلِمُ» فلمّا رأى ما دخل عليهما قال: «وأمي مع أمكما».

وهذا ـ أيضاً ـ يصرح بحكمها في الآخرة، وأنها لم تولد على الإسلام.

٦٢١ ـ ورواه المعتمر بن سليمان قال: سمعتُ داود بن أبي هند يحدث، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس، عن سلمة بن يزيد، عن النبيّ ﷺ قال: «الوائدة والموؤدة في النّار».

٦٢٢ ـ أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا أبو مسلم، نا حجاج بن منهال، نا المعتمر بن سليمان فذكره. وسلمة بن يزيد هو أحد ابني مليكة، وله شاهد آخر عن يزيد بن مُرَّة، عن سلمة بن يزيد الجعفي.

٦٢٣ ـ أخبرنا[2] أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب نا أبو داود، نا سليمان بن معاذ، عن عمران بن مسلم، عن يزيد بن مرة، عن سلمة بن يزيد الجعفيّ قال: سألتُ النبيّ ﷺ قلت: «إن أُمي ماتت، وكانت تُقْرِي الضيف، وتطعم الجار واليتيم، وكانت وأدت وأداً في الجاهلية، ولي سعة من مال أفينفعها إن

---

(١) في الأَصل [قال] والصحيح ما أُثبت.
(٢) صيغة الأداء في الأَصل مختصرة [أنا].

تَصَدَّقْتُ عنها؟ فقال رسُول الله ﷺ: «لا ينفع الإسلام إلاَّ من أدركه، إنَّها وما وأدت في النّار» قال: ورأى ذلك قد شقّ علي فقال: «وأم محمد معهما فما فيهما خير».

وروي ذلك من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود.

٦٢٤ ـ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا حامد بن محمد الرفاء، أنا علي بن عبد العزيز، نا يحيى بن عبد الحميد، نا محمد بن أبان، عن عاصم، عن زرٍّ عن عبد الله قال: جاء رجلان إلى النبيّ ﷺ فقالا: إن أمنا كانت تقري الضيف، وإنها وأدت موؤدة في الجاهلية فقال النبيّ ﷺ: «الوائدة والموؤدة في النّار».

٦٢٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا أبو عتبة/نا بقية، نا [١٠٤/ب] صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه وراشد بن سعد قالا: قالت خديجة يا رسُول الله، أولادي منك في الإسلام، قال: «في الجنّة» قلت: بلا عمل! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» قلت: يا رسُول الله، فأولادي من غيرك قال: «في النّار» قلت: بلا عمل! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

هذا إسناده منقطع.

وَرُوِيَ موصولاً عن محمد بن عبيد الله، عن أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي، وإسناده ضعيف.

ورُوِيَ عن علي وعبد الله بن مسعود من قولهما: «الوائدة والموؤدة في النّار».

وهذه أخبار لا تبلغ أسانيدها في الصحة مبلغ حديث أبي هريرة وابن عباس، ويحتمل إن كانت صحيحة أن تكون خارجة مخرج الأغلب، وحديث أولاد خديجة ومليكة قضية في عين، ونحن لا نعلم من ذلك ما كان النبيّ ﷺ يعلمه بالوحي، فالأولى أن يكون أمرهم موكولاً إلى الله تعالى. وقد ذهب بعض أهل [العلم][1] إلى إلحاقهم

---

(١) ليست في الأصل وإثباتها أولى لاستقامة النص.

بآبائهم في حكم الآخرة، كما كانوا ملحقين بهم في حكم الدنيا، واستدل بظاهر هذه الأخبار التي ذكرناها، وذهب بعضهم إلى أنهم يكونون في الجنّة خُدَّاماً لأهلها إذ لم يعملوا عملاً يستحقون به الثواب أو العقاب، وخدام الملوك وإن تنعموا بنعمة الملوك فليسوا فيها كالملوك، واحتج من ذهب إلى هذا بما:

٦٢٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا أبو النصر الفقيه، نا محمد بن أيوب، نا موسى بن إسماعيل، نا جرير بن حازم، نا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب قال: كان النبيّ ﷺ: إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا».

فذكر الحديث بطوله في رؤيا النبيّ ﷺ قال فيه: «انطلق حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان» ثُمّ ذكرته في تفسير ما رأى، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم، والصبيان حوله فأولاد الناس.

[١٠٥/أ] رواه البخاري عن موسى بن إسماعيل[1]/ .

وهذا يحتمل أن يكون في أولاد المسلمين، إلّا أن عوفاً قد رواه عن أبي رجاء، عن سمرة بن جندب قال فيه: «وأما الرجل الطويل فذلك خليل الله إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فهم مولودون ولدوا على الفطرة، فقال رجل ـ عند ذلك ـ: يا رسُول الله، وأولاد المشركين قال: «وأولاد المشركين».

٦٢٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق، أنا أبو مسلم، نا أبو عمرو الضرير نا يوسف بن ميمون، نا عوف فذكره.

قال الشيخ أبو بكر قوله: «وأولاد المشركين» أي وأولاد المشركين يولدون على الفطرة كما يولد أولاد المسلمين، أي على الاستواء والصِحَّة.

---

(١) كتاب الجنائز (١٣٨٦) باب: ما قيل في أولاد المشركين.

قال الشيخ: وفي هذا الإسناد الآخر نظر، ويحتمل أن يكون المراد به من جرى له القلم بالسعادة منهم.

٦٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، أنا أبو داود، أنا الربيع، عن يزيد قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة، ما تقول في أطفال المشركين؟ فقال: قال رسُول الله ﷺ: «لم يكن لهم سيئات فيعاقبوا بها فيكونوا من أهل النّار، ولم يكن [لهم][1] حسنات فيجاوزوا بها؟ فيكونوا من ملوك أهل الجنّة، هم خدم أهل الجنّة».

٦٢٩ ـ وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري ـ بمكة ـ نا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت ـ إملاءً نا محمد بن شاهين بن علي، نا عاصم بن علي، نا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسُول الله ﷺ: «سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ألاّ يُعَذِّبَهُم، فأعطانيهم» يعني الصبيان.

تفرد به يزيد الرقاشي، ويزيد لا يُحتج به.

وروي ـ أيضاً ـ عن عثمان بن مقسم، عن قتادة، عن أنس. وإسناده ضعيف لا يحتج به.

٦٣٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أبو يوسف هو القاضي، نا الربيع، نا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي مراية العجلي عن سلمان/ قال: أطفال المشركين خدم أهل الجنّة. [١٠٥/ب]

قال الشيخ أبو بكر: الخبر موقوف، وأبو مراية فيه نظر.

٦٣١ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفّار، نا تمتام، نا هوذة، نا عوف، عن حسناء بنت [معاوية][2]

---

(١) ليست في الأصل، وهي عند الطيالسي في «مسنده» (ص٢٨٢).

(٢) في الأصل [عوية] والصحيح ما أُثبت كما في سنن أبي داود السجستاني، كتاب الجهاد (٤/ ٢٢ برقم ٢٥٢١) باب: في فضل الشهادة.

قالت: حدثتني عمتي ـ وقال غيره في هذا الإسناد قالت: حدثني عمي ـ قال يا رسُول الله من في الجنّة؟ قال: «النبيّ في الجنّة، والشهيد في الجنّة، والمولود في الجنة والموؤدة».

يعني في الجنة.

وروي بإسناد آخر ضعيف.

٦٣٢ ـ أخبرناه هلال بن محمد بن جعفر ببغداد، أنا الحسين بن يحيى بن عياش نا عباس بن عبد الله الترقفي، نا أبو جابر المكي، نا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، عن الأسود بن سريع قال: قيل يا رسُول الله من في الجنّة قال: «النبيّ والشهيد والمولود في الجنّة، والموؤدة في الجنة».

وهذا يحتمل إن صح أن يكون المراد به موؤدة فساق المسلمين، أو من كتب في اللوح المحفوظ سعيداً، وأمّا ذراري المسلمين فمن ألحق ذراري المشركين بآبائهم في أحكام الدنيا والآخرة، ألحق ذراري المسلمين ـ أيضاً ـ بآبائهم في أحكام الدنيا والآخرة، ومن زعم أن أولاد المشركين خُدّام أهل الجنّة حكم في أولاد المسلمين بكونهم في الجنة واحتج بما:

٦٣٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر الداربردي ـ بمرو، نا أبو المثنى العنبري، نا مسدد نا يحيى، عن التيمي، عن أبي السليل، عن أبي حسان قال: قلتُ لأبي هريرة توفي لي ابنان فهل سمعت من رسُول الله ﷺ شيئاً تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ فقال: قال رسُول الله ﷺ: «صغارهم دعاميص الجنّة، يلقى أحدهم أباه أو أبويه فيأخذ بصنفة ثوبه كما أخذت بصنفة ثوبك، فلا يفارقك حتى يدخله الله وأباه الجنّة».

رواه مسلم في «الصحيح» عن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى بن سعيد[1] والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

٦٣٤ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، نا أبو

---

(١) كتاب البر والصلة والأدب (٤/ ٢٠٢٩).

الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة/ نا محمد بن [١٠٦/أ] عبد الله بن سليمان، نا وكيع، عن سفيان عن ابن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «أولاد المسلمين في جبل في الجنّة يَكْفُلُهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ وسارة فإذا كان يوم القيامة دُفِعُوا إلى آبائهم».

وروي ـ أيضاً ـ من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً.

٦٣٥ ـ حدثنا[١] أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو [عمرو][٢] ابن السماك، أنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي، نا علي بن قادم، نا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عثمان أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[٣] قال: هم أطفال المسلمين.

٦٣٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا محمد بن علي الصغاني بمكة نا إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد، أنا عبد الرزاق أنا الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٤] قال: إن الله ـ عز وجل ـ يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنّة، وإن كانوا دونه في العمل، ثُمّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[٥] يقول: وما نقصناهم.

٦٣٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن القاضي ومحمد بن موسى قالوا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا إبراهيم بن سليمان، نا أحمد بن أشكيب الصفّار، نا محمد بن بشر،

---

(١) في الأَصل صيغة الأداء مختصرة [أنا].

(٢) في الأَصل [عمر] والتصحيح من مصادر ترجمته انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٤).

(٣) سورة المدثر، الآية رقم (٣٩).

(٤) سورة الطور، الآية رقم (٢١).

(٥) سورة الطور، الآية رقم (٢١).

عن سفيان الثوري، عن سماعة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن كانوا لم يبلغوها في العمل ليُقِرَّ به عينه، ثُمّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾(١)» الآية.

٦٣٨ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال: أنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(٢) فأنزل الله سبحانه بعد هذا ﴿أَلْحَقْنَا / بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٣) بإيمان [١٠٦/ب] فأدخل الله ـ عز وجل ـ الأبناء الجنّة لصلاح الآباء.

٦٣٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ونا أبو بكر القاضي قالا: نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، أنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن زائدة عن ميسرة الأشجعي، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن كعب قال: «جنّة المأوى فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنّة، وأرواح آل فرعون ـ أراه قال: في طير سود تغدو على النّار وتروح، وإن أطفال المسلمين في عصافير في الجنّة».

وذكر الشافعي في «كتاب المناسك» ما دل على صحة هذه الطريقة وهو فيما:

٦٤٠ ـ أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة، عن أبي العبّاس، عن الربيع عن الشافعيّ قال: «إن الله ـ عز وجل ـ بفضل نعمته أثاب الناس على الأعمال أضعافها ومنَّ على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ووفر عليهم أعمالهم فقال: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾(٤) فلمّا منَّ على الذراري بإدخالهم جنته بلا عمل، كان أن منَّ عليهم بأن يكتب لهم عمل البر في الحج وإن لم يجب عليهم من ذلك المعنى

(١) سورة الطور، الآية رقم (٢١).
(٢) سورة النجم، الآية رقم (٤).
(٣) سورة الطور، الآية رقم (٢١).
(٤) سورة الطور، الآية رقم (٢١).

وقد جاءت الأحاديث في أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنّة.

قال الشيخ: ومن ذهب إلى هذا زعم أن الأحاديث التي وردت في التوقف كانت قبل نزول الآية، والله أعلم.

قال الشيخ: ومن ذهب في أولاد المشركين إلى التوقف، وزعم أن أمرهم إلى ما علم الله ـ عز وجل ـ منهم فكذلك ذهب في أولاد المسلمين إلى التوقف، وزعم أن أمرهم موكول إلى ما علم الله ـ عز وجل ـ منهم، وحمل ما مضى من الأخبار على من علم الله سعادته، وجرى القلم بكونه من أهل الجنّة، وذهب إلى أن ابن عباس رجع عن قوله في القطع بذلك بدليل ما مضى في رواية عمّار بن أبي عمّار عنه واحتج بما.

٦٤١ ـ أخبرنا أبو ذر محمد بن الحسين بن أبي القاسم المذكر، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفّار الزاهد نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب/ ، نا أبو محمد الحسين بن حفص، عن [١٠٧/أ] سفيان، عن طلحة بن يحيى بن عبيد الله، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين أنَّها قالت: أتي النبيّ ﷺ بصبي من الأنصار ليُصلي عليه قالت: فقلت يا رسُول الله، طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنّة لم يعمل سوءاً ولم يدره فقال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنّة وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النّار وخلق لها أهلاً خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم».

رواه مسلم في «الصحيح» عن سليمان بن معبد عن الحسين بن حفص[1].

٦٤٢ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود السجستاني، نا القعنبي، نا المعتمر، عن أبيه، عن رقبة بن مصقلة عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: قال رسُول الله ﷺ: «الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٠).

رواه مسلم في «الصحيح» عن القعنبي[1].

٦٤٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا علي بن حمشاذ العدل، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا أبو الوليد، نا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال: سُئل ابن عباس عن الولدان في الجنّة هم؟ قال: حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر.

وفي هذين الحديثين الثابتين دلالة على صحة قول من زعم أن أمرهم موكول إلى ما علم الله منهم، وفيها الدلالة على أن قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» معناه على ما حكينا عن حمّاد بن سلمة وإسحاق بن إبراهيم، أو على ما حكينا عن عبد الله بن المبارك، وعلى مثل قوله دل قول الأوزاعي ومالك، أو على ما حكينا عن الشافعي من أن المراد بالفطرة الخلقة.

والمقصود من الخبر البيان أن لا حكم للطفل في نفسه، إنّما حُكْمُهُ بأبويه، وأراد حكمَ الدنيا، لا حكمَ الآخرة، ثمّ يكون حكم الآخرة على ما دل عليه آخر الخبر وذهب إليه من قبله من الأئمة.

[١٠٧/ب] وفيه وجه آخر/ ذكره أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ وهو أن يكون معناه، أن كل مولود من البشر في أول مبدأ الخلقة وأصل الجبلّة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها وخلي سبيله لاستمر على لزومها، ولم ينتقل عنها إلى غيرها، وذلك أن هذا الدين موجود حُسْنُه في العقول ويُسْرُهُ في النفوس، وإنما يعدلُ عنه من يعدل إلى غيره، ويؤثره عليه لأنه من آفات النفوس النشوء والتقليد، فلو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره ولم يختر عليه ما سواه، ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم، فينزلون بذلك عن الفطرة السليمة، وعن المحجة المستقيمة، وحاصل المعني من هذا الحديث إنما هو الثناء على هذا الدين والإخبار عن مَحَلِّهِ من العقول، وحسن موقعه من النفوس، وليس من

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٥٠).

إيجاب حكم الإيمان للمولود سبيل والله أعلم[1].

قال الشيخ: وإلى قريب، من هذا المعنى ذهب أبو عبد الله الحليمي ـ رحمه الله ـ قال: وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[2] يريد ما وصفه في عقولهم من إمكان معرفته ووحدانيته وقدسه بها، ويكون المعنى: اِلزمْ ما في عقلك من هذا، ولا تخالفه إلى غيره ثم قال ـ جل وعز ـ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[3] أي: لا يقدر أحدٌ على أن يبدل ما رَكَّبَ الله في الناس من العقل الذي هو آلة التمييز والمعرفة والحجة به قائمة على كل من كفر وأشرك بالله شيئاً من خلقه، ولو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام لكان قول الله ـ جل وعز ـ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ راجعاً إليه، ولناقض ذلك ما جاء عن رسُول الله ﷺ من قوله: «حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» لأنَّه إذا كان مفطوراً على الإسلام، وكان الإسلام هو المراد بفطرة الله التي فطر الناس عليها، ثُمّ هوَّدَهُ أبواه أو نصراهُ أو مجّسَاهُ فقد بدَّلا/ ما خلق [١٠٨/أ] الله ـ عز وجل ـ والله جل جلاله يقول: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[4] وفي هذا ما أبان أن ليس المراد بفطرة الله التي فطر الناس عليها الإسلام، لكن ما يتوصل به إلى أن الإسلام هو الحق من دلالة العقل وهي التي لا يتهيأ لأحد تبديلها، وإن ذهب ذاهب كانت هي بحالة حجة عليه وداعية لَهُ إلى الصراط المستقيم وبالله التوفيق.

٦٤٤ ـ أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ـ ببغداد ـ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري، نا حنبل بن إسحاق، نا علي بن عبد الله المديني، نا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة عن الأحنف، عن الأسود بن سريع أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال: [أربعة][5] يوم

---

(١) «معالم السنن» (٧/ ٨٨).

(٢) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

(٣) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

(٤) سورة الروم، الآية رقم (٣٠).

(٥) في الأصل [أربع] والتصحيح من «مسند» الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ٢٤).

القيامة - يعني يدلون على الله - عز وجل - بحجة: رجل أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأمّا الأصم فيقول: رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأمّا الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في فترة فيقول: رب ما أتاني الرسُول، فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيْعُنَّهُ ويرسل إليهم أن ادخلوا النّار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلاّ برداً وسلاماً.

٦٤٥ - وأخبرنا أبو الحسين، أنا محمد بن عمرو، نا حنبل، نا علي بن عبد الله، نا معاذ، نا أبي عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ بنحو من هذا.

هذا إسناد صحيح وروي بإسناد آخر فيه ضعف.

٦٤٦ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، أنا ابن شعيب قال: حدثني شيبان بن عبد الرحمن، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الوارث عن أنس قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بمن مات في الفترة والشيخ الفاني، والمعتوه/ والصغير الذي لا [١٠٨/ب] يعقل، فيتكلمون بحجتهم وعذرهم، فيأتي عنق في النّار، فيقول لهم ربهم: إني كنت أرسلت إلى الناس رسلاً من أنفسهم، وإني رسُول بَعَثَنِي، إليكم ادخلوا هذه النّار، فأمّا من كُتِب عليه الشقاء فيقولون: ربنا منها فررنا، وأمّا أهل السعادة فينطلقون حتى يدخلوها، فيدخل هؤلاء الجنّة، ويدخل هؤلاء النّار، فيقول للذين كانوا لم يطيعوه: قد أمرتكم أن تدخلوا النّار فعصيتموني، وقد عاينتموني فأنتم لرسلي كنتم أشد تكذيباً».

وروي في ذلك عن عصبة عن أبي سعيد الخدري موقوفاً.

وهذا إن صح فإنَّه يرجع إلى ما روينا في الأحاديث الصِحَاح من أن الله تعالى خلق الجنّة، وخلق لها أهلاً، وخلق النار وخلق لها أهلاً،

وامتحنهم في دار الدنيا بما أمرهم به من طاعته، ونهاهم عنه من معصيته، وجعل كل واحد منهم ميسراً لما خلقه له، ولا يبعد أن يمتحن المذكورين في الخبرِ في الدار الآخرة بما ذكر فيه كما يمتحن غيرهم بالسجود فلا يستطيعه كل من كتب الله شقاءه، كما لم يستطعه في الدنيا، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسألُ عما يفعل وهم يسألون، جعلنا الله من الفائزين بفضله ورحمته إنَّه أرحم الراحمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

جاء في ختام المخطوط ما يلي:

«والفراغ من إتمامه وافق ضحوة يوم الثلاثاء الرابع عشر من صفر سنة ست وستين وخمسمائة على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى وغفرانه. مسعود بن أبي سعيد الدبيلي، وهو حامد لله تعالى ومصل على نبيه محمد وآله أجمعين.

لا إله إلا الله محمد رسول الله، اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي العربي الهاشمي التهامي المدني وعلى آله وأصحابه وسلّم. اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد خلقك، وصلِّ على سيدنا محمد رضا نفسك، وصلِّ على سيدنا محمد ما جرى به قلمك وصلِّ على سيدنا محمد ما أحصاه كتابك وجرى به قلمك. اللهم صلِّ على مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم أجمعين.

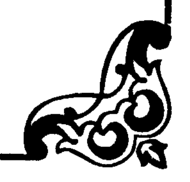
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ـ نظر فيه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن إسحاق بن إبراهيم اللبيب، في خامس يوم من شهر صفر سنة أربع وثمانين وستمائة، غفر الله له ولوالديه ولصاحب الكتاب ولجميع المسلمين».






الفهارس العامة



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الأثر
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	٢٨٦	ما قبل ٢٩١
وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا	٢٨٦	ما قبل ٢٩٢
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ	٢٨٦	ما قبل ٢٩٢
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا	٢٨٦	ما قبل ٢٩٢

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الأثر
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	٨	ما قبل ٣١٢، ما قبل ٣٦٤
رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً	٣٨، ٣٩	ما قبل ٧٧
وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا	٦٧	ما بعد ٥٨٩
إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا	٧٨	ما قبل ٣١٢
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	ما قبل ٣٠٩
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	٣٠٩
ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	١٠٢	٢٩٢، ٢٩٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	١٠٢	٢٩٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا	١٠٢	٣٤٥
أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ	١٠٦	ما قبل ٧٠
سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ	١٥١	ما بعد ١٢٤
وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ	١٦٦	ما قبل ١٥٧
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ	١٧٣	ما بعد ٥٨٠
إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا	١٧٨	ما قبل ٣٢٦
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	١٩٨	ما قبل ٣٢٦
ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟	٢٠٠	ما قبل ٢٩٠

سورة النساء

الآية	رقمها	رقم الأثر
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	١	٣٤٥
وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ	٧٨	ما بعد ١٧٤

الآية	رقمها	رقم الأثر
وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ	٧٨	ما قبل ٥٧٤
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ	٧٨	ما قبل ٥٧٧
وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ	٧٨	٥٧٧
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	٧٨	٥٧٩
فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	٧٨	ما قبل ٥٧٩
مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ	٧٩	ما قبل ٥٧٥ ، ٥٧٥ ، ٥٧٩
وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ	٧٩	ما قبل ٥٧٧
مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ	٧٩	ما قبل ٥٧٨
وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ	٧٩	ما قبل ٥٧٨
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ	٨٨	٣٤٣
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ	١٢٩	ما قبل ٢٩٠
بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ	١٥٥	ما قبل ٣١٢
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	١٦٤	٥٦٢

سورة المائدة

الآية	رقمها	رقم الأثر
وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ	٢	ما قبل ٢٩٠
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً	١٣	ما بعد ١٢٤
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا	٤١	ما بعد ١٥٦
أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ	٤١	ما بعد ٤٠٠
وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ	٦٤	ما بعد ١٢٤
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ	٧٤	ما قبل ٣٩٢
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ	١٢٠	ما بعد ١٢٤

سورة الأنعام

الآية	رقمها	رقم الأثر
وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ	١	ما قبل ١٣٧
ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ	٢	٢٦٤

سورة الأعراف

الآية	رقمها	رقم الأثر
انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا	٤٨	٢٩٠
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا	٥٨	قبل ٨
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ	٦٠	ما قبل ٣١٢
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ	٦٥	ما بعد ٥٨٥
وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ	٧٤	ما قبل ٣٦٤، ٣٩٣
عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا	٧٩	٣٩٩

سورة الكهف

الآية	رقمها	رقم الأثر
مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا	١٧	ما قبل ٣٤٣
وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ	١٨	ما بعد ١٢٤
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا	٢٣، ٢٤	ما قبل ١٥٧
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ	٢٨	ما قبل ٣١٢
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا	٢٨	ما قبل ٣٢٨
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا	٦٧	ما قبل ٢٩٠
سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا	٦٩	ما قبل ٢٩٠
أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا	٧٢	ما قبل ٢٩٠
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	٧٤	٩٤
أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ	٧٤	٩٥
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا	٧٨	ما قبل ٢٩٠
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	٨٠، ٨١	ما قبل ٧٧
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي	١٠١	ما قبل ٢٩٠

سورة مريم

الآية	رقمها	رقم الأثر
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ	١٥	ما قبل ٧٧
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا	١٩	ما قبل ٧٧
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ	٣٣	ما قبل ٧٧

الآية	رقمها	رقم الأثر
سورة المؤمنون		
وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ	٦١	ما قبل ٤٩٤
وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ	٦٣	٣٣٤
وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ	٦٣	٥٠٣، ٥٠٧
قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ	٨٨	ما بعد ١٢٤
غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا	١٠٦	٥٠٤
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا	١٠٦	٥٦١
سورة النور		
كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ	٢١	ما قبل ٣٩٣
ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ	٤٣	١٢٤
سورة الفرقان		
وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا	٢	ما بعد ١٢٤
فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا	١٩	ما قبل ٢٩٠
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً	٦٢	ما بعد ١٢٤
وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا	٧٤	١٤٧
سورة الشعراء		
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً	٣، ٤	ما قبل ٣٢٨
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ	٨٠	ما قبل ٤٠٠
وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ	٨٤	ما قبل ٣٦٤
كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ	٢٠٠	ما قبل ٣١٢، ٣٣٤، ٥٠٧
سورة القصص		
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ	٤١	ما بعد ١٢٤، ١٤٧
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ	٥٦	ما بعد ١٦٢، ما قبل ٣٤٣، ٣٤٨

الآية	رقمها	رقم الأثر
سورة الطور		
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ	٢١	٦٣٦ ، ٦٣٧
أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم	٢١	٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠
سورة النجم		
وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ	٤	٦٣٨
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ	٤٣	ما بعد ١٢٤
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا	٤٤	ما بعد ١٢٤
هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ	٥٦	قبل ٦٧
سورة القمر		
إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ	٤٧-٤٩	١٧٥ ، ما قبل ٤٧٣ ، ما قبل ٥٣٤
إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ	٤٧	١٥٤
ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ	٤٨ ، ٤٩	ما قبل ٤٠٧ ، ما قبل ٥٦٣
يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ	٤٨	ما قبل ٥٣٥
إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ	٤٩	١-٧ ما بعد ١٢٤ ، ما بعد ١٧٤ ، ما قبل ٤٠٦
وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ	٥٢ ، ٥٣	قبل ٢٨
وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ	٥٣	١٥٤
سورة الواقعة		
ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ	٦٤	ما بعد ١٢٤
سورة الحديد		
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ	٢٢	١٤ ، ما قبل ٥٢٠
سورة المجادلة		
وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ	١٠	ما قبل ١٥٧



فهرس الأحاديث
مرتبة على حروف المعجم

طرف الحديث	الزاوي	رقم الحديث
الوائدة والموؤدة في النَّار	عامر	٦١٩
الوائدة والموؤدة في النَّار	سلمة بن يزيد	٦٢١
الوائدة والموؤدة في النار	رجلان	٦٢٤
أن آدم وموسى اختصما إلى الله	عمر بن الخطاب	٤٦٤
إنَّ أحدكم لن يموت حتى يستكمل	جابر بن عبد الله	٢٣٤
إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه	جابر بن عبد الله	٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن	عبد الله بن مسعود	٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١١٢، ١١٣
إنَّا كُنَّا لنعد لرسول الله ﷺ في مجلسٍ يقول	عبد الله بن عمر	٣٧٣
إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل	أبو هريرة	١١٤
إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنَّة	عائشة	١١٦
إن الرزق ليطلب العبدَ كما يطلبه	أبو الدرداء	٢٣٩
إن العبدَ ليعمل الزمن الطويل	عائشة	١١٥
إن العبد من عباد الله ليعمل بعمل	العرس بن عميرة	١١٨، ١١٩
إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع	أُبيّ بن كعب	٩٢، ٩٣
إن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً قَيَّض له	عائشة	٤٧٧
إنَّ الله خلق كل صانع وصنعته	حذيفة	١٣١، ١٣٢، ١٣٣
إن الله ـ عز وجلَّ ـ خلق الرحمة يوم	أبو هريرة	١٣٨
إن الله ـ عز وجلَّ ـ خلق خلقه في	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥٩
إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خلق يوم خلق	سلمان الفارس	١٣٩
إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قبض قبضة فقال	أنس بن مالك	٦٣
إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ كتب على ابن آدم حظه	أبو هريرة	٢١٥
إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لو عذَّب أَهْل	زيد بن ثابت	٣٥٦، ٣٥٧، ٤٨٢
إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وكَّل بالرحم	أنس بن مالك	٨٦، ٨٧، ٧٨، ٨٩
إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول: ابن آدم	عبد الله بن عباس	١٥٢، ١٥٣
إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول: ابن آدم	عبد الله بن عباس	١٥٢، ١٥٣
إنَّ الله ليرفع ذرية المؤمن معه	عبد الله بن عباس	٦٣٧
إنَّ الله يصنع كلَّ صانعٍ وصنعته	حذيفة	١٣٤

طرف الحديث	الرّاوي	رقم الحديث
أنَّ النبيَّ ﷺ رآه مهموماً	عبد الله بن مسعود	٢٣٧
أنَّ النبيَّ ﷺ قال وهو في قبةٍ يوم بدر	عبد الله بن عباس	١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
أنَّ النبي ﷺ كان إذا ابتدأ الصلاة المكتوبة قال وجَّهت وجهي	علي بن أبي طالب	٣٩٦
إنَّ النذر لا يقرِّب لابن آدم شيئاً	أبو هريرة	٢١٢، ٢٢٢
إنَّ النطفة تقع في الرحم	عبد الله بن مسعود	٨٤
إنَّ أول شيء خلقه الله خلق القلم	عبادة بن الصامت	٢٠٩
إنَّ أول ما خلق الله القلم وأمره أن	عبد الله بن عباس	١٠
إن أول ما خلق الله جل ثناؤه القلمَ	عبادة بن الصامت	١١
إن أول ما خلق الله خلق القلم فقال له	عبادة بن الصامت	٤٨٦
فأخذه بيمينه	عبد الله بن عباس	٢٤٢
إن أول ما يكفأ الدين كما يكفأ	عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٥٤
إن بني آدم خلقوا على طبقات	أبي سعيد	٩١
إن بني آدم خلقوا على طبقات	أبو سعيد	٩١
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه	عبد الله بن مسعود	٨٢، ٨٣
أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: أنبدأ الأعمال أم قد قضى	هشام بن حكيم	٢٨٢
أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون	عبد الله بن عمر ابن العاص	٤٤٠، ٤٤١
أن رسول الله ﷺ قال لابن صياد	عبد الله بن عمر	٣٠٣
أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل	عائشة	٣١٧، ٣١٨
أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة كبَّر ثم قال	علي بن أبي طالب	٣٩٧
أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من حج أو عمر	عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٤٠
أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم لك أسلمت وبك آمنت	عبد الله بن عباس	٣٤٩
أن رسول الله ﷺ كان يقول: في دبر كل صلاة إذا سلَّم	المغيرة بن شعبة	٢٨٦

حرف الباء

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

طرف الحديث	الرّاوي	رقم الحديث
لن ينجي أحداً منكم عمله	أبو هريرة	٤٠١
لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء	معاذ بن جبل	٢٤٧، ٢٤٨
لو أراد الله أن لا يُعْصى ما خلق	عبد الله بن عمرو بن العاص	١٦٨
ليس من كل الماء يكون الولد	أبو سعيد الخدريّ	٢٢٣
ليس منكم من أحدٍ ينجيه عمله	أبو هريرة	٤٠٢
ليس من مولود يولد إلا	أبو هريرة	٥٩٥

حرف الميم

طرف الحديث	الرّاوي	رقم الحديث
ما بال أقوامٍ أفضى بهم القتل	الأسود بن سريع	٦٠٠، ٦٠١
ما بعث الله من نبيٍّ ولا استخلف من خليفة	أبو سعيد الخدري	٣٩٣، ٣٩٤
ما بعث الله نبياً إلّا وفي أمته قدرية	معاذ بن جبل	٤٢٧
ما دعا عبد بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه	عبد الله بن مسعود	٢٥٧
ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما	عبد الله بن عباس	٢١٥
ما قال عبد إذا أصابه هم وحزن	عبد الله بن مسعود	٣٥٩
ما من قلب إلا هو بين أصبعين	النواس بن سمعان	٣١٤، ٣١٥
ما من قلب إلّا وهو	نواس بن سمعان	٣١٦
ما منكم من أحدٍ إلّا وقد كتب	علي بن أبي طالب	٤٦
ما من مولود إلا يولد	أبو هريرة	٥٩٣
ما من نفس إلا وقد كتب الله	سعد بن	٥٤
وأهللت أمة قط إلا بالإشراك بالله	عبد الله بن عمر بن العاص	٤١٨
من أحبَّ أن يبسط له في رزقه وينسأ	أنس بن مالك	٢٥٠، ٢٥١
من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة	سهل بن سعد	١١٠، ١١١
من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه	عبد الله بن مسعود	٤٧٧
من تكلم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة	عائشة	٤٥١
من سرَّه أن يمد الله في عمره ويوسع	علي بن أبي طالب	٢٥٢
من مات على مرتبةٍ من هذه المراتب	فضالة بن عبيد	١٢٢
من يولد يولد على هذه الفطرة	سعيد بن المسيب	٥٩٤

فهرس الآثار
مرتبة على حروف المعجم

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
إنّه سأل بعض علماء أهْل الجزيرة وأرمينية	محمد بن صهيب	٥٨٠
أنّه كان يقرأ: غلبت علينا شقاوتنا . . .	مجاهد	٥٠٤
إن الهدهد يعرف مسافة الماء . . .	عبد الله بن عباس	٢٦٨
إن ها هنا رجلاً يكذب بالقدر قال . . .	سفيان بن عينية	٥٦٣
إنّي إنّما وجدت ابن آدم كالشيء الملقي . . .	مطرف بعبد الله	٥٢٦
إنّي شككت في بعض أمر القدر . . .	ابن الديلمي	٣٥٦، ٣٥٧
إنّي وجدت في كتاب الله . . .	وهب بن منبه	١٥٥
أهل رحمته لا يختلفون . . .	الحسن البصريّ	٧٤
أوّل ما خلق الله القلم خلقه من هجاء	عبد الله بن عباس	٢٧٧
أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب	عبد الله بن عباس	٩
أوّل ما يكفأ الناس الإسلام كما يكفأ الإناء قول الناس . . .	عبد الله بن عمر	٤٥٣
إيّاك أن تقول في القدر . . .	عمر بن عبد العزيز	٥٤٥
أي بعد الإقرار والميثاق بالله . . .	عبد الله بن عباس	٦٩
أي بني أدخل أصبعيك في أذنيك . . .	طاوس	٥٥٢
أي بني إنّك لن تجد طعم الإيمان، ولن تؤمن بالله حقيقة . . .	عبادة بن الصامت	٢٠٩

حرف الباء

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
بلغ عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رجلين تكلما في القدر فقام خطيباً . . .	عبد الرحمن بن أبي أبزي	٤٥٢

حرف التاء

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
تسألني عن رأي العرب والعجم . . .	قتادة	٥٥١

حرف الجيم

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
جاءت جارية برقعة مختومة دفعتها . . .	سفيان الثوري	٥٦٠
جاء رجل إلى سالم بن عبد الله فقال: أرأيت رجلاً زنى . . .	سالم بن عبد الله	٥٢٢
الجهمية والقدرية كفّار . . .	إبراهيم بن طهمان	٥٦٧

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
سمعت الحسن وأتاه رجل فأخذ بعنان دابته فقال: . . .	الحسن البصريّ	٢٧٩
سمعت سالم بن عبد الله يلعن القدرية	عكرمة بن عمار	٥٢٠
سمعت عمر ـ رضي الله عنه ـ لمّا طَعن قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]	عمرو بن ميمون	٣٦٥
سمعت القاسم وسالماً يلعنان القدرية	عكرمة بن عمّار	٥٢١
السنّة عندنا أن الإيمان قول وعمل . . .	محمد بن يحيى	٥٧٢
سُئل الشافعيّ عن القدر فأنشأ يقول . . .	الربيع بن سليمان	٥٦٩، ٥٧٠
سيكون في أمتي أقوام يكفرون بالله . . .	رافع بن خديج	٥٢٣

حرف الشين

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
الشقي من شقي في بطن أمه . . .	عبد الله بن مسعود	٨٤، ٤٨٠

حرف العين

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
عجبتُ من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه، ومن الرجل . . .	عمرو بن العاص	٥٠١
على أديان شتى إلَّا من . . .	الحسن البصري	٧٥
عرفها شقَاءها وسعادتها . . .	عبد الله بن عباس	٣٥٣
علم أن ما أخطأه لم يكن ليُصيبَهُ به . . .	الحسن بن علي	٢٠٧
علم كيف يخلق الأشياء من غير . . .	مقاتل بن سليمان	٥٨٣

حرف الفاء

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
فبذنبك وأنا قدّرتها عليك . . .	أبو صالح	٥٧٦
فوضا أمركما إلى الله تستريحا	عامر بن عبد الله	٥٣١
في قوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥] قال: الأصنام	قتادة	١٢٥
في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]	عبد الله بن مسعود	٢٩٢، ٢٩٣
في قوله: ﴿أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٢]	الربيع بن أنس	٢٦٥
في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٧٤]	عبد الله بن عباس	٣٩١

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥]	مجاهد	٣٣٢
في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]	ابن جريج	٢٦٦
في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ . . .﴾ [النساء: ٧٩]	طاوس	٥٧٥
في قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الملك: ٤]	عبد الله بن عباس	٥٨٤
في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣]	محمد بن كعب	٣٣٦
في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٤٧]	عبد الله بن عباس	١٤٧
في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]	عبد الله بن عباس	١٧٣
في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]	قتادة	١٢٥
في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ [النساء: ٧٨]	مقاتل بن سليمان	٥٧٧
في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ . . .﴾ [يونس: ٢]	عبد الله بن عباس	٤٩٣
في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]	الحسن البصري	
في قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٣]	عبد الله بن عباس	٢٩٠
في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]	الحسن البصري	٥٠٨
في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]	مجاهد	٥٠٣

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]	مجاهد	٥٠٣
في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ [فاطر: ١١]	عبد الله بن عباس	٢٦١، ٢٦٢
في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣]	مسروق	٢٧٦
في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]	مجاهد	٣٣٨
في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]	عبد الله بن عباس	٣٢٦، ٣٢٧
في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]	عطاء بن أبي رباح	٣٣٩
في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ . . .﴾ [الرعد: ٣٩]	عبد الله بن عباس	٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠
في قوله: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإعراف: ٣٧]	مجاهد	٢٧

حرف القاف

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
قاتلهم الله أليس قد قال الله . . .	عبد الله بن عباس	١٢٤
قد أفلح من زكى الله نفسه	عبد الله بن عباس	٣٥٥
قد رقم الله عليهم وما هم عاملون	محمد بن كعب القرظي	٥٣٤
القدرية شر الناس وأرذلهم	مالك	٥٤٠
القدرية لا تناكحوهم ولا تصلوا خلفهم . . .	مالك بن أنس	٥٥٨
قدم الحسن مكة فكلمني فقهاء أهل مكة . . .	الحسن البصري	٥٠٥
قرأت اثنين وسبعين كتاباً	وهب بن منبه	١٧٤
قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة . . .	حميد	٣٣٥، ٥٠٧
قضي القضاء، وجف القلم	الحسن بن علي	٤٧٦

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الواو

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الأثر
ما أنتم بمخلصين أحداً إلّا من كتب . . .	إبراهيم النخعيّ	٣٤٠
ما أنتم بمخلصين أحداً إلّا من . . .	مجاهد	٣٤٠
ما ترى في الذين يقولون لا قدر . . .	عمر بن عبد العزيز	٣٣٧
ما تقول في هذا الدعاء، اللّهم إن كان اسمي في السعداء . . .	مجاهد	٢٥٨
ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة	زيد بن أسلم	٥٧٩
ما سُميت أم المؤمنين إلّا لتسعدي . . .	عبد الله بن عباس	٤٩٢
ما في الأرض قوم أبغض إليّ من قوم . . .	عبد الله بن عباس	٣٦٢
ما قل عمره أو كثر فهو ينتهي . . .	مقاتل	١٦٣
ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة . . .	يحيى بن سعيد	١٣٤
ما لقيت قدريّاً قط إلّا لقيته منظوماً . . .	عطاء بن أبي رباح	٥٢٥
ما من عبد إلّا له عينان في وجهه . . .	خالد بن معدان	٥٤٦
المعتزلة قعدة الخوارج عجزوا عن قتال . . .	عبد الرحمن بن محمد القاسم	٥٧٣
من الشقاوة والسعادة . . .	محمد بن كعب	٢٧٣
من فضل أبا بكر وعمر وأحب عليّاً وعثمان، وآمن . . .	أبو حنيفة	٥٦٤
من كذب بالقدر كذّب بالقرآن . . .	الحسن البصري	٥١٦

حرف النون

نعم الشياطين لا يضلون بضلالتهم . . .	الحسن	٣٣٦

حرف الهاء

هم أطفال المسلمين . . .	علي بن أبي طالب	٦٣٥

حرف الواو

والله ما قالت القدرية بقول الله، ولا بقول الملائكة، ولا بقول . . .	علي بن أبي طالب	٤٧٣
والشر ليس إليك تفسيره، والشر . . .	النضر بن شميل	٤٠٠
والذي لا إِله غيره ما على الأرض . . .	عبد الله بن مسعود	٣٢٥

حرف الياء

فهرس الأحاديث

مرتبة على المسانيد

البراء بن عازب
رضي الله عنه

ثوبان
رضي الله عنه

جابر بن عبد الله
رضي الله عنه

جرير بن عبد الله
رضي الله عنه

الحارث بن سعد
رضي الله عنه

حذيفه
رضي الله عنه

خباب بن الأرت
رضي الله عنه

رافع بن خديج
رضي الله عنه

رفاعة بن رافع
رضي الله عنه

زيد بن ثابت
رضي الله عنه

طرف الحديث	رقمه
أخبر الله ـ عز وجل ـ في التوراة والإنجيل . . .	موقوف ١٤
إن الحذر لا يغني من القدر . . .	موقوف ٢٥٣
إن الرحم تقطع وإن النعمة تكفر . . .	موقوف ١٤٨
إن الله ـ عز وجل ـ يقول: «ابن آدم . . .	مرفوع ١٥٢، ١٥٣
إن الله ليرفع ذرية المؤمن معه . . .	مرفوع ٦٣٧
أن النبي ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر . . .	مرفوع ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
إن أول ما خلق الله القلم وأمره أن . . .	موفوع ١٠
إن أول ما خلق الله ـ عز وجل ـ القلم فأخذه بيمينه . . .	مرفوع ٢٤٢
إن أول ما خلق الله القلم وأمره أن يكتب . . .	موقوف ٤٩٠، ٤٩١
أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم لك أسلمت، وبك آمنت . . .	مرفوع ٣٤٩
أن ضماد قدم مكة، وكان من أزد شنوءة . . .	مرفوع
أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام . . .	مرفوع ٢٦٧
إنك إن تهلك هذه العصابة . . .	مرفوع ١٤٥
إنَّ هذه الأمة لا يزال أمرها . . .	موقوف ٤٤٦
إن الهدهد يعرف مسافة الماء . . .	مرفوع ٢٦٨
إن هذه الأمة لا يزال أمرها . . .	موقوف ٤٤٧، ٤٤٨
إن الله ـ عز وجل ـ بدأ خلق ابن آدم . . .	موقوف ١٢٣
إن الله ـ عز وجل ـ خلق آدم . . .	موقوف ٦٨
أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب . . .	موقوف ٩
أول ما خلق الله القلم خلقه من هجاء . . .	موقوف ٢٧٧
اتقوا القدر فإنه شعبة من النصرانية . . .	مرفوع ٤٣٤
أتى عليَّ زمان وأنا أقول أطفال المسلمين . . .	مرفوع ٦١٢، ٦١٣
أي بعد الإقرار والميثاق بالله . . .	مرفوع ٦٩
حسبك ما اختصم فيه موسى . . .	مرفوع ٦٤٣
الحسنة والسيئة من عند الله . . .	موقوف ٥٧٤
الحفظة من أمِّ الكتاب . . .	موقوف ٤٠
خلق الله الخلق كلهم بقدر . . .	موقوف ٧

عبد الله بن عمر
رضي الله عنه

عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه

عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه

عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه

عدي بن حاتم
رضي الله عنه

العرس بن عميرة
رضي الله عنه

عقبة بن عامر الجهني
رضي الله عنه

عمران بن الحصين
رضي الله عنه

عمرو بن الحمق
رضي الله عنه

عمرو بن العاص
رضي الله عنه

المغيرة بن سفيان

رضي الله عنه

المقدام بن الأسود

رضي الله عنه

نواس بن سمعان

رضي الله عنه

هذيل بن شرحبيل

رضي الله عنه

هشام بن حكيم

رضي الله عنه

فهرس الكُنى

طرف الحديث	رقمه

أبو ذر
رضي الله عنه

أبو هريرة

أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه

أبو موسى الأشعري
رضي الله عنه

فهرس النساء



فهرس الرجال
الذين تكلم فيهم البيهقيّ

جرحاً وتعديلاً

الاسم		رقم الأثر
١ ـ أيوب بن خوط	ليس بالقويّ	٩٦
٢ ـ بشر بن نمير	ضعيف	٤٣١
٣ ـ جعفر بن الزبير	ضعيف	٤٣١
٤ ـ الخليل بن مرة	ضعيف	٤٥٩
٥ ـ طريف بن شهاب السعديّ أبو سفيان	ليس بالقويّ	٢٤٣
٦ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة	غير قويّ	٢٤٨
٧ ـ عبد الوهاب بن مجاهد	ليس بالقوي	٢٣٨
٨ ـ عبد العزيز بن عبد الله أبو وهب	ضعيف	١٠٤
٩ ـ عثمان بن أبي شيبة	حجه	١٨٧
١٠ ـ عطاف بن خالد	غير قوي	٢٤٨
١١ ـ عمر بن إبراهيم	ليس بالقويّ	١٠١
١٢ ـ عمر بن حبيب	مكيّ يجمع حديثه	١٠
١٣ ـ عمر بن صبح التميمي	ضعيف	١٧١
١٤ ـ محمد بن الوليد الزبيدي	ثقة	٢٨٤
١٥ ـ محمد بن يعلى الكوفي	ضعيف	١٧١
١٦ ـ نصر بن طريف	ضعيف	٩٨
١٧ ـ يزيد الرقاشيّ	لا يحتج به	٦٢٩
١٨ ـ أبو مراية العجلي	فيه نظر	٦٣٠



فهارس
الأبيات الشعري



فهرس
البقاع والآثار



فهرس المحتويات

القسم الأول

الفصل الأول

الفصل الثاني

القسم الثاني

النـص